منبر الإسلام

لا تحزن إن الله معنا

عدد ممتاز

هذا العدد هدية .. كتاب الطهارة
ن كتاب الفقه على المذاهب الأربعة
الجزء الثاني

دد ١ - السنة ٣٧ المحرم ١٣٩٩ نوفمبر ١٩٧٨ الثمن ١٥ قرشا

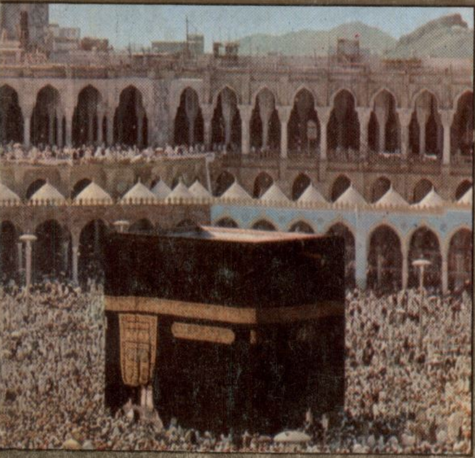

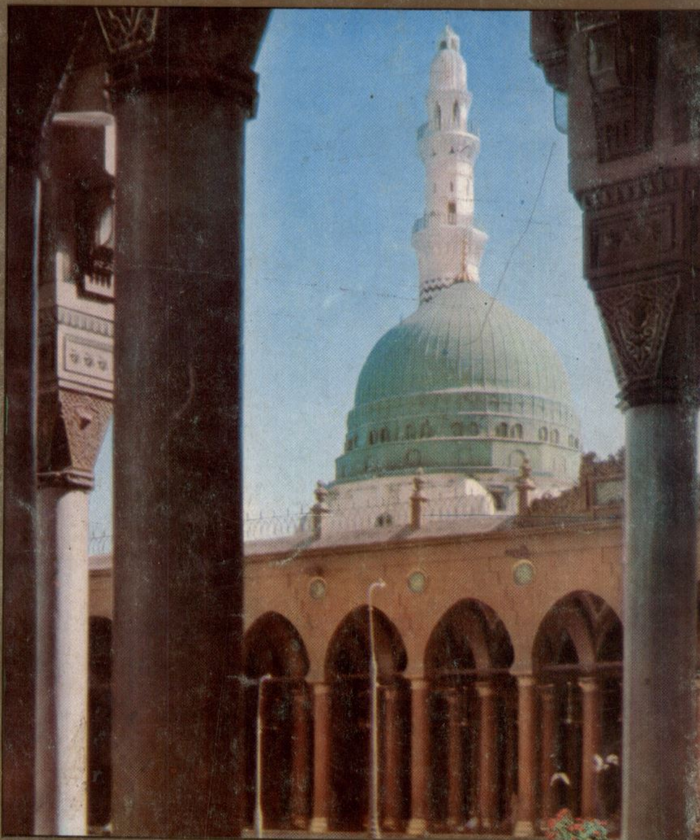

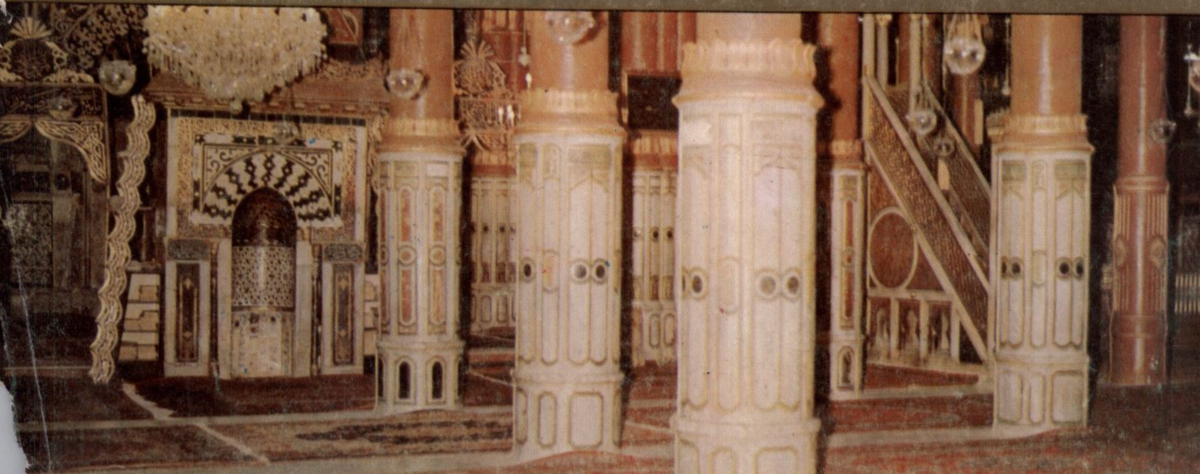

بسم الله الرحمن الرحيم

منبر الإسلام

تصدرها :

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

المشرف العام :
دكتور عبد الله عبد الشكور كامل

آية الغلاف وصوره المقدسة

تشير الآية الكريمة « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا .. » .

الى رحلة الهجرة والى نصر الله لنبيه والى تواجد الرسول بالغار بجبل ثور ومعه الصديق أبو بكر رضى الله عنه الذى جزع من وصول الكفار الى باب الغار حتى أنهم لو نظروا أسفل أقدامهم لرأوا الرسول وصحبه ..

ولكن الحبيب المصطفى ينتزع حزن صديقه ابى بكر بقوله : لا تحزن ان الله معنا .

وقد ازدان الغلاف بمجموعة من الصور للاماكن المقدسة التى يضمها بيت الله الحرام والمسجد النبوى الشريف فعلى اليمين تطالعنا القبة الخضراء للمسجد النبوى ثم الروضة الشريفة التى هى من رياض الجنة ثم الحجر بدء الطواف بالكعبة ثم باب الكعبة — باب الملتزم ، حيث يستجاب الدعاء متعنا الله بحج بيته وزيارة قبر رسوله والتأسى به فى قولنا وعملنا وسلوكنا .. آمين .

تصدر فى غرة كل شهر عربى
العدد ١ السنة ٣٧
المحرم ١٣٩٩ هجرية

من محتويات العدد :

- مبادرة السلام تجنب المنطقة ويلات الحروب وتحقق حقن الدماء . . . . . .
- تفسير سورة النساء . . . . .
  الأستاذ أحمد حسين
- من اخلاق القرآن . . . . . .
  الدكتور أحمد الشرباصى
- كانت الهجرة نصرا عظيما وفتحا مبينا .
  الشيخ السيد خليل الجراحى
- مع الهجرة ومفهومها العام . . . .
  الدكتور أحمد أحمد أبو السعادات
- الهجرة تاريخ مجيد وتحية مباركة . .
  الأستاذ أحمد وافى
- المهاجرة الاولى . . . .
  الشيخ محمد على الطعمى
- عبرة الهجرة . . . .
  الدكتور حسن جاد
- لفتكم وعاء دينكم ومجدكم فانقذوها . .
  الشيخ محمد زكى ابراهيم
- اسلوب الرسول فى معاملة خصوم الاسلام
  الدكتور محمود حمدى زقزوق
- دراسة موضوعية حول منهج البحث فى العقيدة
  الدكتور عبد المعطى محمد بيومى
- القسم الانجليزى . . . . . .
  RELIGION
  ISLAM IS THE TRUE RELIGION

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ — تلغرافيا : الاسلام — القاهرة .

الاشتراكات :
١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية — ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

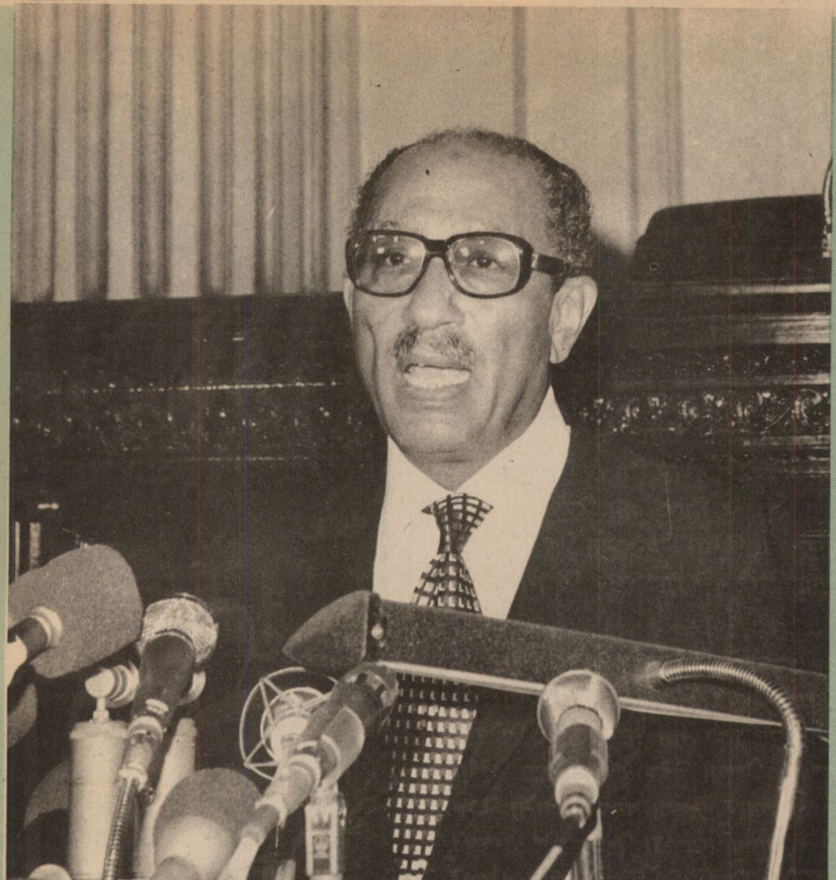

بطل السلام الرئيس المؤمن

محمد أنور السادات

قائد نصر العاشر من رمضان وصاحب مبادرة السلام

مبادرة السلام تجنب المنطقة ويلات الحرب وتحقق حقن الدماء

ادلى الدكتور مصطفى خليل رئيس الوزراء بتصريحات فى مناسبة الذكرى الاولى لمبادرة السلام التاريخية التى بدأها الرئيس انور السادات ، بزيارته للقدس – قال فيها : ان العالم كله يدرك الان – بعد عام كامل من المبادرة – حرص الرئيس السادات على السلام واصراره على مواصلة جهوده من أجل اقرار السلام العادل والدائم فى منطقة الشرق الاوسط ، وتجنيب المنطقة ويلات الحروب .

وقال رئيس الوزراء : انه اذا كانت حرب اكتوبر قد اسقطت الى الابد اسطورة التفوق العسكرى الاسرائيلى فان مبادرة السلام قد أسقطت الى الابد الحاجز النفسى المعقد من النفور والكراهية والشكوك والاوهام ، وما كان يستطيع القيام بذلك الا قائد ملهم .

وقال الدكتور مصطفى خليل فى تصريحه انه يحق للعالم كله ان يقف للاحتفاء والتأمل بهذا اليوم الخالد الذى فجر فى الضمير الانسانى أعلى واغلى القيم وهى بناء السلام فى هذا العالم الكبير المضطرب بصراعاته وتناقضاته والذى يعيش كل دقائق يومه مهددا بالفناء والدمار ، وقفة للتأمل فى حصاد عام كامل ظل العالم طواله يتشبث بهذا الامل العظيم الذى فجره الرئيس القائد منذ زيارته .

الدكتور مصطفى خليل
رئيس مجلس الوزراء

واستطرد رئيس الوزراء قائلا : ان هذا اليوم الذى اصبح ملكا للبشرية جمعاء وجزءا لايتجزأ من تاريخها الذى تتوارثه عبر كل اجيالها كان ــ باعتراف الكل ــ اضخم واروع احداث التاريخ

كان يحق للعالم ان يصاب بهذا القدر الهائل من الدهشة والذهول لان دعوة السلام هذه تأتى من قائد منتصر يؤازره شعب بأسره ولكن هذا العالم سرعان ما ادرك ان سببا هاما هو الذى دفع القائد المنتصر الى هذه الخطوة الجريئة الشجاعة وهو ان التقدير لامانة المسئولية عن شعب مصر ومشاركته فى مسئولية المصير بالنسبة للشعب العربى وشعب فلسطين حكمت عليه أن يستنفذ كافة السبل لكى يجنب شعب مصر وكل الشعب العربى ويلات حروب ثبتت انها لن تؤدى الى حسم صراع استمر ثلاثين سنة وان يختار السلام طريقا لاعادة ى الحقوق المشروعة لمصر والعرب ، كما أقرها المجتمع الدولى كله .

ولقد كانت هذه الخطوة التاريخية ، جزءا لا يتجزأ من مسيرة القائد وجزءا لا يتجزأ من فكره ــ وهو القائد المكافح فى معركة الديمقراطية لشعبه وهو القائد المتطلع لتحقيق الامن والامان والرخاء لامته هو القائد الذى حرر ارادة مصر حينما طرد الخبراء السوفييت وهو القائد المنتصر فى حرب شهد العالم كله بنتائجها .

ومن ثم فقد كان طبيعيا أن يسمو فكر القائد الى ما يتطلع اليه العالم كله ويعجز عن تحقيقه وهو السلام لشعبه وأمته والعالم الذى يعيش فيه .

ان القائد البطل بهذه الخطوة الجبارة لم يتحدث باسم مصر وحدها ولم يطلب شيئا لمصر وحدها ومن ثم فقد كان ينطلق فى مطالبه من موقع القوة المستمدة من الحق المقدس ، ويضع امام اسرائيل ــ بشكل واضح ومحدد وعلى مسمع من اعضاء الكنيست والعالم كله ــ أن هناك ارضا عربية احتلتها اسرائيل بالقوة المسلحة ، ونحن نصر على تحقيق الانسحاب الكامل منها وان الانسحاب الكامل من الارض العربية المحتلة بعد عام ١٩٦٧ هو تأكيد للحق المشروع للشعب الفلسطينى والانسحاب من الارض العربية المحتلة وعودة حقوق الشعب الفلسطينى امران لا يقبل فيهما الجدل ولا رجاء فيهما لاحد .

اما بالنسبة لقضية فلسطين فقد حدد الرئيس القائد انها جوهر المشكلة كلها قلب الصراع وجوهره ، ولا يمكن للسلام ان يتحقق الا باعتراف كامل بحقوق شعب فلسطين المشروعة التى لا يمكن لاحد ان يتجاهلها او ينكرها .

لقد تحقق الهدف الاول والاكبر من رحلة التاريخ وهو تحطيم حواجز الشكوك والمخاوف وفقدان الثقة والكراهية ، وكذلك فقد اصبحت حقائق القضية معروفة جيدا عند الراى العام الاسرائيلى ودون اى تزييف او خداع ، واهم هذه الحقائق التى اصبحت واضحة لكل اسرائيلى هى الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى . وان اقرار السلام العادل لن يتحقق بصلح منفرد .

والى جانب ذلك كله فقد اكتسب الموقف العربى تأييدا دوليا ماكان بوسعنا أن نحققه فى عشرات السنين بأى جهد مهما كان خارقا . ومن ناحية أخرى فقد اقتنع عدد كبير من المسئولين الاسرائيليين بأن مصر لن تقبل أى تسوية ما لم تنص على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى كما ان كثيرا من جماعات الضغط لحساب اسرائيل فى دول أخرى قد تحول الى قوة ضاغطة لصالح قضية السلام .

لقد كانت الدول العربية قبل حرب اكتوبر وقبل المبادرة المصرية تتحدث فلا يصل صوتها الى احد فأصبح العالم كله يقف معنا وقفة ايجابية لاتقتصر على التصريحات او البيانات الرسمية بل تجاوزت ذلك الى جهود مكثفة على المسرح الدولى وهى جهود لم تعد تقبل من حكومة اسرائيل اى عذر او أية حجة ، ولم تنطل عليها اية مناورات او محاولات لفظية بعد ان اسقطت المبادرة المصرية كل الدعاوى التى كانت تتحدث عن عدم صدق العرب فى حديثهم عن السلام .

واذا كانت بعض الحكومات العربية لا ترى حتى الان نور الحقائق ولا صدق الموقف المصرى فى التصدى لاستخلاص الحقوق العربية ، واذا كانت لاتزال حتى اليوم مصرة على الاسلوب الوحيد لا تقدم بديلا عنه فانها بذلك ترتكب خطأ جسيما فى حق الشعب المصرى كله وفى حق أنبل واقدس قضية عربية وهى قضية فلسطين ،ومن ثم فسوف يكون حكم التاريخ على هذه الحكومات قاسيا ومؤلما .

ان مبادرة مصر وهى تكتمل عامها الاول لاتزال تنمو وتتفاعل وتزداد عمقا وايجابية . واصبحت تعيش اليوم فى كل بيت داخل امريكا واوروبا وفى العالم كله محاطة بالتقدير والاحترام الكاملين من كل الاجيال ومن مختلف الطوائف .

وسوف تظل هذه المبادرة فى مصرنا العزيزة مصدر فخر واعتزاز وكرامة يترجمها التأييد المطلق الدائم الدائم لقائدنا المنتصر الرئيس أنور السادات .

دراسات
قرآنية

تفسير سورة النِّسَاء

الآيـة ٣٦

- آية تشـبه فى قوتها المعنـوية الذرة فى قوتها المادية اذا انشطرت .
- علاج لكل ما يشكو منه البشر .
- الايمان بدلا من الالحـاد .
- والتوحيد بدلا من الشرك .
- والأسرة بدلا من الدولة .
- والاحسان بدلا من الشك والنفور .

الأستاذ احمد حسين

« واعبدوا الله ولا تشركوا به شـيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجارالجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كـان مختـالا فخورا » .

آية جامعة لصلاح الدين والدنيا

نحن كما أصبح يعرفنا من يتابعوننـا ، ممـن لا يحبون ان يفضلوا سـورة على سـورة ، اويجعلوا لبعضها أهمية تفوق على سورة غيرها، فالكل كلام الله القديم .

ولكن ذلك لا ينسحب على آيات القرآن ، فهى اللبنات التى تؤلف البناء القرآنى المشمخر .

وقد فرق الله سبحانه وتعالى بين مختلف الآيات فوصف بعضها بأنها محكمات هن ام الكتاب .

والآية التى نحن بصددها ، آية محـكمة من أمهات الكتاب العزيز .

ذرة معنـوية

ولكى نصور لك أهميتها وخطورتها ، من حيث هى سبيل لصلاح الدنيا والآخرة نسوق لك مثلا ماديا من حياتنا المعاصرة ، فقد أصبحنا نعرف ان الذرة اذا تفتتت انطلقت منها قوة جبارة ، وها نحن بازاء آية تتألف من كلمات قليلة جدا ، ومع ذلك فلا نكاد نتفهمها ، حتى نجدهـا شملت جوهـر الدين والدنيا معا ومن يعمل بهـا يصبح أقـوى الأقوياء ويسعد هو ومن حوله فى الدارين ، الدنيا والآخرة .

وهى بحق مفتاح لعلاج ما أصبحت الدنيا بعامة ومصر بخاصة ، تشكو منه مر الشكوى لأنه أصبح مصدر المعاناة والقلق والضياع للكثيرين ونحن ننصح كل قارىء للعربية ، وكل مسلم أن يحفظ هذه الآية او يكتبها ويضعها نصب عينيه دائما ، ثم يعمل على تطبيقها نصا وروحا ، فيفوز فوزا

عظيما ، واليك الآن مفردات واجزاء هذه الآية الكريمة :

واعبدوا الله

هذا هو سر الحياة واكسيرها وعلاجها ، والأمر الوحيد الذى له معنى ومغزى ، والا كانت شيئا سخيفا ، أن يعيش الانسان منذ يولد الى أن يموت ، فى الوان من المشاق والمعاناة ، التى تصل أحيانا ، الى درجات غير متصورة من الآلام والحرمان والشعور بالقهر والظلم ، فليس سوى الايمان بان هذه الحياة الدنيا هى مرحلة مؤقتة وعابرة ، وأن وراءها حياة أخرى ينعم فيها المحروم والمعذب والمظلوم بالعدل والطمأنينة والحصول على ماحرم منه فى هذه الدنيا ، وحيث يجازى المسىء باساءته ، والظالم بظلمه .. الخ ليس سوى الايمان بهذه الحقيقة ، وان الخالق لهذا الكون ابتداء ، هو سيجرى حكمه وعدلهبهذا الأسلوب ، نقول ان ليس سوى الايمان بهذه الحقيقة ، من يجعل لمرحلة الحياة معنى ، ويغرس الأمل فى النفوس حيث ينعدم كل أمل .

جحيم الالحاد

ولقد حاول اقوام ان يجردوا الناس من هذا الايمان ، بدعوى انه سبب التخلف والشقاء ، وقالوا قولتهم المشهورة « الدين أفيون الشعوب » فماذا كانت النتيجة ؟ كانت هذا الجحيم البشرى الذى أصبح يعيش فيه المغرقون فى المادية ، فزادت نسبة المجانين ، والمرضى بأمراض عقلية . واصبحت الكثرة الغالبة ، فى حالة قلق وضياع يشهد بذلك كثرة المنتحرين ، والمجرمين ، والمنحرفين .

ولا علاج لذلك كله الا فى العودة الى الدين بشقيه : الايمان بالله والعمل الصالح ، وهذا ما تدعو اليه اول جملة فى هذه الآية « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا** » .

الشرك بالله ، بمعنى اشراك آخر فى عبادته من الأمور التى تخفى على الكثيرين فالشرك بالله لا يعنى الكفر به ، فلقد حكى القرآن الكريم فى اكثر من آية أن مشركى قريش ، لم ينكروا وجود الله « **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله** » .

فالمسالة اذن لم تكن فى الاقرار بوجود الله او نفيه ، ولكنها كانت فى هذه الأصنام والأوثان التى اعتبروها شريكة لله فى حكمه وفى تصريف الأمور وتدبيرها فى هذا الكون ، فراحوا يعبدونها ويتقربون اليها بالذبائح والضحايا ، واهم من ذلك كله يسلكون فى الحياة ، وفق أهوائهم وشهواتهم ناسبين ذلك لأصنامهم ، فتصدوا لسيدنا محمد بالمعارضة والانكار ثم الاضطهاد والحرب ، بمقولة ان هذا هو ما يفرضه عليهم واجب عبادتهم لهذه الأصنام .

فمشركو قريش ، لم يقفوا عند حد اعتبار الأصنام شركاء لله ، بل تصدوا لمحاربة التوحيد، ولكل ما جاء به الاسلام من تعاليم ، وكان أول ما كفروا به وانكروه أن يكون سيدنا محمد هو رسول الله وانه يوحى له ، وأن سيكون هناك بعثبعد الموت ، وحسابثم جنة ونار ، ولعلهذا يظهر مدى تطرف البعض ومبالغتهم عندمايعتبرون مئات الملايين من المسلمين مشركين لمجرد كونهم يهتفون « يا سيد يابدوى » أو « يا حسين » أو « يا سيدة زينب » فهؤلاء المعتقدون بسلطان هؤلاء الأولياء ، انما يؤمنون أولا بالله ووحدانيته وأن سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام هو عبده ورسوله ، وهم بعد ذلك يصلون ويصومون ويحجون كما تقضى تعاليم الاسلام ، فوصف هؤلاء بأنهم مشركون ، لاعتقادهم ان أولياء الله لهم حظوة عند الله بحيث يشفعون عند الله لمن يحبهم ، فهم يحاولون أن يستخلصوا ذلك من أقوال سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، أو من بعض أعماله وتصرفاته ، أو من بعض آيات القرآن نفسه .

ولسنا هنا بصدد الفصل فى هذه القضية ، وما هو وجه الحق والصواب فيها ، فهى مسألة خلافية يجتهد كل فيها برأيه ، ولكن الذى نقطع به هو أن وصف المسلم بأنه مشرك لانه هتف بالسيد البدوى أو سيدنا الحسين ، هو ضرب من ضروب المبالغة والمغالاة التى فرقت بين المسلمين وبالتالى اضعفتهم ونالت من مكانتهم فى العالم .

وبالوالدين احسانا :

ومن الايمان بالغيب الذى هو ينبوع كل قوة وأمل ودافع ومحرك فىهذه الدنيا ، الىالمحسوس والملموس وهو السبب الظاهر لوجود الانسان فى الدنيا ، وهما الوالدان ، فهما وهما وحدهما ، العلة فى وجود الانسان اى انسان ، ومهما بلغ من العظمة والقدرة ، والمجد والعلم ، فهو ما كان ليوجد لولا الأبوين ، فان جحد الانسان فضلهما وهما السبب المباشر لوجوده ، فهو لا يمكن الا ان يكون أكثر جحودا ، للسبب الخفى وراء وجوده ، ومن هنا قرن القرآن دائما بين عبادة الله ، والاحسان بالوالدين باعتبارهما وجهين لحقيقة واحدة ، كما هو الحال فى قوله تعالى : **« وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا »** ولم يجعل القرآن الكريم لهذه القاعدة اى استثناء وظل يطالب بالاحسان الى الوالدين ، حتى ولو دعواه وحرضاه ، على الاشراك بالله ،

« وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا » « وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » .

ولا عجب فى ذلك ، فان المجتمع البشرى لا يمكن أن يقوم فضلا عن أن يسعد الا استنادا على أساس الأسرة القوية ، و لامجال للأسرة القوية، الا بولاء الأبناء للآباء .

عصر الشيخ محمد عبده :

وليس هناك ما يبرز صورة انحراف المجتمع المصرى الاسلامى فى أيام الشيخ محمد عبده «أوج الاحتلال البريطانى » من أن يطالع الانسان تفسيره لهذه الآية ، مما جاء فى تفسير المنار ، فقد ترك أمر القرآن للأبناء أن يحسنوا الى ابويهم ، وراح يندد بالآباء وما يفعلونه بأبنائهم ، حيث يلغون كل ارادة للأبناء ويفرضون ارادتهم هم فى مسائل التعليم والزواج وشتى شئون الحياة ، حيث انقلب الأمر اليوم الى النقيض فأصبح لا رأى للوالدين فى شأن من شئون ابنهما أو ابنتهما فانهارت الأسرة.

وكلا الأمرين شر بطبيعة الحال وتطرف وخروج عن جادة الاسلام فان القرآن يلزم الأبوين بالتشاور مع ابنائهما الكبار .

- **« وأمرهم شورى بينهم » .**

- **« وشاورهم فى الأمر » .**

وابناء الانسان لم يخرجوا من دائرة المؤمنين، لمحض كونهم ابناء الانسان وهدف الشورى بطبيعة الحال هو تحقيق أكبر قدر من الخير والصلاح وحق الأبوين على أولادهما هو الطاعة ، والتى لا يجوز لأى ابن أو بنت ، أن يتحلل منها ، الا اذا كانت أمرا بمعصية الله فقد جاء فى الحديث الشريف **« لا طاعة لمخلوق فى معصية الله »** .

أما اذا كان الأمر الصادر من الأبوين هو الاشراك بالله أو الكفر به فالأمر الالهى قاطع وصريح **« فلا تطعهما »** أما فى خارج الأمر بالشرك والمعصية ، فالطاعة واجبة ، قال تعالى : **«اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمرمنكم»** وأى ولى لأمر الانسان اكثر من والديه ، فطاعة الآباء واجبة ، والتمرد على الابوين اثم يفوق كل اثم .

وبذى القربى واليتامى والمساكين :

أفضنا من قبل كثيرا ، فى اعتبار الاسلام الاسرة دعامة المجتمع الأولى واذا كانت الأسرة تتكون أول ما تتكون من الابوين ، فقد جعل الاحسان اليهما ، قرين عبادة الله وعدم الاشراك به ، وهو فى هذه الفقرة من الآية يمد «الاحسان» كما تمتد الشجرة ، بفروعها واغصانها وورقها ، فتصبح وارفة الظلال غزيرة النفع والثمر ، فكذلك الاحسان ، يجب أن يمتد من الوالدين ليشمل بقية أفراد الأسرة ، الأقرب فالأقرب ، وقبل أن ينتقل القرآن « مكانيا » أى قبل أن ينتقل من دائرة الأسرة الواحدة والبيت الواحد ليحدثنا عن الجيران ، نراه يشفع ذكر ذوى القربى ، باليتامى والمساكين ، رافعا اياهم من حيث الاحسان ، الى مرتبة ذوى القربى ، حتى ولو لم يكونوا من أقرباء الانسان ، وهذا التكافل والتضامن الاجتماعى ، هو من أقوى سمات المجتمع الاسلامى ، وهذا ماجعلنا نضيق فى الأونة الأخيرة بكلمة «الاشتراكية» حيث أن الاسلام جاء بأعظم منها وأدق وأكمل فجعل التكافل الاجتماعى بكل أبعاده ومعانيه هو حجر الزاوية فى المجتمع الاسلامى .

اليتيم والمسكين

وطالما شرحنا معنى اليتيم ، وهو القاصر الذى فقد السند الأول للانسان فى صغره ، وهو احد الأبوين بعامة ، والأب بخاصة .

أما المسكين ، فهو ليس الفقير ، الشحاذ الذى لا يملك شيئا ، جاء فى القرآن الكريم عن احدى السفن انها كانت **« لمساكين يعملون فى البحر »** فدل ذلك على ان المسكنة مسألة نسبية فأى صاحب حاجة مشروعة ، يكون ضعيفا عن تحقيقها ، يكون مسكينا ويكون المسلم مأمورا من الله سبحانه وتعالى أن يحسن اليه بمعاونته على قضاء حاجته، ما استطاع الانسان الى ذلك سبيلا **« والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب »** فى هذه الدعوة الالهية للاحسان للجيران يظهر تفوق التعاليم الاسلامية الذى لاحد له من الناحية الانسانية التى تجعل من المجتمع الاسلامى مجتمعا واحدا متكافلا، وليس هناك ما يظهرك على ما أصبحت عليه حياتنا من دمار وضياع ، ان تقارن هذا الذى يجب ان يكون بما أصبحنا نعيش عليه فى المدن ، حيث نعيش فى بيوت ، لا نكاد نعرف اسماء من يعيشون معنا فى نفس الدور ، وهو ما ورثناه من العادات الغربية المرذولة ، ولقد حان الوقت لينتهى كل ذلك ونعود للتمسك بأصالتنا ، وتقاليدنا ، التى هى من وحى ديننا كما تنطق هذه الآية ، **وقد روى البخارى عن السيدة عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « مافتىء جبريل يوصينى على الجار حتى ظننت انه سيورثه » .**

وفى حديث آخر رواه مسلم عن ابى ذر عن رسول

الله ما يكمل هـذه الصـورة الرائعة ، قـال : **« يا أبا ذر ، اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعهد جيرانك »** ، وثمة حديث ثالث نختاره ، لأنه يؤلف مبدأ اساسيا وقاعدة ، وقد رواه البخارى عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : **« قلت يا رسول الله ، ان لى جارين فالى أيهما أهدى ، قال : الى أقربهما منك بابا »** .

وهكذا أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القول فى اعتبار ان القرب المكانى ، هو الـذى يحدد اولى الجيران بالهدية ، حتى ولو كـان نصرانيا ، او يهوديا .

ومن اراد ان يعرف قوة الاسلام ولماذا لا يزيده مر القرون الا قوة وانتشارا فعليه ان يقف طويلا امام هذه المعانى وعظمة دلالتها ، وقد حدثنى صديق عزيز هاجر الى امريكا ونجح فى حياته نجاحا باهرا ، كيف أنه عندما اشترى بيتا فى احدى المدن الأمريكية بـدأ بزيارة جيرانه ، ودعوتهم الى زيارته ، فاعتبر هذا حدث جلل وتوثقت عرى الألفة والمودة بينه وبين جيرانه ، ونكتفى بهذا القدر ، لنعرف بالمقصود ببعض الألفاظ ، وماجرى حول ذلك من خلاف ، نراه ثانويا **« والجار ذى القربى »** دار التساؤل عن القرب ، أهو فى النسب ، أم هو القرب المكانى ، والنتيجة واحدة ، وهى وجوب الاحسان اليه .

والجار الجنب : اى ان حق الجوار لا يقف عند حد الجار « اللصيق » اى المتصل بالبيت مباشرة ، وانما حق الجوار مسألة نسبية تتحدد بظروفها وقال بعض ، ان الجار ذا القربى ، هو الجار المسلم ، والجار الجنب ، هـو الجار غير المسلم وقيل هو الجار الغريب ، وكل هذا ينتهى الى نتيجة واحدة ، وهى وجوب الاحسان .

والصاحب بالجنب : وهنا قال البعض ان المقصود به ، هو رفيق الانسان فى السـفر ، وقال آخرون ، هى « الزوجة » وظل بعض ثالث فى دائرة الجوار فقالوا انه يمتد حتى اربعين بيتا .

ونحن لا نرى مانعا من الأخذ بكل هذه الأقوال فالاحسان مطلوب لكل الناس .

وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا .

ويوسع الاسلام دائرة من يجب على الانسان ان يحسن اليهم ، فبعد ان بدأ بالـوالدين ، ثم الأقارب والجيران واليتامى والمساكين ، وصل الى حد وجوب الاحسان ، الى أى انسـان ، (أيا كانت ملته او مذهبه) مادام الطريق قد جمعكما ، وهذا هو « ابن السبيل » **« أو ما ملكت ايمانكم »** وقد تحدثنا من قبل باستفاضة عن الرق فى الاسلام فألغاه عند المنبع بين المسلمين ، فأصبح لا يجوز تحويل المسلم الى عبد نتيجة أسره فى الحرب ،وهى القاعدة التى سار عليها العالم مذ عرف الحضارة ، وحث الاسلام على تحرير الأرقاء باعتباره من اعظم القرب الى الله، واعتبر تحرير العبد كفارة لعديد من المخالفات الدينية ، وحيث كانت البشرية تعتبـر الرقيق كشىء مملوك لا حساب له فى دنيا البشرية ، فها هو القرآن الكريم يدعو الى الاحسان اليهـم ، كأقرب المقربين الى الانسان .

ويزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر تبيانا وشرحا ، **فيقول صلى الله عليه وسلم : فى حديث رواه مسلم وغيره عن ابى ذر وقد جاء فى الحديث : « هم اخوانـكم جعلهـم الله تحت ايديكم فاطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فان كلفتموهم فأعينوهم »** .

ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا .

اى ان الله لا يرضى عن المختال . والمختـال ذو الخيلاء أى الكبر ، جاء فى الحديث الشريف : **« لا يدخل الجنة من فى قلبه ذرة من كبر » أعاذنا** الله من الكبر والمتكبرين .

والفخور : هو المغرور الذى يتصور نفسـه من طينة غير طينة البشر ويروح يعـدد مناقب نفسه ، كبرا وتطاولا على الناس ، قال تعالى : **« ولا تمش فى الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا »** .
اى فى تطاول وخيلاء .

خصائص القصة القرآنية

الصور القصصية

الاستاذ فتحى رضوان

فى المقال السابق ، بعد ان فرغت من الحديث عن (قارون) وامره مع بنى قومه ، قوم موسى ، وماذا اصابه ، قلت ان ما جاء فى القرآن الكريم فى الآيات من السابعة والسبعين الى الثالثة والثمانين فى سورة (البقرة) لا يمكن اعتباره قصة باى معيار ، سواء كان المعيار قرآنيا او كان أدبيا ، يجرى على الأقيسة الحديثة التى تأخذ بها الشعوب المعاصرة ، وانتهيت الى القول بأن سور القرآن الكريم حافلة بما يشبه الآيات التى روت حكاية قارون ، وماله الوفير وبطره واعتداده بماله ثم حكم الله الذى نفذ فيه ، اذ خسف الله به وبداره الارض ، فانطوت صفحته وهلك سلطانه ولم يعد شىء مما كان يباهى به الناس ، مما حسبه خالدا لا يبيد ، باقيا لا يفنى .

وان الآيات التى تروى فى ايجاز وسرعة وفى غير تفصيل ولا اطناب ، واقعة مفردة وحيدة لفرد او جماعة ، ولم تتصل بغيرها من الوقائع لا يمكن تسمية ما احتوته قصة ، وان اصح ما ينطبق عليها من اسماء هو (الصورة القصصية) ففيها مذاق القصة ، وسياقها وشىء من طابعها لانها تروى حدثا ، وترويه بأسلوب القصة ، ولانها تنطوى على بذرة القصة بحيث لو تناولها قلم قصاص وأراد أن يستنبت منها قصة كاملة ، لوجد فيها كل ما يعينه على ذلك فهى قابلة للنمو من جهة ، وفيها عنصر الحركة والصراع اى وبها ما يثير الاهتمام او الدهشة ثانيا .

واقول اليوم ان الصور القصصية فى القرآن لا تقل تحريكا لخاطر القارىء ولا امتناعا له ولا احتواء للموعظة ، ولا تأثيرا فى الوجدان من القصة الطويلة فيه . فيهما معا : فى القصة والصورة القصصية الخصائص ذاتها والاسلوب فيهما هو هو لا يتغير ، والغاية لهما هى هى لا تتبدل .

وسنسوق بعض نماذج للصور القصصية فى القرآن ثم نتناولها بالتعليق .

من هذه الصــور ما جاء فى سورة (ن) او سورة (القلم) عن أصحاب البستان الذين اجمعوا امرهم على أن يحصدوا ثمره فى عشية الفجر والناس نائمون حتى لا يراهم أحد من الفقراء فيعطوهم متورطين بعض هذا الثمر ، مبالغة فى الشح واسرافا فى الاثرة وحب المال .

ومنها ما جاء فى الآية التاسعة والخمسين بعد المائتين فى سورة البقرة الذى تبدأ بقوله تعالى : **(كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها)**

وما جاء فى سورة يس ابتداء بقوله تعالى : **« واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون »** فى الآية الثالثة عشرة وما بعدها .

وما جاء فى الآية الثانية والثلاثين من سورة الكهف التى بدأت بقوله تعالى : **« واضرب لهم مثلا رجلين »** .

وكل هذا ليس سوى أمثلة قليلة من كثير غيرها .

ولنبدأ بسورة (القلم) وما جاء فيها عن أصحاب الجنة أى الحديقة أو البستان فى الآيات السابعة عشرة حتى الثانية والثلاثين قال الله تعالى : **« انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون ، فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم . فتنادوا مصبحين . ان أغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون . أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين . وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انا لضالون . بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين . فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون . قالوا ياويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون»**

وهذه الآيات تروى واقعة هى الغاية فى البساطة ، تروى ما وقع من أصحاب حديقة أو بستان ، تواصوا على أن يخرجوا من دارهم فى ساعة مبكرة من الصباح والناس نيام وغبشة الفجر تضفى على الطريق والاشخاص والاشياء ظلاما خفيفا يخفى معالمها ويحجب مظاهرها وكان قصدهم ان يذهبوا الى هذه الحديقة وحدهم دون أن يفطن الى وجودهم أحد ، ثم يحصدوا ثمار الحديقة التى كانت — على قول بستان اعناب فيحملوا حصاده الى دورهم ولا يعطوا منه للفقراء شيئا على خلاف ما جرت به عادة ابيهم الذى أورثهم هذا البستان فقد كان يترك للفقراء ما يخطؤه المنجل عند الحصاد ، وما ينتثر فوق الأرض عند جمع الثمار فوق بساط وما يتساقط عند نقله الى ظهور الماشية التى تحمله الى الدور . وكان الفقراء يجدون فى هذا الثمر المتروك رزقا يقتاتون به . وانفذ أصحاب البستان عزمهم فلما وصلوا اليه فى الساعة التى اختاروها لم يجدوا فيها ثمرة واحدة فقد ارسل الله عليها اعصارا به نار فاحترقت واصبحت مواضع الشجر سوداء من اثر النار فقام فى وهم أصحاب الحديقة انهم ضلوا الطريق فى الظلمة ، ثم تبينوا ان الله ابتلاهم بما اضاع عليهم جهد عام كامل وما أنفقوه من مال فأدركوا سوء قصدهم وندموا على ما جمعوا عليه أمرهم وتابوا الى الله وأنابوا .

وختم الله تعالى هذه الحكاية الصغيرة بقوله: **« كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون »** .

وفى هذه الحكاية خصائص القصة القرآنية فأنت لا تقع فى هذه الآيات على أسماء أصحاب البستان ولا تعرف جنسهم ولا مواطنهم ولا اسم المكان الذى وقعت فيه الواقعة ولا نوع الثمر الذى كانوا قد ذهبوا لحصاده ولا ما هو المصاب الذى حل به ولا مقدار ما خسروه .

ثم انت لا تتعرف الى أى عصر من عصور التاريخ ينتمون ولا فى أى فصل من فصول السنة كان الحدث الذى ترويه الحكاية وتشير اليه .

وبعبارة موجزة ، لا اشارة الى زمان ولا بيان لمكان . ثم تأتى الموعظة فى الحال بعد تمام بيان الواقعة وهى عظة واضحة ومباشرة ولا تحتاج الى كد الذهون لفحصها .

وقد يحسن أن نورد بنص التفاصيل التى ساقها الينا المفسرون القدامى وهى تفاصيل تشغل عادة بغير ما شغل به كتاب الله العظيم أى بالفروع الخاصة بالزمان والمكان وبيان مسهب ومفصل لابطال الواقعة وكثير مما يتصل بهم .

يبدأ كلام الله بقوله **(انا بلوناهم)** والضمير راجع هنا الى أهل مكة أى اننا امتحنا أصحاب البستان الذين سنروى حكايتهم كما بلونا أهل مكة فقد بسطنا لهم الرزق وافضنا على الفريقين النعمة لنمتحنهم فليس ثمة كاشف لحقيقة الناس وما تضمره نفوسهم الا الثراء السابغ والمكانة العظيمة والمال الوفير ، فعباد الله عندما يقدر عليهم رزقهم ويغض من قدرهم يتواضعون لسواهم ويطيلون صبرهم على الضعفاء والفقراء ويمدون أيديهم بالصدقة بقدر الطاقة للمعوزين والمحتاجين ، وبالمواساة وبالمعونة عن نفس طيبة للمصابين والمنكوبين . فاذا أعطاهم الله من فضله ووسع عليهم من رزقه أصابتهم الكبرياء واشتد شحهم وبخلهم ، فعز عليهم القرش وتجمدت عواطفهم وقست قلوبهم ومروا على مصائب غيرهم والامهم وكأن آذانهم بها وقر وعيونهم بها عمى . وقد سقط أهل البستان المروية قصة أصحاب كما سقط اهل مكة فى الامتحان .

فاين كان موقع هذه الجنة ؟ اجابت كثير من كتب التفسير فقالت انها كانت بارض اليمن على مقربة من صنعاء تبعد عنها بفراسخ ، وعلى رأى وبفرسخين على رأى وقيل أنها كانت فى (صوران) وهى قرية تبعد بفرسخ من صنعاء .

أما زمان الحادثة ففى عهد عيسى عليه السلام أو بعده على ما أورده الامام القرطبى رضى الله عنه . والذى أصاب هذا البستان اختلف المفسرون فى بيان سببه ، فقال بعضهم ان الذى اقتلع شجره وثمره هو جبريل عليه السلام فقد طاف عليها وزادوا بنص آخر فقالوا ان جبريل طاف بالبستان حول البيت الحرام ثم وضعها حيث مدينة الطائف اليوم ولذلك سميت « الطائف » وأيدوا دعواهم بقولهم انه ليس فى أرض الحجاز بلدة فيها الشجر والأعناب والماء غير « الطائف » وأنكر عليهم البكرى فى المعجم دعواهم فقال ان « الطائف » سميت باسمها هذا لأن رجلا من اليمن بنى حائطا حولها ثم قال لأهلها لقد بنيت لكم طائفا حول بلدكم .

ثم تناقش المفسرون فى سر عقوبة أهل الجنة التى طاف بها طائف فأحرقها فقال علماء بأنه من حصد زرعا أوجد ثمره أن يواسى منها من حضره عملا بقول الله تعالى « وآتوا حقه يوم حصاده » وانه غير الزكاة ثم أضاف وان على صاحب الزرع أن يترك ما أخطاه الحصادون وكان بعض العباد يتحرون رزقهم من هذا أى يبحثون عن رزقهم فيما خلفه أصحاب الجنان والحقول . وقال علماء سواهم بل ان العقوبة حلت بأصحاب الجنة أى الحديقة لان الحصاد بالليل منهى عنه وذهب فريق آخر الى أن النهى عن الحصاد بالليل خشية الحيات وهوام الأرض ، التى قد يطؤها الحصاد وهم لا يرونها فى الظلام .

ونقل عن السدى فى أصل أصحاب هذه الحديقة أن اباهم كان باليمن وكان رجلا صالحا وكان اذا بلغ ثماره اتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها ليأكلوا ويتزودوا فلما مات قال بنوه الذين خلفوه : علام نعطى أموالنا هؤلاء المساكين . تعالوا فلنذهب اليها فى الليل فنقطف ثمارها أى (نصرمها) قبل أن يعلم المساكين ، ولم يستثنوا ، اى لم يقولوا (ان شاء الله) ونقل أن ابن عباس رضى الله عنهما ، مثل هذا القول غير أنه زاد عليه ان الرجل الصالح خلف ثلاثة بنين وان أباهم جرى على أن يترك للساكين كل ما تعداه المنجل أى كل ما لم يحصده المنجل فلم يجنه مع الكرم فاذا طرح على البساط فكل شىء سقط عن البساط فهو ايضا للمساكين ، فاذا حصدوا زرعهم ثم درسوه فللمساكين كل شىء انتثر فى الأرض وكان أبو الأبناء الثلاثة يتصدق من كل ذلك على المعوزين وذوى الحاجات فلما مات أبوهم قال بنوه : قل المال وكثر العيال فتحالفوا بينهم ليغدون غدوه أى ليذهبوا قبل خروج الناس ثم ليصرمنها (أى ليحصدوها) ومعنى هذا ان ابن عباس لم يضف الى كلام الآخرين شيئا ذابال .

وشغل المفسرون بعد ذلك بالنواحى اللغوية فى الآيات موضوع البحث فقالوا : الصرم هو القطع فيقال صرم (العذق) عن النخلة ، وأصرم النخل أى حان وقت صرامه مثل اركب المهر واحصد الزرع أى حان ركوب المهر أى أنه كبر وأصبح ممكنا ركوبه وأحصد الزرع اى نضج وحان وقت حصاده . وقول الله تعالى (ولا يستثنون) — كما مر بنا — أى لم يقولوا ان شاء الله . ومعنى الاستثناء هنا انهم يقولون انهم فاعلون ذلك غدا ولا يحسبون مشيئة الله كان الأمر كله لهم ولا شأن لله تعالى فيما ينوون القيام به وانفاذه . وقال الاخرون وهو قول أدنى الى المعقول بل لانهم لم يستثنوا حق المساكين أى أنهم اجمعوا أمرهم على حصاد كل الثمر ولم يستثنوا حق الفقراء الذى كان أبوهم يتركه ، أى يستثنيه من الحصاد والجمع والجمل والنقل .

أما (الصريم) فهو الليل المظلم على حد رأى ابن عباس والنحوى الكبير (الفراء) والمعنى فى الآية ان ما حل بالحديقة جعل آثار الزرع فيها أسود بفعل النار كالليل الاسود وأن ما تبقى من النار كان رماد ، ولانه بقية من جذور احترقت فقد كان رمادا أسود وقيل بل الصريم هو الرماد الاسود بلغة قبيلة خزيمة . وقال الثورى (الصريم) هو المقطوع ، أو المقطوع ما فيه . وقال الحسن صرم فيها الخير أى انقطع .

وأطالوا الكلام فى معنى لفظ (الحرد) فى قوله تعالى وغدوا على **(حرد قادرين)** فقالوا ان الحرد هو الغضب ، وقال قتادة : بل الحرد هو الجد ، وفى رأى ثالث ان الحرد هو المنع فان الناقة اذا قلت ألبانها قالوا حاردت الابل . والناقة (الحرود) هى الناقة القليلة الدر وخالفهما السدى وسفيان فقالوا بل (الحرد) النضب . وذهب رأى رابع أو خامس بأن (الحرد) بسكون الراء هو الانفراد فيوصف الرجل المنفرد المعتزل للناس انه (حريد) ويقال (أسد حارد) ووصف كوكب سهيل فى قول الشاعر « كأنه كوكب فى الجو منحرد » .

ولكن هذا السيل المتدفق من الاراء اللغوية ومن اشياء تتعلق بالتاريخ فيتصل بعضها بالمكان — مكان الواقعة — وبعضها بالزمان — زمان الحكاية — والبعض الثالث بماهية ابطال الرواية من حيث العدد والسن والموطن — هذا السيل لا يحول بيننا وبين أن نتناول النص مباشرة فنرى — ولو جهلنا هذه الامور جميعا — انه يرسم لنا صورة بينة لواقعة بسيطة ذكرها الله لاهل (مكة) ولأمثالهم من المكابرين والجاحدين والمنكرين لعقيدة التوحيد وما ينبنى عليها من الايمان بالخير وبالعمل الصالح للاتعاظ والتذكر . بأسلوب سهل ممتع

مؤثر أخاذ موجز أشد الايجاز سريع غاية السرعة يذهب الى غايته بغير تلكؤ ولا تعثر ..

ولنحص الالفاظ التى استعملتها هذه الآيات فى ايراد هذه الحكاية وسنعلم بعد العد انها تكاد لا تتجاوز ستين لفظا فى اقل من عشرة أسطر ومع ذلك فانها ترسم صورة حية تفيض بالحركة تستعمل ألفاظا بسيطة ولكنها فى ذاتها ، وبضم الواحدة منها الى الأخرى توحى فى كل جانب من القصة بما يريد هذا الجانب أن يوحى به الى نفس القارىء ووجدانه .

تبدأ القصة بأن أصحاب الجنة ، موضوع الكلام ، ابتلاهم الله كما ابتلى أهل مكة وهذا مطلع مثير للاهتمام ملفت للنظر وتبدأ الوقائع بواقعة القسم الذى اقسمه أبطال الحكاية والقسم بطبيعته عمل ، يمكن وصفه بأنه موقف مسرحى فالقسم لا يقع الا عند الجليل من الأمور والخطير من الاحداث وهو لا يقع الا من كبار وصيغة القسم عادة وموقف المقسمين يفيض جلالا ورصانة وجدا ، فالحديث عنه استهلال بارع كما سبق القول ويقع القسم فى هذا المقطع الاستهلالى لاداء عمل فى الصباح **(اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين)** والصباح فترة من فترات اليوم تخالف سواها من فتراته « اذ لا ينهض الناس من فراشهم مبكرين الا للعظيم من الأمور ففى الصباح يكون أكثر الناس مخلدا للراحة أو مستسلما للكرى أو مستيقظا يجمع حواسه وينعشها ويتبع هذه العبارة لفظ (ولا يستثنون) وهو لفظ يؤكد العزم والاصرار واستجماع الارادة فيعمل فى النفس الشعور بالخطر والجد ويأتى فى أعقاب، هذه الالفاظ القليلة السريعة المتعاقبة لفظ (فطاف) ، فتزداد الصورة خطورة وجدا فهو لفظ لم يبتذله الاستعمال فبقى محتفظا بجلاله وقدرته على تحريك الاحساس بأن الحدث يتناول حدثا جللا ويبلغ الاحساس بهذا كله ببقية العبارة: طائف من ربك وهم نائمون .

وعدم التصريح هنا بطبيعة الطائف واستعمال عبارة (من ربك) معززة بلفظى وهم نائمون يثير الفضول والتطلع الى أقصى المدى .

ولا يفتر الاهتمام بعد أن يقرأ القارىء أو يسمع قوله : فأصبحت كالصريم . بل انه يتجدد ويقوى اذ يود ان يعرف ما سر هذا المصاب فلا يجد ردا على تساؤله يهدىء فضوله ويرضيه بل يجد فى العبارة ما يزيد هذا الفضول ويعمقه بذكر صورة أخرى لاتقل عن سابقتها حركة ولا تحريكا للوجدان وهى الصورة المتمثلة فى قوله تعالى (فتنادوا مصبحين) فالتنادى لفظ من الفاظ المفاعلة تقتضى أن يصدر النداء من شخص فيجد ردا عليه من شخص آخر فاذا اقترن هذا التنادى فى الصباح أحس القارىء والسامع أن هؤلاء قوم أجمعوا أمرهم على أن يعانوا عملا بعيدا عن أنظار الناس وأسماعهم فلابد انهم ينتوون شيئا لا تطمئن اليه نفوسهم ولا يرضى عنه الناس . ويأتى بعد ذلك الأمر من مجهول : (ان أغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين) فصاحب الأمر هذا ومصدره ليس واحدا منهم بل انه أمر يتناقلونه

ويتبادلونه . ذلك لأنه أمر يقوم على باطل ويهدف الى شر ، ومن ثم فليس فى مقدور أحدهم أن يتحمل مسئوليته فلابد أن يقوى بعضهم بعضا بأن يكونوا جميعا آمرين وان يكونوا جميعا مأمورين . يكونوا جميعا آمرين فيحسون أن هذا الأمر صادر منهم جميعا فلا يحس واحد منهم بأنه انفرد بالخطأ ثم يسمعونه جميعا فيشعرون بأنهم سيتقاسمون جزاء تنفيذ الأمر والاقدام على المعصية وصارمين تليق تماما بهذا الموقف الذى يفيض بالتوجس والاشفاق والتردد لأنه وان كان يعنى فى هذا الموضع القطع الا أنه من مادة الصرامة والصرامة تنطوى على معنى القطع لأنها لا تكون الا حيث تكون الارادة فى اكمل حالاتها والعزم فى أقوى صوره فالصرم سواء كان قاطعا أو حاسما لا يستطيع أن يكون كذلك الا اذا نفى عن نفسه كل دواعى التردد من شفقة أو العطف أو خوف من المسئولية ثم تستمر الألفاظ للآيات مليئة بمعانيها فأصحاب الجنة لم يخرجوا من دارهم ، ولم يسيروا كما يسير الناس الى غايتهم فان هذا لا يليق بهم بعد عبارة (لا يستثنون) التى عززتها عبارة (صارمين) وعززتها من قبل (تنادوا) فأصبح اللفظ المناسب لخروجهم من بيتهم الى قصدهم (فانطلقوا) فانه يوحى بأنهم انتزعوا أنفسهم انتزاعا خشية أن يصيبهم عن التردد فتضعف عزيمتهم أو خور فى الارادة فالانطلاق ليس مجرد حركة (مادية) بل هو أيضا حركة معنوية تشى بما يجرى فى داخل النفس من صراع . ولكنهم لا ينطلقون فقط أى لا يمضون مسرعين فى عزم وتصميم بل انهم يمضون وهم (متخافتون) وهو لفظ آخر من الفاظ المفاعلة فهو لا يعنى ان كل منهم يمضى صامتا بل أن صمتهم — وان كان الصمت سلبا — لا اثر له عادة فى الخارج — له فى هذا الموقف أثر خارجى فصمت الواحد منهم خفة خطاه، هو سبب لصمت الاخرين ونتيجة له ، فكل منهم يصمت فيطبق شفتيه فلا ينطق ولا يتكلم ويكاد يحبس انفاسه حتى لا يسمعه أحد من جهة وحتى يقلده ويتأثر به ويحاكيه زميلاه . فهو صمت يعدى يصدر عن صاحبه ثم يعود اليه فاذا صمتهم خفة وطاهم للارض وتلصصهم مظهر مادى للتبكير الذى اتفقوا عليه وتلاقت عنده العزائم والارادات المتفرقة .

ولا أود أن أطيل الوقوف أمام هذه الصورة البيانية الرائعة التى رسمت بأقل المداد وبأبسط الألوان ولكنها خرجت غنية بالاحساس فياضه بالالوان، فارتسمت أمام أعيننا صورة فيها من ظلام الليل نصيب ومن هدأة الصباح المبكر حظ ، ومن حركة الاخوة الثلاثة يتسللون لواذا من دارهم وكأنهم لصوص يخافون العين ويتقون الشرطة وهم خارجون من دار يملكونها الى بستان يملكونه ولكنهم يحسون بأنهم يسرقون لانهم يدركون بأن ما يفعلونه يخالف ارادة أبيهم الراقد فى قبره فهم يخشونه وان تظاهروا بالتصميم والحسم ، وهم يدركون أيضا أن مخالفة الخير الذى تواضع عليه الناس من قبيل عصيان القانون الذى فرضته السلطة واقامت له حراسها وعيونها تحصى على الناس خطاهم وتحاسبهم على ما يصدر عنهم .

وهم يقسمون الا يدخلها اليوم مسكين. و (اليوم و (مسكين) كلاهما لفظان عاديان يستعملهما عامة الناس كثيرا وقد يستعملونها فى اليوم الواحد عشرات بل مئات المرات ولكنهما هنا عند اجتماعهما وفى اعقاب عناصر الصورة السابقة يكتمل لهما وقع مؤثر تهتز له النفوس اهتزازا شديدا . (فاليوم) هى عملية تأكيد لقرار المنع الصادر اذ حسب مصدر الامر ان يقول لا يدخلها المساكين وكفى . ولكن اليوم تقذف فى النفس احساسات عديدة. فاليوم تعنى معه اليوم اى مباشرة بلا تأجيل ولا تؤده ففيها تأكيد الامر وهى نفى الاطلاق فاليوم ومسكين لفظان خاليان من كل قيد . فاليوم يعنى انه الى الابد ومسكين اى انه اى مسكين وكل المساكين (وغدوا على حرد قادرين) انهم مضوا فى سبيلهم مصممين شاعرين بالثقة فى انفسهم وبالقوة التى دانت لهم فهم مثل المجرم الذى يأتى الجريمة عن تصميم وتدبر .

ثم تحدث المفاجأة فقد وصلوا الى حديقتهم فاذا بهم يجدونها على غير الحال الذى عهدوها عليه فان الطائف الذى طاف بها وهم نائمون احرق اخضرها واتى على ثمرها فأصبحت سوداء فماذا كان وقع هذه المفاجأة فى نفس اصحاب البستان لقد احسنت بلاغة كتاب الله العظيم تصوير هذا الموقع اذ قال (فلما رأوها قالوا انا لضالون) يعنى ان التغيير الذى طرأ على الحديقة كان شاملا حتى ظن هؤلاء انهم اخطأوا طريقهم ثم مالبثوا ان ادركوا ان بطرهم واستكبارهم قد خدعهم فالقى فى وهمهم انهم فى دنيا لا تتغير فاذا هم فى ليلة واحدة قد فقدوا جنتهم فقالوا (بل نحن محرومون) فقال (اوسطهم) اى افضلهم ، واكثرهم تدبرا (الم اقل لكم لولا تسبحون) يعنى انى دعوتكم للتقوى والعمل الصالح ، فتابوا الى صوابهم واقروا بأنهم كانوا (ظالمين) فاقبل بعضهم على بعض (يتلاومون) فى هذا لفظ (مفاعلة) ايضا ولكن هذه المفاعلة تقع هنا على نقيض ظروف التآمر التى اشارت اليها الايات فى بداية الحكاية . فهنا يلوم كل منهم الاخرين ويتلقى منهم اللوم ، فيثبت من هذا انهم ادركوا جميعا مدى الخطأ الذى وقعوا فيه فأعلنوا (ياويلنا انا كنا طاغين) ثم اتجهوا الى الله وندموا وتضرعوا اليه (ان يبدلهم خيرا منها) ان يعوضهم عن حديقتهم التى بادت وثروتهم التى ضاعت ، واملهم الذى خاب. ثم ختمت هذه الكحاية الصغيرة بالعظة منها بقوله تعالى كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون) .

فهذه الحكاية لم يسقها الله تعالى — ككل مافى القرآن الكريم — من احاديث وانباء ، للمتعة والتسرية بل للعظة والاستذكار والتعليم فهذه الحديقة ليست الا رمزا للدنيا باسرها فخدع بجمال اشجارها ووفرة ثمارها وبهاء تنظيمها ، الناظر اليها فيحسب انه ملك دائم وعز ثابت ومال لا يفنى ، فاذا اطفته وابطرته والتفت عنها يوما او بعض يوم وعاد اليها وجدها كانها لم تغن بالأمس ولم تكن فتنة للنفس ، ومتعة للعين وسعادة للخاطر هكذا الدنيا والاخرة والعقاب والثواب . فالذين يلههم الأمل وتصرفهم الدنيا عن طاعة الله والرأفة بالفقراء وحب الخير والعمل الصالح ينفد كل مالديهم من مال ، ويتبدد كل ما اجتمع عندهم من قوة ثم لايكون امامهم الا العذاب الشديد فلا يغنى عنهم مال ولا بنون مصداقا لقول الله تعالى :

(واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح) .

هذا بعض ما احتوته هذه الحكاية الصغيرة التى لا تبلغ مبلغ القصة والتى اسميها ، صورة قصصية لان فيها ملامح القصة ومساقها ومذاقها، ولكنها لأحتوائها — كما سبق القول — على واقعة وحيدة وهى تتم بداية ونهاية فى الفاظ قليلة تستكمل كل عناصر القصة ولكن تكمن فيها بذرتها ومع ذلك هى مثيرة وموحية وواعظة ككل مافى القرآن الكريم مما يمكن ان نسميه (قصة) ، هى الانباء والاحاديث .

وفى حلقة قادمة باذن الله نتناول صورة قصصية اخرى .

من أخلاق القرآن

مقاومة الهوى

الدكتور أحمد الشرباصى

عرف العلماء الهوى بانه ميل النفس الى الشهوة ، ويقال ذلك للنفس المائلة الى الشهوة سمى بذلك لأنه يهوى بصاحبه فى الدنيا الى كل داهية ، وفى الآخرة الى الهاوية ، وهوى اذا سقط من علو الى سفل ، وهو ، تردى وهلك، وهوى النجم ، غاب وغرب ، واستهوته الشياطين : اى حملته على اتباع الهوى ، والهاوية : النار .

ومقاومة الهوى ، مغالبته ومحاربته ، والخلوص من وسواس النفس واغواء الشيطان، ومقاومة الهوى خلق من اخلاق القرآن الكريم ، وفضيلة من فضائل الاسلام العظيم ، وجانب من هدى الرسول عليه الصلاة والتسليم ، ومقاومة الهوى تشمل مقاومة هوى النفس . ومقاومة هوى الآخرين ، وقد عظم الله تعالى ذم اتباع الهوى فى مواطن من كتابه العزيز ، ونوه بشأن من يفلح فى مقاومة هواه ، فقال فى سورة النازعات

« واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فان الجنة هى المأوى » ، يعنى من خاف المقام بين يدى الله تعالى ، ونهى نفسه عن هواها ، وردها الى طاعة مولاها ، فان الجنة هى المأوى ، اى منقلبه ومصيره الى الجنة الفيحاء .

ويقول القرآن الكريم فى سورة الكهف ، « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا » اى اجلس مع الذين يذكرون الله ويحمدونه ، ويسبحونه ويكبرونه ، ويسألونه بكرة وعشيا ، من عباد الله ، سواء اكانوا فقراء أم أغنياء ، أو أقوياء أو ضعفاء ، ولا تجاوزهم الى غيرهم، ولا تطلب بدلهم أصحاب الشرف والثروة ، ولاتطع من شغلته الدنيا عن عبادة ربه وطاعته واعماله هى تفريط وضياع .

ويقول القرآن فى سورة النساء « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله

ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » .

ويقول الله تعالى فى الآية « **فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا** » اى فلا يحملنكم الهوى والعصبية على ترك العدل فى أموركم وشئونكم بل الزموا العدل على اى حال كان ، كما قال الله تعالى : « **ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى** » .

ومن هذا القبيل قول عبد الله بن رواحة حينما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم ليقدر على أهل خيبر ثمارهم وزروعهم ، فأرادوا رشوته ليرفق بهم ، فقال لهم : والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق الى ، ولأنتم أبغض الى من أعدائكم من القردة والخنازير ، وما يحملنى حبى اياه وبغضى لكم على ألا أعدل فيكم . فقالوا : بهذا قامت السماوات والأرض .

ويقول القرآن فى سورة الأعراف : « **واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولوشئنا لرفعناه بها ولكنه أخلدالىالأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** » .

روى ان هذا النص أريد به أمية بن أبى الصلت ، فانه كان قد وصل اليه علم كثير من علم الشرائع المتقدمة ، ولكنه لم ينتفع به ، فقد ادرك زمان النبى صلى الله عليه وسلم ، وبلغته آياته ومعجزاته ، وظهرت لكل من له بصيرة ، ومع هذا اجتمع به ولم يتبعه ، وسار الى موالاة المشركين ، وامتداحهم ، وقد جاء عنه فى بعض الأحاديث كما يذكر ابن كثير « انه ممن آمن لسانه، ولم يؤمن قلبه » فان له أشعارا فيها حكمة وفصاحة ، ولكن الله لم يشرح صدره للاسلام ، ولذلك شبهه القرآن بمن استحوذ عليه الشيطان، فجعله من الهالكين الخاسرين . ولو شاء الله لرفعه عن التلطخ بقاذورات الدنيا ، ولكنه اخلد الى الأرض ،ومال الى زينةالحياة الدنيا ، فمثله كمثل الكلب ان حملت عليه لهث،وان تركته بلا حمل عليه ظل فى لهثه ، لأنه لا ينتفع بالموعظة والدعوة الى الايمان ، فكذلك قلب الكافر والضال ، فهو ضعيف فارغ من الهدى ، وقلبه كثير الوجيب ، ولسانه مندلع على صدره ، وكذلك ساء مثل الكافرين ، فهم كالكلاب لا همة لها الا فى تحصيل اكلة او شهوة .

ويقول الله تبارك وتعالى فى سورة الجاثية، منفرا من اتباع الهوى حتى يتخذه الكافر الها له من دون الله « **أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون** » .

يشير النص الكريم الى الذى لم يسلك الطريق الى ربه ، فيأتمر بهواه ، ومهما رأى هذا الهوى حسنا فعله ، ولا يهوى شيئا الا عبده ، وأضله الله على علم ، أى أضله الله لعلمه أنه يستحق ذلك ، أو أضله الله بعد بلوغ العلم اليه ، وقيام الحجة عليه ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ، فلا يسمع ما ينفعه ، ولايعى شيئا يهتدى به ، ولا يرى حجة يستضىء بها ، وهذه الضلالة قد غشيته عن طريق اتباعه للهوى ، وخضوعه له ، من دون الله جل جلاله.

ويقول تعالى فى سورة طه .. « ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ، فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى » .

أى ان القيامة آتية قائمة لا محالة ، اكاد اخفيها ، لاأطلع عليها احد غيرى ، لأجزى كل عامل بعمله، ، **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .**

وهو يأمره بألا يتبع من كذب بالقيامة ، واقبل على ملاذه فى دنياه ،وعصى مولاه ، واتبع هواه ، حتى لايصاب بالهلاك والعطب .

وقال تعالى فى سورة القصص « **فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدىمن الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين .**

اى اذا لم يستجيبوا لك ، ولم يتبعوا الحق، فاعلم انهم خسرة فى تضليل لا حجة لهم ولا دليل، وليس هناك أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله .

وقال تعالى فى سورة الرعد « **وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعتأهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق** » : كما ارسلنا قبلك المرسلين ، وانزلنا عليهم الكتب من السماء كذلك أنزلنا عليك القرآن محكما معربا ، شرفناك به ، وفضلناك على من سواك بهذا الكتاب ، ولئن اتبعت اهواءهم وآراءهم بعد

ماجاءك من العلم من عند الله تعالى مالك ولاية أو وقاية . وهذا تهديد من الله ووعيد .

وقال تعالى فى سورة الروم ، « **بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله ومالهم من ناصرين** » يذكر الله تعالى أن المشركين عبدوا غيره سفها وجهلا ، وهذا ضلال ليس بعده ضلال ، ولا أحد يهديهم اذا كتب الله عليهم الضلال ،وليس لهم من قدرة الله تعالى منقذ او مجير .

ويقول تعالى فى سورة الفرقان « **أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا** » فالله تعالى ينفى عن رسوله صلى الله عليه وسلم القدرة على أن يكون وكيلا ونافعا لهذا الضال، بعد أن جعل الهه هواه .

وقد روى عن ابن عباس أنه قال « كان الرجل فى الجاهلية يعبد الحجر الأبيض زمانا ، فاذا رأى غيره أحسن منه عبد الثانى ، وترك الأول » ولن يستطيع أحد غير الله أن يكون وكيلا له مدافعا عنه ، وفى هذا من التنفير عن عبادة الهوى ، والخضوع له مافيه .

ويقول الله تعالى فى سورة « محمد » « **أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم** » : ليس من كان على بصيرة ويقين فى أمر الله ودينه ، وما جبله الله عليه من الفطرة السليمة ، كمن هو أعمى البصيرة ، وبدا عمله السىء امامه حسنا ، وفوق هذا هو ممن يتبعون أهواءهم ، فتضلهم هذه الاهواء ، وتبعدهم عن حمى الله تعالى ، فالفريقان ليسا سواء « **لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون** » .

وقد عاد الله تعالى فى السورة نفسها ، فجعل فريقا فى الحضيض ، وهم الذين يتبعون أهواءهم، وأما الذين اهتدوا فقد بارك الله لهم ، فقال تعالى فى السورة نفسها « **ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم ، والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم** » .

قال تعالى فى سورة « النجم » عن الكافرين « **ان يتبعون الا الظن وماتهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى** » .

فهؤلاء المشركون ليسوا على صراط أو هدى، بل يتبعون آباءهم الأقدمين الضالين ، والظن لا يغنى من الحق شيئا ، وهوى نفوسهم يقودهم شر المعاطب .

ويقول تعالى فى السورة نفسها « **وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى** » فالنبى عليه الصلاة والسلام تابع للحق ، ليس بضال وقوله الذى ينطق به لا يصدر عن الهوى ، وانما هو مبلغ عن الله عز وجل .

وقال تعالى فى سورة « الشورى » ، « **فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير** »

والله يأمر نبيه أن يدعو الناس الى صراط ربهم ، وأن يستقيم كما أمره — هو ومن اتبعه ، وحذره أن يتبع هوى المشركين فيما افتروه واختلقوه .

وكما حذر الله نبيه أن يتبع الهوى ، وكرر هذا التحذير والنهى ، نجده يعود الى توصيته بأن يحذر اتباع الهوى ، وأن يستمسك بحبل الله القوى المتين ، وأن يستمسك بشريعة الله . فيقول فى سورة « الجاثية » ، « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » .

أى اتبع ما أوحى اليك من ربك ، لا اله الاهو وأعرض عن المشركين ، وذكر الله نبيه بأن هؤلاء المشركين جهلة لا يعلمون ، ولا يعرفون حقائق الأمور .

ويقول تعالى فى سورة الأنعام ، « **قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون** » .

أى احضروا شهداءكم ليشهدوا لكم أن هذا الذى حرمتموه ، وكذبتم فى تحريمه افتراء على الله ، فان شهدوا فلا تشهد معهم ، لأنهم حينئذ يشهدون كذبا وزورا ، واحذر ان تتبع أهواء من كذبوا بآياتنا وأشركوا بالله وجعلوا له عديلا.

ويقول تعالى فى سورة « المائدة » ، « **قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل** » .

اى قل لهؤلاء العابدين غير الله « **اتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا ، وقل لهم : لا تغلوا فى دينكم غير الحق ، ولا تجاوزوا الحد فى اتباع هذا الحق ، وهؤلاء الذين غلوا فى دينهم قد ضلوا فى انفسهم ، واضلوا كثيرا من الناس عن صراط الحق المستقيم .**

وقال فى سورة الانعام ، « **قل انى نهيت أن اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين** » .

يقول الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام

قل لهؤلاء المشركين بربهم من قومك ، العادلين به الاوثان والانداد ، الذين يدعونك الى موافقتهم على دينهم وأوثانهم ، ان الله نهانى أن اعبد الذين تدعون من دونه ، فلن أتبعكم ، وان فعلت ذلك فقد تركت صراط الحق ، وتبعت طريق الضلال .

ويقول تعالى فى سورة « البقرة » ، **« ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير » .**

اى ليس هؤلاء براضين عنك ، حتى تتبع ملتهم ودينهم وطريقتهم ، فلا تستمع اليهم ، ولا تستجب لأهواءهم ، فان هدى الله هو الهدى الحق ، والدين الصحيح الكامل . فى حديث رسول الله ، « لا تزال طائفة من أمتى يقتتلون على الحق ظاهرين ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » .

والله جل شأنه يعلم ان نبيه لا يتبع أهواء المشركين بحال من الاحوال، وقد عصمه من الزيغ والضلال ، انما جاء هذا الأسلوب - كما قال الامام محمد عبده - ليرشد من يأتى بعد النبى من يتبع سنته ويأخذ بهديه ، فهو يرشدنا بهذا التهديد العظيم ، الى الصدع بالحق ، والانتصار له ، وعدم المبالاة بمن يخالفه ، مهما كان قويا شديدا وانه لتهديد ترتعد منه فرائص الذين يخشون ربهم ، ولاسيما اذا آنسوا من أنفسهم ضعفا فى الحق ، فمن عرف الحق ، لا يخاف فى تأييده لومة لائم .

ويطالبنا تفسير « ظلال القرآن » أن نتف لحظة امام هذا الجد الصارم ، فى هذا الخطاب الالهى ، من الله سبحانه ، الى نبيه الكريم ، الذى حدثه منذ لحظة ذلك الحديث الرفيق الودود .

ان الأمر هنا يتعلق بالاستقامة على هدى الله وتوجيهه ، ويتعلق بقاعدة التميز والتجرد الا من طاعة الله ونهجه .

ومن ثم يجىء الخطاب فيه بهذا الحزم والجزم، وبهذه المواجهة والتحذير : انك اذا لمن الظالمين»

ان الطريق واضح والصراط مستقيم ، فاما العلم الذى جاء من عندالله . وأما الهوى فى كل ماعداه . وليس للمسلم أن يتلقى الا من الله وليس له أن يدع العلم المستيقن الى الهوى المتقلب وماليس من عندالله فهو الهوى بلا تردد .

وجاء فى سورة البقرة **« ولئن أتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين » .**

اى لو أقام الرسول عليهم كل دليل بصحة ما جاءهم به ، لما اتبعوه وتركوا رذيلة اتباع الهوى ، وأنت بفضل الله وتوفيقه لن ترتكب هذه الرذيلة ، ولن تقبل هواهم ، بل تستمسك بأمر الله فى كل الأحوال ، ونحن نحذرك من مخالفة الحق والركون الى أهواءهم ، والخطاب يشمل أمة النبى عليه الصلاة والسلام وان كان موجها اليه فى النص .

ويعلق الامام محمد عبده على هذا الوعيد بانه لأعلى الناس مقاما عند الله تعالى ، هو أشد وعيد لغيره ممن يتبع الهوى ، ويحاول استرضاء الناس بمجاراتهم ، على ماهم عليه من الباطل ، ويستحيل على النبى أن يتبع أهواءهم ، أو يجاريهم فى شيء نهاه الله عنه فان كان أفرده بالخطاب ، فقد أراد به أمته ، ليتنبه الغافل ، ويعلم المؤمنون أن اتباع أهواء الناس من الظلم العظيم الذى يقطع طريق الحق، ويردى الناس فى مهاوى الباطل .

وقد قالت الآية ، « ولئن اتبعت أهواءهم » فجاءت كلمة الأهواء ، بلفظ الجمع تنبيها على أن لكل واحد هوى غير هوى الآخر ، ثم ان هوى كل واحد لا يتناهى ، فاتباع أهواءهم اذا نهاية الضلال والحيرة .

وكما اتخذ الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم - كما رأينا فى الآيات المتقدمة - موضعا للنهى عن الهوى . نجد أن الرسول قد حذر من اتباع الهوى ، فقال فى حديثه الصحيح ، « ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه .

وقد ذكر ابن ابى الحديد أن سبب هلاك النفس ليس الا هوى الانفس ، وقد قال هذا بمناسبة شرح خطبة للامام على فى «نهج البلاغة» جاء فى اولها : ان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان : اتباع الهوى ، وطول الأمل ، فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة»

ولقد عنى علماؤنا بالحديث عن مقاومة الهوى وللامام ابن الجوزى كتاب ضخم اسمه « ذم الهوى ، كما تحدث الغزالى عن خطورة الاتباع للهوى .

ويقول ابن سهل الأصبهانى ، العقل مع الروح يدعوان الى الآخرة ،ومخالفة الهوى والشهوات، فلذلك يسمى روحا .

ويقول ابو بكر الوراق ، « اصل غلبة الهوى مفارقة الشهوات ، فاذا غلب الهوى ، اظلم القلب واذا اظلم القلب ضاق الصدر ، واذا ضاق الصدر ساء الخلق ، واذا ساء الخلق ابغضه الخلق ، واذا أبغضه الخلق أبغضهم واذا أبغضهم جفاهم واذا جفاهم سار شيطانا .

وعلى الله قصد السبيل

من وسائل القرآن الكريم فى الدعوة

٦ القسم

الدكتور أحمد غلوش

أقسم الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم ، وهو يخاطب الناس ويدعوهم الى الخير ، ويوجههم الى الصراط المستقيم ، وقد عاش العلماء مع البيان القرآنى بما فيه من قسم مأخوذين بروعته ، مستفيدين بما اشتمل عليه من فوائد وعبر ، ومن زاويتنا فى الدراسة نلحظ القسم وسيلة من وسائل تبليغ الاسلام ، وطريقة هامة من طرق الدعوة الى الله تعالى ، لأنه يعايش الدعاة ، ويمدهم بالايمان والقوة، ويؤملهم فى النصر والظفر ، ويبين أساسيات الدعوة بالدليل المفصل ، والبرهان المقنع ، والمنطق الدقيق من خلال الأغراض السامية الموجودة فى أركان القسم ، والأهداف المقصودة من القسم فى جملته ، وسبحان الله العظيم أودع فى كتابه الخالد ما يجعله كتاب الهدى والرشاد ، ومرجع الدعوة والدعاة على الزمن كله .

ان القسم القرآنى يهدف بأركانه الثلاثة « المقسم به والمقسم عليه وحرف القسم » الى اثبات الأصول الاسلامية . وامداد الدعاة بزاد يمكنهم من الاستمرار فى تحمل المسئولية . وأداء الأمانة ، وقد سبق الحديث فى هذا . والآن نتابع البحث فى جانب آخر من جوانب القسم كوسيلة للدعوة .

فنية القسم فى الدعوة :

تهدف عملية التربية والتوجيه فى العصر الحديث الى اكتشاف النواحى المؤثرة فى النفس الانسانية ، والآخذة بنواصى الانتباه ، للاستفادة بها فى تهذيب الانسان ، وتعليمه ، ووضعه فى الموضع الذى يراد له ، ان الانسان يوجه من باطنه لا من ظاهره ، وقوته تكمن فى ملكاته وطاقاته ودرجة تعقله . ومن هنا ارتبط أساس الايمان بالقلب ، وعاشت سائر المعتقدات معه، ومن الممكن أن يظهر الانسان أمرا ، وهو ينكره مع اخفاء التنكير ، لكن غير المتصور ان يعتقد الانسان امرا وهو غير مصدق له فى نفسه .

ان النفوس والقلوب هى الانسان فى الحقيقة وصدق رسول الله وهو يقول « ألا وان فى الجسد مضغة ان صلحت صلح الجسد كله . وان فسدت فسد الجسد كله: ألا وهى القلب». ويقول الشاعر :

اقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

ولقد اثبتت عملية التوجيه دور القسم فى التأثير لدرجة أن العربى بفطرته كان يشعر أن القسم لا يكون الا فى الأمر العظيم ، وان البدء فى الحديث بالقسم برهان على ضرورة الاهتمام بما احتواه الخطاب من خبر ، وضرورة الانصياع لما اشتمل عليه من أمر وتوجيه ، يروى الامام فخر الدين الرازى **أنه لما نزل قول الله تعالى : « فورب السماء والأرض أنه لحق مثل ما أنكم تنطقون »** نظر احد الأعراب بسليقته ، **ولمح** ما فى القسم من تأكيد وقوة وقال : **من ذا الذى اغضب الجليل حتى الجاه الى اليمين .**

والله سبحانه وتعالى بارىء النفس وخالقها، وهو وحده العليم بأسرارها وخفاياها ، ومن هنا أنزل القرآن الكريم يهدى للتى هى أقوم وجعل أساليبه البيانية مؤثرة فى النفس ، مقنعة للعقل ، آخذة بالوجدان والقسم القرآنى فى مقدمة هذه اساليب يملك هذه الناحية الفنية فيؤثر ، ويحرك،ويوجه باقناع ورضى ، لاشتماله على الجوانب التالية :

١ — الدقة فى التصوير والتعبير :

يثير القسم القرآنى النفس ويدفعها الى التصديق بالقضايا التى يشتمل عليها لدقته الحكيمة فى التصوير اذ يأتى بالقضايا العادية فى نظر المستمع ويضعها فى اطار يلفت النظر والانتباه ، ولدقته كذلك فى التعبير وهو يضع هذه القضايا نفسها فى شكل دليل حكيم فيه الاقناع العقلى ، وفيه الامتاع النفسى ، وفيه الحديث الوجدانى — ان الحروف الهجائية تلازم العربى دائما . متكلما أو مستمعا . ونطقها أو سماعها لا يثير فى النفس جديدا ، ولما نزل القرآن الكريم من عند الله تعالى وعارضه المعاندون المستكبرون . نزلت حروف هجائية فى اطار التنزيل القرآنى مقسما بها . لتأييد قضية التحدى ، وبرغم أن الحروف عادية الا ان القسم القرآنى وضعها فى صورة القسم المثير للنفس ، الداعى للتساؤل عن السر فى هذا ، وتكون الاجابة تعبيرا فى اطار صيغة القسم ذاتها ، اذ يأتى القسم بالقران وبالكتاب مع القسم بهذه الحروف المقطعة غالبا . انظر قوله تعالى :

« يس والقرآن الحكيم »

« ص والقرآن ذى الذكر »

« ق والقرآن المجيد »

« حم والكتاب المبين »

نجد روعة التصوير والتعبير ، وكأن الله تعالى يقول ها هو القرآن الكريم الذى تنكرون نزوله من عند الله أمامكم تجدونه مكونا من حروف الهجاء التى يتكون منها كلامكم العادى ، هاهو أمامكم بحروفه يتحداكم أن تأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بمثل اقصر سورة من سوره ، وقد دلت الآيات السابقة على هذا التحدى ، لأنها تقسم بالقرآن الذى عجز المعاندون أمامه ، وبالحروف التى يشترك كلامهم والقرآن فى تركيبها منها .

هذا وقد أقسم الله تعالى بالقرآن الكريم ست مرات ، فى ثلاث منها سبق بحرفين مقسما بهما معه ، مع يس مرة . ومع حم مرتين ، وفى أثنتين سبق بحرف واحد هما ص ، ق ، وفى السادسة لم يسبق بحروف .

أن الدقة فى هذا تجعل المستمع يسلم بالمدعى ، ويصدق بالمطلوب ، ويستجيب لدعوة الله تعالى :

٢ — استعمال الآيات البينات :

يعيش الانسان وسط محيط من الكائنات يشعر بها . ويحسن بأهميتها ، وينظر اليها فى عجب ودهشة لجريانها على سنن ونمط معين كله خير وافادة ، مما يجعل الانسان يقر بدلالتها على الخالق سبحانه وتعالى . ولدقة الدلالة فى القسم القرآنى نراه يستعمل هذه الآيات البينات ويقسم بها على ما يريد ، وهذا من الناحية الفنية يعد مدخلا نفسيا رائعا ، بماله من تأثير اكيد على عقل الانسان وتفكيره . فمثلا يذكر الله تعالى بعض الآيات فى قوله : **« ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون»** ففى هذه الآية نرى ثمان من الآيات الكونية مسلمة عند سائر العقلاء لأنها تدور مع خلق السموات والأرض ، وتنوع الليل والنهار ، ومسيرة السفن فى البحر ، ونزول الماء من السماء على الأرض لاحيائها بعد موات . واطلاق العديد من الدواب تمشى فى أرجاء الأرض وتصريف الرياح وتسخير السحاب ، هذه الآيات يراها سائر البشر ويشعرون بأهميتها الحقيقية فى كل زمان ومكان ، ونظرا لهذه الحقيقة نرى القسم القرآنى يقسم بهذه الآيات آية . آية حيث نقرأ قوله تعالى :

« والسماء وما بناها والأرض وماطحاها »

« والليل اذا يغشى . والنهار اذا تجلى »

« والذاريات ذروا فالحاملات وقرا » .

وهكذا يلجأ القسم الى الآيات الكونية التى هى أدلة مسلمة عند العقلاء ويقسم بها . ومن المعلوم أن الدليل الكونى عظيم . فاذا ما كان القسم بالعظيم من عظيم دل فى وضوح على أن المقسم عليه عظيم كذلك فتسمع الأذن ويستجيب الفؤاد .

٣ — معايشة الواقع الانسانى :

ينادى علماء الاجتماع فى العصر الحديث بضرورة أن تصل الخدمات الى البشر حيث هم ، كما ينادون بأن يقيم المشرف الاجتماعى مع الناس، ليحصل الألف ، ويتم التعارف ، ويكون الاصلاح سهلا ، لأن العمل الاجتماعى حينذاك يأتى بعد معايشة ، وتعارف ، ومودة ، . وذلك المعنى هو الذى يجعلنا ننادى دائما بضرورة أن يهتم الدعاة بتقوية أواصر الود والتعاون مع من يدعون . وقد دلت التجارب فى مواقع عديدة على نجاح الدعاة كلما توثقت صلتهم بالناس .

والقسم القرآنى وقد نزل من عند الله منذ أربعة عشر قرنا يلمس هذا المعنى النفسى ، اذ نراه يعايش الانسان : ويلمس اهتماماته الأساسية ، ويدور حول القضايا التى تشغل فكره ونفسه من ذلك قول الله تعالى :« والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا » والشاهد فى هذا أن الانسان العربى عاش فى بيئة جافة ، نادرة المطر . شحيحة الماء . وهذا الحال جعله يبحث عن قطرة ماء . فكان يتطلع الى السماء دوما وهو يرجو سحابة يطمع فى مائها . هذا التطلع جعل ذكر الرياح مثيرا لذهنه ونفسه ومن هنا أقسم الله تعالى بالذاريات « الرياح » تعظيما لما عظمه البشر وشدا للانتباه وتدليلا بها على ما بعدها ، ومن هنا كانت معايشة القسم لقارئه وسامعه .

ومع تخير القسم للمثير من القضايا نراه يرتب بيانه ترتيبا يجعله أكثر اثارة وقوة ففى القسم بالذاريات لم يكتف القرآن بمجرد ايراد اسمها . وانما احاطها بأوصاف عدة ، **فهى** رياح تحمل الأبخرة حتى تصير سحبا ، **وتحملها** الى طبقات الجو العليا ، **وتجرى بها فى يسر وسهولة ، وتنزلها مطرا مقسما بين البلاد والعباد** لرى النبات والانسان وبهذا ترى أن القسم به موضع اهتمام سابق ، وقد جاء بأوصاف يحاكى آمال المستمع الذى يتمنى من كل نسمة هواء، وهبوب ريح أن يكون معه مطر ينزله من خلال رحلته ومسيرته .

ان العربى فى أول الدعوة كان يؤخذ بمثل هذا القسم ويسمع لما حوى ، ويهتدى الى الصراط المستقيم .

والعلماء فى العصر الحديث يقفون أمام الآيات الكونية فى مثل هذا القسم . ويحللونها فى معاملهم ، ويختبرونها بطرقهم ووسائلهم ويعلمون صدقها . ويتأكدون من صدق ماجاءت لاثباته وهو المقسم عليه .

ومن الأقسام التى جاءت وفق اهتمامات الانسان قول الله تعالى : « والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا » وموطن الدلالة فى هذا القسم أن الخيل كانت درع العربى فى سلمه وحربه ، وفى سفره واقامته ، وفى عمله وراحته ، وكان يحرص على اقتنائها فى فقره وغناه . حتى عدت احدى ضروريات الحياة العربية . ولهذا أقسم الله بها فى الآيات المذكورة ، ولم يرد اسمها مجردا ، وانما أقسم الله تعالى بالعاديات « الخيل » وهى فى أروع حالاتها . وأهم أعمالها لأن الخيل العادية هى الخيل النشطة التى تندفع فى الحرب عادية ومع قصد هذا الاسم لدلالته أحاطه الله بأوصاف أخرى . فهى خيل تضرب الأرض بشدة فتخرج النار من حوافرها ، وتغير على الأعداء فى وقت مبكر فى الصبح . لتفاجىء العدو ، وتثير الغبار بسرعتها ، وتتوسط الأعداء فجأة لخفتها . هذه أوصاف بترتيبها تأخذ بلب المدعو ، وتضعه فى اطار انفعالى يشعر به . وكأنه فى معركة كالتى خاضها . أو رآها أوسمع بها ، وتجعله يضيف لتقديره الخيل تقديرا أكثر . فاذا ما علم أن هذه الأوصاف سيقت للقسم فانه لاشك سيسمع لما أقسم الله عليه مع الاستعداد لقبوله والايمان به .

ويلاحظ أن بعض المفسرين يرى أن كل وصف يعنى مقسما به آخر ، فى صيغتى القسم هذين (الذاريات . العاديات) . لكن الذى أرجحه أنها أوصاف لمقسم به واحد مراعاة للانسجام فى الهدف على الوجه الذى ذكرته ، وتأكيدا على وحدة الموضوع ، وحفاظا على التأثير الذى يكون أتم مع الصورة الواحدة وقد تسلسلت أوصافها .

ان ماذكرته يؤكد مافى القسم من فنية مؤثرة فى التوجيه والتربية وسنواصل دراستها فى

الأعداد القادمة . ونوجه نظر الدعاة الى بعض ما يستفاد من أقسام القرآن الكريم .

على الدعاة :

أن يفكروا فى الجوانب ذات الجذب الخاص للمستمعين ، لأن اختلاف البيئات وتنوع المستوى الثقافى ، يجعل لكل جماعة مثيرات معينة ، فعلى الدعاة تجديد هذه المثيرات ، ومناقشتها علميا والاستفادة بها فى الدعوة .

وعلى الدعاة :

أن يلجأوا الى القضايا المسلمة ، والامور السهلة ، والانطلاق بها الى القضايا المرادة ، ومن عناية الله بالدعوة أن كل انسان يسلم ببعض الآيات الالهية فى نفسه ، وفى بيئته ، وفى الكون من حوله ، ومن الممكن الاستفادة بهذه المسائل السهلة المسلمة .

وعلى الدعاة :

أن يعايشوا المدعوين معايشة تامة ، يشاركونهم فرحهم ومشاكلهم ، يعينونهم فى قضاياهم وحياتهم ، ويكونوا خير عون لهم ، **والداعية** الموفق هو الذى يراه الناس معبرا لآمالهم ومقصدا لمطالبهم ، وليس مجرد واعظ فقط ، ولا انادى بهذا تشبها بالمبشرين ودعاة المذاهب الهدامة ، وانما أقوله امتثالا لأمر الله تعالى « **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** » **واستفادة من القسم القرآنى الذى علمنا ضرورة معايشة الدعاة للمدعوين .**

ان الداعية الذى يحبس نفسه فى برج عاجى، ويتحدث للناس من مكان عال ، ويتصور نفسه أكبر من رسالته هو عبء على الدعوة فى الحقيقة .

على الدعاة

ان يعيشوا مع القسم القرآنى بروعته ودقته. يصوغون منه كلماتهم ويستفيدون من دروسه العديدة .

ونتمنى لهم التوفيق .

كلمة :

« يا بنى : إنه من قنع بما قسم الله له استغنى ، ومن مد عينيه الى ما فى يد غيره مات فقيرا ، ومن لم يرض بما قسم الله اتهم الله تعالى فى قضائه ، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره .

يا بنى : من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ، ومن سل سيف البغى قتل به ، ومن خالط العلماء وقّر ، ومن خالط السفهاء حقر ، ومن أدخل نفسه مداخل السوء أتهم »

« من وصايا الامام جعفر الصادق لابنه موسى »

من أساليب القرآن الكريم المحاورة

الدكتور عبد الحليم حفنى

من أسرار اعجاز القرآن الكريم أنه ينوع فى أساليبه ليصل الى النفوس من كل الطرق المؤدية اليها ، وليسلك لكل نفس مايلائمها من الأسلوب ، فهو أحيانا يصوغ المعنى الواحد فى أساليب متعددة مختلفة ، لتجد كل نفس فى هذه الأساليب ما يشدها ويؤثر فيها ، ومثال ذلك العقيدة ، فأحيانا يصوغها القرآن فى الأسلوب المباشر المجرد ، فيأمر الناس بان يعبدوا الله وحده ، ولكنه أحيانا أيضا يصوغها فى صورة قصة ، تقص على الناس ما يؤكد مقدرة الله على الخلق أو البعث ، أو ما يؤكد وحدانيته وانفراده بكل شىء ، وأحيانا أخرى يصوغ القرآن هذا المعنى فى مثل يضربه للناس ، من الأمثال التى ضربها القرآن كثيرا ، ومن جوانب الحكمة فى ذلك أن الله خلق النفوس مختلفة فى كل شىء ، فى طبائعها ، وفى ادراكها وتفكيرها ، وفى نزوعها الى الخير والشر ، وفى غير ذلك ، وهذا الاختلاف يستدعى أن يكون لكل نوع من النفوس أسلوب ملائم للوصول الى أعماقها ، وللتأثير فيها ، ولذلك تعددت أساليب القرآن فى الدعوة ، لتصل هذه الدعوة الى كل النفوس على اختلافها

ومن أساليب القرآن المحاورة ، حيث يلاحظ بوضوح أن القرآن اختار التحاور ، ليكون اسلوبا بارزا من أساليب دعوته ، والمتأمل لهذا الجانب فى القرآن الكريم يلاحظ أمورا كثيرة ، من أبرزها .

(ا) أهداف أسلوب التحاور :

فى حياة الناس دائما ومعيشتهم وطباعهم ما يدعو الى التنافس والتخاصم ، وحين يتخاصمون أو يختلفون ، فأمامهم طريقان لتسوية هذا الخلاف ، أحدهما طريق القوة ، حين يريد احد الطرفين ان ينتزع حقه او ما يزعم أنه حقه بالقوة ، والآخر طريق الاحتكام الى العقل والمنطق فى الوصول الى الحق ، فأما طريق القوة ، فهو فى حقيقته أسلوب الحيوان الأعجم ، الذى جعل الله كل سلاحه فى تكوين جسده ، به وحده يدافع عن نفسه ، وبه وحده يسعى على عيشه ، وبتكوينه الخاص الذى فطره الله عليه يقاوم متاعب الحياة ، وأما طريق العقل والمنطق ، فهو الأسلوب الذى يتميز به الانسان عن سائر

الحيوان ، فقوة الانسان ليست فى جسده ، أو فى تكوينه الجثمانى ، وانما فى عقله وارادته ، والانسان حينما يستخدم انسانيته الأصيلة فانما يعتمد على عقله ومنطقه فى كل شئون حياته ، وحينما يكون فى خلاف مع طرف آخر ، أو حينما يكون له حق يريد أن يصل اليه ، فالوسيلة الأصيلة التى تلائم الانسانية السامية، هى استخدام العقل والمنطق فى ابراز هذا الحق، ثم الوصول اليه ، والقرآن حينما يختار أسلوب التحاور ويبرزه ، فانما ينبه الناس الى انسانيتهم الأصيلة ، ويعلمهم الا ينزلوا عن هذا السمو الذى فضلهم الله به ، يعلمهم أن الوصول الى الحق ، وسيلته الأصيلة هى المنطق والحوار القائم على العقل ، وأن ترك هذه الوسيلة الى استخدام القوة ، هو أسلوب الحيوان الأعجم، الذى لا يملك من سلاح غير تكوين بدنه دون منطق .

فالدين لم يشرع القوة وسيلة الى حل الخلاف، أو الوصول الى الحق ، وانما شرعها عقابا للمصريين على الباطل ، وعلاجا أخيرا ونهائيا بعد أن تنفذ كل وسائل العقل والمنطق فى أسلوب التحاور ، كما يقول المثل العربى (آخر الدواء الكى) .

واذن فالطريق الطبيعى لحل ما ينشب من خلاف ، بين الناس هو الاحتكام الى الحق ، وهو دائما واضح نير اذا صدقت النفوس فى الاتجاه اليه ، وأقرب طريق يوصل اليه هو الحوار العقلى المجرد عن اتباع الهوى ، ولكن البديل القريب لهذا الطريق هو البحث عن القوة، باعتبارها وسيلة سريعة وشائعة فى تسوية الخلاف ، وحينئذ يكون هذا اللاجىء الى القوة بادىء ذى بدء ، قد ضل الطريق ، وفى هذا الضلال كل الشر ، وكل ما عانته البشرية ، وما تعانيه من ويلات الحروب ، ومن أنواع الصراع وما تخلفه من طواحين الجوع والضر والابادة ، انما هو بسبب اعتماد كثير من الناس على القوة ، متشبهين فى ذلك بأسلوب الحيوان الأعجم ، ولو احتكموا الى الحق ، لوجدوه واضحا بينا ، واقصى ما يحتاجون اليه حينئذ هو الحوار بالمنطق والحجة ، ليكون طريقهم الى الحق ، فالأمر كله حينئذ لا يكاد يعدو حالتين ، اما أن يستجيب الطرفان للحق فيستريحان ، واما أن يتمرد أحدهما على الحق بعد ظهوره ، وحينئذ سيكون ظهور الحق مقصر الأجل الخصومة ومخففا من آثار اللجوء الى القوة حين يلجآن اليها لأن ظهور الحق فى جانب سيجعل منه فى أغلب الاحيان قوة قوية غالبة ، اذا أحسن استخدام القوة واعدادها ،ويجعل من الطرف الآخر جبهة ضعيفة من الناحية المعنوية، فان شعوره حينئذ بأنه مجانب للحق سيفل من عزمه ، ويوهن من ارادته وصلابته .

فالقرآن الكريم بهذا الأسلوب يهدى الناس فيما يهديهم الى أن يحتكموا الى الحق ، والى أن يسلكوا الطريق الصحيح اليه ، وهو طريق المحاورة ، حتى لا يضلوا فيسلكوا بادىء ذى بدء طريق القوة دون منطق ، فيكونون قد سلكوا ذات الطريق التى يسلكها سائر الحيوان الأعجم حين يختلف ، وهو طريق القوة البدنية دون منطق .

(ب) موضوع الحوار :

لا يترك القرآن قضية من قضاياه الا ويجعل سبيله فيها الحوار ، ويجعل كل خلافه مع أعدائه ومخالفيه قائما على هذا الاساس ، فيصوغ كل مايدعو اليه الناس من عقيدة أو سلوك أو آداب فى أسلوب المحاورة .

ومن أبلغ صور التوجيه والتعليم فى ذلك أن الله سبحانه يتخذ من ذاته مثلا فى التحاور ، فلا يفرض قوته وقدرته مع أنه غير مراجع فيهما ، وانما يبسط حواره قبل القوة ، ليعلم الناس أن يسلكوا هذه السبيل ، وقد ضرب الله جلت قدرته فى ذلك أمثلة عديدة .

فهو سبحانه يريد أن يعلم أصحاب القوة والسلطان الا يستبدوا برأيهم ، وانما يجعلون كل أمرهم قائما على الشورى ، فيضرب سبحانه بنفسه مثلا ، فيقيم محاورة بينه وبين الملائكة ، تبدأ بأن يستشيرهم فى خلق آدم واستخلافه اياه فى الأرض ، مع أنه من البداهة بمكان أنه سبحانه غنى عن المشورة ، لأن الشورى فى حقيقتها التماس للأصوب والأفضل من الراى ، وهذا غير معقول بالقياس اليه سبحانه ، ولكن الأعجب من ذلك أن الملائكة وهم الطاعة الخالصة لله ، لايوافقون الله سبحانه على قراره هذا ، بل يكاد يكون ردهم فى ظاهره اعتراضا على الله ، حين يقولون له **(أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ؟)** بعد أن قال لهم عن خلق آدم **(انى جاعل فى الأرض خليفة)** ومع ذلك لم يغضب عليهم الله ولم يعاقبهم ، بل ولم يغلق باب الحوار معهم ، وانما أراد أن يعلمهم أن يقتنعوا بعد التجربة والاختبار أن آدم يستحق هذه الخلافة ، وأنه يفضلهم بأعظم ما يتفاضل به الخلق ، وهو العلم ، فأجرى بين الملائكة وبين آدم اختبارا أو مسابقة فى العلم ، وضح منها ان آدم يتفوق على الملائكة بهذه الميزة الكبرى ، ميزة العلم ، التى أوجبت على الملائكة أن يخروا لآدم ساجدين ، حين أمرهم الله بذلك **(وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم**

الحكيم ، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنباهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ، واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدمفسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين).

ويضرب الله أمثلة من حواره مع البشر ، من عباده المصطفين ، كحواره مع ابراهيم عليه السلام ، حيث يعلمنا من خلاله أن الايمان يجب أن يكون راسخا عميقا ، وأن المرء ينبغى أن يسلك كل سبيل للوصول الى اليقين ، وقد بدا ابراهيم فى المحاورة وكأنه فى ظاهر الأمر غير موقن كل اليقين بغرابة البعث واحياء الميت ، فيسأل ربه (**رب أرنى كيف تحيى الموتى**) ولكن ربه لم يغضب ، ولم ينكر عليه تساؤله وانما يحاوره ، كما يسجل القرآن الكريم (**قال أو لم تؤمن ؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبى**) .

وكذلك حواره سبحانه مع نبيه نوح فى شأن ابنه ، وحواره سبحانه مع نبيه موسى حين طلب موسى من ربه أن يسمح له برؤيته المباشرة بعينيه ، بعد أن الح عليه قومه بقولهم (**أرنا الله جهرة**) ومع أنه سبحانه رفض اجابة مطلب موسى ، الا أنه واساه باقناعه عمليا بأن المخلوق مهما عظم لن يتحمل رؤية الله ، ولن تطيق طبيعته ذلك ، وأجرى له تجربة عملية على الجبل الذى انهار حينما تجلى له الله ، فانهار موسى أيضا لمجرد ظهور آثار رؤية الله على الجبل ، دون أن يراه موسى (**فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا**) .

وحتى ابليس مع مخالفته وعصيانه لله ، فان الله جلت قدرته أيضا يحاوره ، كقوله تعالى **(واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين الى قوله تعالى ، قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فأخرج انك من الصاغرين ، قال أنظرنى الى يوم يبعثون ، قال انك من المنظرين ، قال فيما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم ...) .**

وهكذا نرى الله سبحانه يحاور الملائكة ، ويحاور الناس ، ويحاور حتى الشيطان ، مع وضوح قوته وقدرته على أن يجعل كل شىء يمضى كما يريد ، ولكنه يعلم الناس — فيما يعلمهم — أن يلجأوا الى المحاورة ، قبل لجوئهم الى القوة ، مهما ملكوا من وسائل القوة ، ومهما كان خلاف مخالفيهم ، ومهما بلغ بهم التمكن من السلطان ، وكأنه سبحانه يقول : هل تملكون من القوة أكبر مما أملك ؟ ومع ذلك فانى اتخذ المحاورة سبيلا الى تبيان الحق واقراره ، وهل تبلغ مخالفة مخالفيكم ما بلغه خلاف ابليس اياى ؟ ومع ذلك اتخذت الحوار معه سبيلا .

وهكذا كان منهج القرآن فى كل قضاياه ، وفى سائر أساليب دعوته ، فالأنبياء كان أسلوبهم الأمثل فى كل ما دعوا اليه الناس ، سواء فى العقيدة أو السلوك هو المحاورة ، وكذلك كل ما رغب فيه القرآن أو دعا اليه ، أو جعله من النماذج التى يحتذى بها ، انما كان أسلوبه فى ذلك المحاورة ، كالمحاورة بين ابنى آدم فى التنفير من سفك الدم ، والمحاورة بين موسى والخضر فى طلب العلم ، والمحاورة بين ملكة سبأ وقومها فى الحث على التزام الشورى فى أسلوب الحكم .

ومن هذا ونحوه ندرك أهمية الحوار فى حياة الناس جميعا أفرادهم وجماعاتهم ، وندرك مدى عظم هذه الأمنية ، أمنية أن تصبح المحاورة سبيل الناس فى وصولهم الى الحق ، ووصول حقهم اليهم .

من أمثال .. القرآن الكريم

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

١٩

تحت هذا العنوان . تكلمنا على بعض الامثال الواردة فى كتاب الله تعالى من أول سورة البقرة الى آخر سورة الحشر ..

ونحن — بمعونة الله تعالى وتوفيقه وفضله — نتابع الكلام على بعض الأمثال الواردة فى كتاب الله تعالى من سورة الجمعة وما بعدها فنقول وبالله التوفيق : —

« سورة الجمعة »

يقول الله عز وجل : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين » الآية رقم ٥ ..

فى هذه الآية الكريمة . مثل الله الذين كلفوا العمل بما فى التوراة فلم يمتثلوا ولم يعملوا — بالحمار الذى يحمل الكتب وهو لا يعلم عنها شيئا . ونعى عليهم ذلك وبين أنه لا يهدى القوم الظالمين ..

فذلك قوله تعالى : « **مثل الذين حملوا التوراة** » . وحملوا أى علموها وكلفوا العمل بما فيها . من الحمالة أى الكفالة . والحميل هو الكفيل . لا من الحمل على الظهر ونحوه . والتوراة هى الكتاب المقدس الذى أنزله الله على سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام « **ثم لم يحملوها** » أى لم يؤمنوا بها ولم يعملوا بما فيها ولم ينتفعوا بما اشتملت عليه من شرائع وأحكام وأمور غيبية سوف تقع .

ومنها الآيات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ونعوته وصفاته . « **كمثل الحمار يحمل أسفارا** » أى كتبا عظيمة كما يشعر به التنكير . فهو هنا للتعظيم جمع سفر وهو الكتاب المشتمل

على علم غزير سمى سفرا لأنه يسفر عما فيه من العلوم والمعارف . اى يبينها ويظهرها ..

وهذا مثل ضربه الله للذين علموا التوراة وكلفوا العمل بما فيها والايمان بها . فحفظوها ولكنهم لم يعملوا بمقتضاها ولم يؤمنوا بما جاء فيها — بالحمار الذى يحمل الكتب العظيمة على ظهره وهو لايعلم عنها شيئا . وانما خص الحمار بالذكر . لانه علم على الجهل والغباوة ((**بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله**)) أى بئس مثلا . مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله . وكذبوا ببعثة النبى صلى الله عليه وسلم ((**والله لا يهدى القوم الظالمين**)) اى الذين ظلموا أنفسهم بتكذيبهم لآيات الله . وعدم ايمانهم برسل الله الذين أرسلهم الله تعالى رحمة بهم وليسوقوا الخير لهم فكذبوهم وعرضوا بذلك أنفسهم لغضب الله تعالى وعذابه ..

وهذا المثل الرائع ينطبق على كل من يعرض عن القرآن الكريم . ولا يعمل بما فيه . ولا ينتفع بما اشتمل عليه .. يقول جل ذكره ((**ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى**)) الآية ١٢٤ من سورة طه .

أما من يعمل بالقرآن الكريم وينتفع بما فيه . فان الله تعالى يكرمه فى الدنيا والآخرة .. وكلما عمل العبد بما علمه الله . وبما جاءت به شريعته كلما ازداد علما ومعرفة وايمانا بالله . يقول صلى الله عليه وسلم ((**من عمل بما علم . ورثه الله علم ما لم يعلم**)) ..

نسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للعلم والعمل وأن يهدينا سبيل الخير والرشاد ..

((سورة التحريم)) ..

يقول الله عز وجل : ((**ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين ، وضرب الله مثلا للذين آمنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ، ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين**)) ، الآيات ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

فى هذه الآيات الكريمة .. ضرب الله عز وجل مثلين رائعين .. مثلا للذين كفروا .. امراة نوح وامراة لوط عليهما الصلاة والسلام . وبين أن كلا منهما قد خانت زوجها نبى الله . فكان مآلها النار . ولم تغن صلتها بالنبى عنها شيئا . ولم تشفع لها هذه الصلة العظيمة .. بل كانتا فى النار خالدتين فيها وبئس المصير ..

والمثل الثانى للذين آمنوا .. امراة فرعون . التى آمنت بالله عز وجل وصدقت برسالة موسى عليه الصلاة والسلام . ولجأت الى الله تبارك وتعالى أن يجعل لها بيتا فى الجنة . وأن ينجيها من فرعون وظلمه ومن كل من حوله من الظالمين .. ومريم ابنة عمران . الطاهرة التقية النقية العابدة التى صانت نفسها والتى أكرمها الله بأن وهب لها ولدا هو عيسى عليه الصلاة والسلام من غير أب . وبذلك جعلها وابنها آية بينة للعالمين دالة على قدرته وعظمته سبحانه ..

فذلك قوله عز وجل : ((**ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح**)) واسمها واعلة ((**وامراة لوط**)) واسمها واهلة ((**كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين**)) اى كانتا زوجتين لنوح ولوط عليهما الصلاة والسلام . وقوله تعالى : من عبادنا صالحين . للتشريف والتعظيم .. فان العبودية لله عز وجل . هى أسمى المنازل وأجلها ((فخانتاهما)) أى بكفرهما ونفاقهما .. قيل كانت امراة نوح تقول لقومها عنه انه مجنون . وكانت امراة لوط تدل قومها على ضيوفه الذين ينزلون عنده. وكان ذلك يؤذى لوطا عليه الصلاة والسلام . فان قومه بطبعهم الدنىء الخبيث يأتون الرجال شهوة من دون النساء . وطالما حاولوا ذلك مع ضيوفه . وهو ينهاهم . ومن ذلك قوله لهم . يا قوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى — فكانتا منافقتين . تظهران الايمان وتخفيان الكفر ..

ولا يصح أن يراد بالخيانة هنا الزنا — قال ابن عباس رضى الله عنهما : ما بغت امراة نبى قط — وهى رواية صحيحة — ورفعها بعض المحدثين الى النبى صلى الله عليه وسلم ((فلم يغنيا عنهما من الله شيئا)) اى انهما عليهما الصلاة والسلام لم يدفعا عن امرأتيهما عذاب الله وعقابه . مع انهما نبيان عظيمان لهما منزلة كبرى عند الله عز وجل ((وقيل)) اى للمراتين عند الموت . أو فى يوم القيامة ((ادخلا النار مع الداخلين)) اى مع سائر الداخلين فيها . الذين لا صلة بينهم وبين الانبياء ..

فاى صلة او اى شفاعة لا تنفع مع الكفر . والله تعالى يغفر سائر الذنوب الا الكفر والاشراك فانه لا يغفره . يقول سبحانه : ((**ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**)) من الآية ١١٥ من سورة النساء .

فالكافر معذب فى النار . مخلد فيها أبد الآبدين ومهما عمل من الصالحات فانها تكون حابطة يوم القيامة ..

ونوح عليه الصلاة والسلام . الذى هو الأب الثانى للبشرية . ويسمى آدم الثانى . والذى استمر يدعو قومه لعبادة الله والايمان به ألف سنة الا خمسين عاما .. أى تسعمائة وخمسين سنة . والذى لم يؤمن به من قومه الا قليل . لما يئس من ايمانهم دعا عليهم قائلا رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا فأهلكهم الله تعالى بالطوفان .. وكان ابنه كنعان مع الكافرين . فناداه أبوه قائلا يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ..

ثم انه عليه الصلاة والسلام دعا ربه عز وجل لأجل ابنه قائلا : رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين — فقال له عز وجل — يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين — فقال نوح عليه الصلاة والسلام: رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين ..

وهكذا هلك ابن نوح فى الدنيا مع الهالكين — وفى الآخرة يكون فى النار مخلدا فيها أبد الآبدين .. ولم ينفعه دعاء أبيه النبى العظيم . بل انه عليه الصلاة والسلام اعتذر لله عن هذا الدعاء . وطلب لنفسه المغفرة والرحمة ..

فدين الله وشريعته ، مبنية على الحق والعدل من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى أن تقوم الساعة .. لا محاباة فيها .. ولا ينفع فيها مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وايمان صادق والله تبارك وتعالى هو أحكم الحاكمين وأعدل العادلين — بل انه لا عادل على الاطلاق الا هو سبحانه ..

والمصطفى صلى الله عليه وسلم . وهو سيد الانبياء والمرسلين يقول لابنته فاطمة الزهراء : **« يا فاطمة لا أغنى عنك من الله شيئا »** وفى حديث آخر يقول : **« لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها »** ..

وعمر بن الخطاب رضى الله عنه . ثانى الخلفاء الراشدين . وأول من لقب بأمير المؤمنين والذى أعز الله به الاسلام والمسلمين — قال يوما للناس فى احدى خطبه — اطيعونى ما أطعت الله . فان رأيتم فى اعوجاجا فقومونى . فقال احد الصحابه — يا عمر . والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا — فسر عمر رضى الله عنه بذلك وقال : الحمد لله الذى جعل فى الأمة من يقوم عمر بسيفه ..

فمن هذا المثل الرائع الذى ضربه الحق تعالى فى كتابه العزيز . ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن سيرة صحابته الابرار يجب على المسلم أن يتخذ لنفسه العظة والعبرة .. فيعمل لله عز وجل فى صدق واخلاص .. ليكون قوى الصلة بربه . عظيم الايمان به سبحانه .. يدعوه دائما خوفا وطمعا — فيخافه ويخشاه أشد الخوف . ويطمع فى فضله واحسانه ويرجوه أعظم الرجاء — وبذلك يفوز فى الدارين وينال الحسنيين . ويكون عند الله فى أسمى المنازل وأعلاها ..

« وضرب الله مثلا للذين آمنوا » هذا هو المثل الثانى الذى ضربه الله للمؤمنين « امرأة فرعون » واسمها اسية بنت مزاحم رضى الله عنها .. آمنت بالله عز وجل . وصدقت بموسى عليه الصلاة والسلام نبيا ورسولا من عند الله . حينما عاينت المعجزتين اللتين أيده الله تعالى بهما ورأت كيف أن موسى عليه الصلاة والسلام أدخل يده فى جيبه ثم أخرجها فاذا هى بيضاء لها نور ساطع عظيم . ثم ردها وأخرجها فعادت كما كانت — وكيف أنه ألقى عصاه فاذا هى حية عظيمة لم ير مثلها . واذا هى تبتلع كل ما قدمه سحرة فرعون من حبال وعصى خيل للرائين انها حيات كبيرة وانها تتحرك وتسعى. وبذلك ظهر الحق وتجلت قدرة الله تعالى وبطل عمل السحرة . وخذل فرعون ومن معه . بل ان السحرة أنفسهم خروا ساجدين لله رب العالمين . رب موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام رغم تهديد فرعون لهم ..

ولما رأى فرعون أن امرأته آسية آمنت بالله عز وجل أخذ فى تعذيبها . فأقام لها أربعة أوتاد ربط فيها يديها ورجليها . وألقاها على ظهرها فى الشمس .. ولكن الله تبارك وتعالى صانها من العذاب . فأرسل اليها الملائكة تظلها وتحجب عنها حرارة الشمس « اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة » أى انها رضى الله عنها . تضرعت الى الله عز وجل وطلبت منه أن يجعل لها بيتا فى جنة نعيمه ورضوانه . فاستجاب الله دعاءها وكشف عنها الحجاب فرأت بيتها فى الجنة من درة عظيمة بيضاء فى غاية الروعة « ونجنى من فرعون وعمله » أى نجنى من نفس فرعون الخبيثة ومن شر كفره وطغيانه وظلمه وتعذيبه « ونجنى من القوم الظالمين » ، أى الكافرين .. وهم قوم فرعون وجنوده .. وقد نجاها الله تعالى منهم . فقد روى أن الله تبارك

وتعالى رفعها الى الجنة فهى تأكل وتشرب وتنعم فيها — ولا حرج على فضل الله . فهو سبحانه ذو الفضل العظيم ..

ويؤخذ من تضرع آسية والتجائها الى الله وطلبها الخلاص والنجاة منه سبحانه .. أن ذلك هو طريق المؤمنين الصالحين حينما تنزل بهم المحن . وتحل عليهم الكوارث .. فلا باب للمؤمن الا باب الله . ولا يأتى بالخير أبدا الا الله . ولا يدفع السوء أبدا الا الله . وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير ..

« **ومريم ابنة عمران** » معطوف على امرأة فرعون .. فالمثل الذى ضربه الله للمؤمنين هو آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران رضى الله عنهما « **التى أحصنت فرجها** » أى حفظته وصانته « **فنفخنا فيه من روحنا** » أى أمرنا جبريل عليه السلام أن ينفخ من الروح التى خلقناها بقدرتنا وارادتنا ومشيئتنا . والإضافة هنا للتشريف كبيت الله وناقة الله « وصدقت بكلمات ربها وكتبه » أى آمنت بشرائع الله وكتبه المقدسة التى أنزلها على الانبياء ابراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام « **وكانت من القانتين** » أى المؤمنين الطائعين له سبحانه العابدين المجتهدين فى العبادة ..

فهذا المثل الذى ضربه الله تعالى للمؤمنين . يدل دلالة واضحة ويبين بيانا تاما أنه لا يضر مع الايمان بالله الصلة بالكافرين — فهذه امرأة فرعون مع أنها زوجة كافر عات جبار كان يدعى الالوهية .. لما آمنت بالله عز وجل . رفعها سبحانه الى أعلى الدرجات وأسماها — وهذه مريم ابنة عمران . لما كانت مؤمنة بالله عابدة قانتة طاهرة عفيفة .. اصطفاها الله وأعزها وجعلها وابنها آية للعالمين . مع أن أكثر قومها كانوا كفارا . فلم يضرها ذلك .. فكما أن الكفر فى المثال الأول لم ينفع معه الاتصال حتى بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام — كذلك الايمان . لا يضر معه الاتصال بالكافرين .. وصدق الله عز وجل حيث يقول فى كتابه العزيز « **كل امرىء بما كسب رهين** » ويقول فى موطن آخر : « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره .. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » . فتبارك الله الملك الحق .. وتعالى فى حكمه وعدله .. فهو سبحانه أحكم الحاكمين وأعدل العادلين ..

وفى هاتين الآيتين الكريمتين بيان فضل آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران رضى الله عنهما .. وقد قال صلى الله عليه وسلم « **حسبك من نساء العالمين . مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون** » أخرجه الترمذى رحمه الله وقال انه حديث صحيح ..

ويقول صلى الله عليه وسلم « خديجة خير نساء عالمها ، ومريم خير نساء عالمها . وفاطمة خير نساء عالمها » وهو حديث صحيح ..

ولا شك أن السيدة فاطمة الزهراء ، رضى الله عنها . من حيث انها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . الذى هو خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وأفضل خلق الله أجمعين .. فهى أفضل النساء قاطبة ..

وقد اقتضت حكمة الله العلى القدير أن يحقق فى ملكه العظيم .. جميع الصور العقلية لخلق الانسان .. فالعقل يقرر أن الانسان اما أن يخلق من غير أب ولا أم . أو من أب وأم . أو من أب بغير أم . أو من أم بدون أب .. فالصور أربعة (الأولى) أن يخلقه من غير أب ولا أم وهى خلق آدم عليه الصلاة والسلام (الثانية) أن يخلقه من أب وأم وهى خلق سائر الناس (الثالثة) أن يخلقه من أب بغير أم . وهى خلق حواء رضى الله عنها .. خلقها سبحانه وتعالى من آدم (الرابعة) أن يخلقه من أم بدون أب . وهى خلق عيسى عليه الصلاة والسلام . خلقه من مريم بقدرته ..

وقد اشتملت الآية الأولى من سورة النساء على الصور الثلاثة الأولى .. يقول جل ذكره — « **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة** » .. هو آدم عليه الصلاة والسلام . أبو البشرية كلهم — وخلق منها زوجها — هى حواء رضى الله عنها . خلقها سبحانه وتعالى من ضلعه الأيسر الأقصر وهو نائم .. فلما استيقظ سكن اليها وجعل الله بينهما المودة والمحبة — وبث منهما رجالا كثيرا ونساء . هم سائر الناس ..

ولما أراد الله تبارك وتعالى خلق عيسى عليه الصلاة والسلام أمر جبريل عليه السلام أن ينفخ فى مريم من الروح التى خلقها سبحانه . كما خلق كل شىء .. فهو اذا أراد شيئا قال له كن فيكون .. فلما حملت به .. انتبذت مكانا قصيا بعيدا عن أهلها . خوفا من أن يعيروها .. ولما وضعته حزنت حزنا شديدا وتمنت الموت استحياء من الناس وخوفا من الفضيحة والعار .. ولكن الله عز وجل أدركها بلطفه وحنانه وفضله واحسانه . فسمعت نداء كريما يدعوها أن لا تحزن .. وكان هناك نهر جاف يابس لاماء فيه .. فأجرى الله فيه ماء عذبا .. وكانت هناك نخلة يابسة فاخضرت وأورقت واثمرت رطبا جنيا شهيا .. وقيل لها كلى أى من الرطب واشربى أى من النهر . وقرى عينا وطيبى نفسا فانجلى عنها الحزن واطمأنت نفسها . وامتلأ قلبها سرورا وفرحا بهذا الاكرام الربانى العظيم .

ثم انها حملت وليدها الكريم السعيد واتت به قومها . فاتهموها وأنكروا حالها .. ولكنها لم تتكلم .. وأشارت الى عيسى عليه الصلاة والسلام .. فقالوا لها كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ؟؟

واذا بالحق تبارك وتعالى يقدره على النطق والكلام .. فيقول بلسان واضح بين « انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا ، وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ، وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا ، والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » .

عند ذلك خرست الألسن . وخضعت النفوس وخشعت القلوب . وظهر الحق واضحا جليا . وتجلت قدرة الله العلى الكبير . وتسامت نعمه الوافرة على مريم العذراء التقية النقية .العفيفة الطاهرة . وعلى وليدها السعيد بما نطق به من بشارات عبوديته لله . وتأييده بالكتاب المقدس وبالنبوة الجليلة . والبركة الضافية ، وتكريمه بشريعة الصلاة والزكاة ومنحه البر بوالدته الحنون . وأنه جاء بالسعادة والسلام . والأمن والخير ..

يقول الله عز وجل — **« ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ، ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون » .**

ويقول مخاطبا سيد الأنبياء وخاتم الرسل عليهم الصلاة والسلام **« قل هو الله أحد ، الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد »** صدق الله العظيم ..

« اللهم انا نسالك ايمانا بك . وتصديقا بانبيائك ورسلك ، ووفاء بعهدك ، واستمساكا بكتابك الكريم . الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ..

كلمة :

« من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا : من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه ، وعرف الدنيا فرفضها ، وعرف الآخرة فطلبها »

« على بن أبى طالب »

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا..

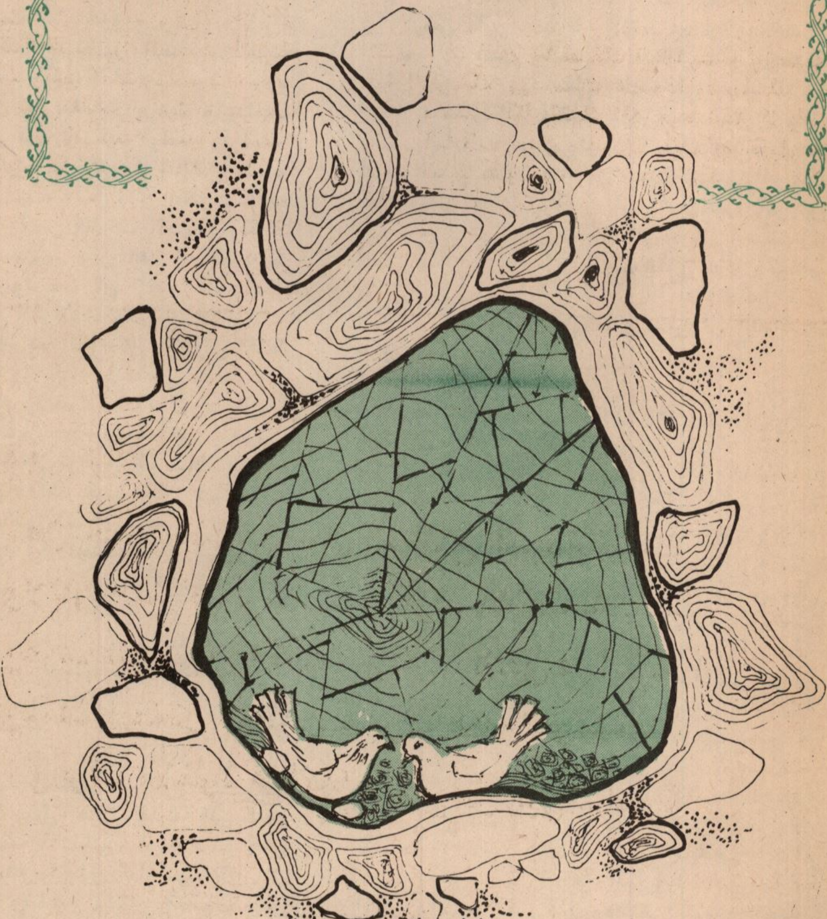

كانت الهجرة نصرا عظيما وفتحًا مبينًا

فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحي

ليس التحدث عن الهجرة . قصة نرويها وذكرى نرددها من أول شهر المحرم كل عام . وانما الحديث عنها انما يكون عن أسبابها ودواعيها وسوابقها ونتائجها التى كللت وتوجت بعد جهاد مرير بمكة . وحروب وقتال وغزوات عنيفة ومضنية بالمدينة بالنصر العظيم والفتح المبين ، فان حادث الهجرة المحمدية فى تاريخ الأسلام والمسلمين من أهم الحوادث وأعظمها اثرا فى نصرة دين الله وتدعيم قوائمه وارساء قواعده . ومن اكبر الاسباب فى انطلاق الدعوة فى سبيل تحرير الانسانية من ربقة الكفر والالحاد والعبودية واخراجها من ظلمات الجهالة والباطل الى نورالحق واليقين . ومن أهم العوامل التى حولت مجرى الدعوة بعد أن ثبتت بالحجة والبرهان ومعجزة القرآن . ولم يبق الا المكابرة والعناد والصد عن دين‌الله بكل ما اوتى الكفار من سلاح وافتراء وتعذيب وايذاء : فالهجرة من صنع الله وتوجيهه وتدبيره تنفيذا لأمره وتحقيقا لحكمته وارادته . فهى خطة الهية وضعت موضع التنفيذ وقد نفذت فعلا لوضع السلام والأخاء والأمانة فى الأرض وتأخذ العدالة مجراها الطبيعى فى كل نواحى الحياة بوضع قانون عام وتحقيق النظم والمبادىء الصالحة لكل زمان‌ومكان ينضوى تحت لوائها الناس جميعا « وما أرسلناك ألا كافة للناس بشيرا ونذيرا » فلم تكن هجرة الرسول هروبا من أذى قومه وأهله وعشيرته ولا خوفا من طغيانهم وعنجهيتهم الجاهلية . ولا يأسا من ايمانهم ولا فرارا من اتمام رسالته فقد صبر كما صبر أولو العزم من الرسل وهاجر كما هاجر رسل من قبله فقدقال تعالى فى شأن ابراهيم الخليل عليه السلام « وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين » وقال تعالى «ففروا الى الله» وقد عصمه الله تعالى بقوله سبحانه « يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » فصبر محمد فى أداء رسالته بكل عزم وتصميم وقوة موقنا بان الله سيظهر دينه ولوكره الكافرون وقد قال كلمته المشهورة الفاصلة الدامغة التى قطعت جهيزة كل خطيب أطاشت بعقول اهل الكفر والعناد . فلا تعوقه أيةقوة فى الأرض قال محمد « والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على ان‌اترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو اهلك دونه » فقال ابو طالب عمه اذهب يابن أخى وامض ما انت فيه والله لا أسلمك لشىء تكرهه ابدا وانى لمانعك : فما كان محمد بدعا من الرسل قبله ، فقد هاجر ابراهيم بابنه اسماعيل بأمر من ربه تنفيذا لارادته وحكمته الى مكان الحرم المكى وتفجرت بئر زمزم . وهاجر لوط وكثير من المرسلين طلبا للغلبة على الاعداء ونصر دين الله « كتب الله لأغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز » .

ان طبيعة الدعوة المحمدية بعد أن ترقى‌العقل البشرى وأصبح قابلا للفهم والادراك تكمن فى مرحلتين من الجهاد والكفاح وأولى خصائصها انها دعوة عامة تكمن فى السورة التى ارسل الله بها محمدا صلى الله عليه وسلم ، وهى قوله تعالى « يا أيها المدثر قم فانذر » وتدرج الانذار من عشيرته الى قومه العرب قاطبة ثم الى عالم عصره عليه الصلاة والسلام من الجن والانس فعلم من ذلك أن الانذار وتطبيق الرسول صلى الله عليه وسلم الفعلى له . أن هذا الدين دعوة للناس كافة وكانت الدعوة الوحيدة الصالحة للبشرية كافة الى يوم القيامة . وقد اقتصر فى المرحلة الأولى « المكية » على بذل الوسع والطاقة وترويض النفوس لتلقى العقيدة الجديدة وحملها الى الناس . وعلى مقاومة الأغراءات النفسية والمادية والصبر على مايلاقى المسلم فى سبيل عقيدته من الصد والوان العذاب‌ومقارعة الكفار بالحجة والبرهان وقدلاقى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ومن‌اتبعه من‌المؤمنين الوانا

من العذاب والصد والأذى من الكفار والمشركين حتى بلغ الرسالة وأدى الأمانة مدة ثلاث عشرة سنة حتى أمره الله بالهجرة : وأما المرحلة الثانية « المدنية » فهى مرحلة التشريع حيث نزلت آيات الأحكام والتشريع والمبادىء وتكوين الجيش الاسلامى الفتى القوى المسلح بالعلم والأيمان والمزود بفنون الحرب والقتال بقيادة القائد الأول المثالى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وكان النصر تلو النصر بالمهاجرين والأنصار وبذلك تم أمر الله ونفذت ارادته بنصر دينه ولوكره الكافرون « **والله متم نوره ولو كره الكافرون** »

ولم تكن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وليدة يوم وليلة أو ايام وشهور بل كانت لها مقدمات ومباحثات ومفاوضات واتفاقيات وعروض ومبايعات وعهود ومواثيق كل ذلك مع اهل المدينة « الاوس والخزرج » ووفودهم الى مكة للتجارة وفى المواسم والحج من كل عام وكان المشركون من اهل مكة واكابر مجرميها يقفون للرسول صلى الله عليه وسلم بالمرصاد يحولون بينه وبين اهل المدينة ويصدون عن دعوته ومع ذلك فقد استجاب له اهل المدينة وبايعوه على الايمان ونصرة دين الله . وكان يحضر هذا الاجتماع عمه العباس بن عبد المطلب وهو لم يسلم بعد . وأهمها بيعة العقبة الأولى ثم بيعة العقبة الثانية . وتحالف معهم وعاهدوه على السمع والطاعة وحرب الأسود والأحمر وعلى الدفاع بأنفسهم وأموالهم عن العقيدة والشريعة وان يمنعوه وينصروه ولا يخافون الا الله . لذلك يقول النبى صلى الله عليه وسلم لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الأنصار ، وبعد فتح مكة نسخ النبى صلى الله عليه وسلم حكم الهجرة ووجوبها بقوله عليه الصلاة والسلام « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا » .

وكان دخول الرسول عليه الصلاة والسلام الى المدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول وكان أول نزوله بقباء على سعد ابن خيثمة . وسار يركب ناقته فى وسط زاخر وكل امرىء منهم يرجو نزوله عنده ويقول لهم الرسول دعوا الناقة وخلوا سبيلها فانها مأمورة حتى وصل الى منزل أبى أيوب الانصارى وهو خالد بن مالك النجار من أخواله صلى الله عليه وسلم فأقام بمنزله شهرا حتى ابتنى المسجد بعد ابتياعه لموضعه . وقد استقبله لدى دخوله المدينة أهلها جميعا استقبال الفاتحين المظفرين لم يشهد باستقبال مثله التاريخ القديم والحديث . وقد خرج المشركون واليهود من يثرب ليروا هذا النبى العظيم . ويشهدوا هذا الاحتفاء بقدومه والفرح بلقائه . فقد راى المسلمون من الاوس والخزرج فى الدين الاسلامى وحدة السلام والاخوة والامان وانهاء العداوة والفتن فيما بينهم . وابعادا لليهود الذين كانوا يثيرون الوقيعة بين الاوس والخزرج ليضعفوا من قوتهم ويزدادوا هم مكانة وقوة ويستعملوهم فى مزارعهم ويعاملوهم بالربا . وكان اليهود على رجاء فى استمالة هذا النبى محمد ليكون لهم عونا على حرب المسيحية التى طردتهم من بلاد الشام . ولكن خاب رجاؤهم وباءوا بمكرهم ولعنوا بالقرآن كما لعنوا من قبل لظلمهم وضراوتهم بكل نبى ورسول فهم أعداء كل دعوة ملعونين اينما كانوا يقول تعالى : « **لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** » .

ويمكن أن نقول بايجاز كما هو الواقع أن الهجرة الكبرى كانت العامل الوحيد والخطة المثالية بجعل المدينة حصنا منيعا وقاعدة للانطلاق الى أم القرى ومن حولها . ومصدرا لاشعاع نور العلم واليقين والحرية والاخاء والسلام الى ما وراء الجزيرة العربية فخرج المسلمون بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أخضعوا العالم جميعه بلاد فارس والروم . وقضوا على ممالكهم وعم الأرض السلام والامان فكانت هذه الهجرة نصرا لمحمد صلى الله عليه وسلم وأعزازا للمؤمنين وفتحا عظيما للمسلمين « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » .

فقد استطاع الرسول الكريم بهذا الجهاد المرير فى سبيل الدعوة المحمدية أن يجعل دعوته مثالا لكل الدعوات ومنارا لمن اتى بعده من المؤمنين المصلحين فجعل من حياته دستورا للحاكمين ومن سيرته شاخصا يهتدى به الاحياء على مر الاجيال والاعوام ومن أخلاقه مثلا أعلى للصالحين والعاملين بمكارم الأخلاق .

تتجلى هذه المعانى السامية للهجرة واضحة جلية فى اتخاذ هذا الحادث العظيم واختيار المسلمين الهجرة المباركة مبدأ للتاريخ الاسلامى المجيد . فقد راى عمر بن الخطاب بثاقب رايه وبعد نظره والراى فى الاحداث الهامة والانتصارات الكبرى بعد استشارة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان تكون الهجرة مبدأ للتاريخ الاسلامى . ولئن كانت الهجرة فى شهر ربيع الأول . فان المعمول به والمعروف فى أكثر التواريخ أن يبدأ العام بأول الشهور التى توالت اثنتى عشر شهرا وسميت بأسمائها من قديم وشهر المحرم من الاشهر الحرم وأول الأشهر العربية التى كان العرب يحرمون فيه القتال يقول تعالى : « ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم » .

والله سبحانه هو الهادى الى سواء السبيل .

مع الهجرة و مفهومها العام

الدكتور أحمد أبو السعادات

يطالعنا هلال المحرم من كل عام بذكرى حبيبة الى نفوسنا ، عزيزة على قلوبنـا ، هى ذكرى هجرة الرسول محمد صلى الله عليهوسلم من مكة المـكرمة ، الى « يثرب » المدينة المنورة ، البلد الذى اشرقت منه على العـالم شمس الاسلام الساطعة وتفجرت منه على البشرية ينابيع مبادئه الصافية .

وهجرة الرسـول صلى الله عليه وسلم هذه فيها من الدروس والعبر مالا يستطيع حصرها ، واستيعاب جوانبها الا المؤلفات العديدة المطولة، وحسبنا هنا أن نشير الى ان الهجرة كانت الهاما الهيا . مدعما بالمعجزة الربانية ، كمـا كانت تخطيطا بشريا . قام به الرسول صلى الله عليه وسلم ومن عاونه فى ذلك . ليأخذ المسلم من الهامها الالهى انه اذا أسلم لله زمامه ، وطوع لدينه هـواه ، الهمه سبحانه وتعـالى رشده ، وصان عليه دينه ، ودفع عنه كيد المارقين ، ونصره على كل المعتدين ، ونصر به الحق والمستضـعفين . وليأخذ ايضـا من تخطيطها البشرى : انه قبل أن يقدم على اى أمر ذى بال ، لابد وأن يأخذ بأسبابه المقدورة له ، ولا يترك نتائجه للارتجـال والمصـادفات ، او الآراء العشوائية .

وكان من حكمة الله العالية ان تتم الهجرة بجانب الهـامى : وبتخطيط بشرى اذ لو تمت بتدبير الهى فقط . لفتـرت الهمم ، ولخـارت العـزائم ، وليئس الـكثير من التغلب على السلبيات والياس ، ولقال القائل من السطحيين فى مفاهيمهم ، والبسـطاء فى تفكيرهم : وماذا أستطيع ان افعل فى امرى ، ان حياة الانبيـاء سـارت بوحى الهى ، ونفذت بعون ربـانى . وما حيلتى وانا بشر محدود القدرة والارادة .

كما انهـا لو تمت بتخطيط بشرى ، وتـدبير انسانى لا غير ، فان النظرة الى الأديـان قد تتلاشى ، والصلة بالله قد تنقطع ، والاعتماد على الله قد يزول ، ويصبح الناس بهذا فى غابة كبيرة ، يسـعى كل واحـد لغرضه الشخصى بالتخطيط الذى يرتضيـه ، وبالطـريقة التى تحلو له — وان كانت فى غير صالح الجماعة ، وذلك مالا يرتضيه عقل سليم ، ولا دين صحيح وكل من الجـانبين . الالهى ، والبشرى ، لـه اهميته ، ليصل المسلم نفسه بخـالقه صـلة

لا تنقطع ، وليربط حياته بدينه ارتباطا لا تنفصم عراه ، وليخطط وينظم ، ويبذل اقصى جهده على ضوء الشريعة ، وهدى العقيدة .

ان الانسان فى كل حياته ، وخاصة فى هذه الحياة المعاصرة التى تشابكت فيها الخيوط ، واختلط الحابل فيها بالنابل ، وطغت فيها جوانب المادة الغاشمة على المبادىء السامية . فى هذه الأمواج المتلاطمة يعيش المسلم فى اختبارات متجددة ، وفى امتحان قد لا ينقطع والذى يعينه على الصبر فى هذا الامتحان ، وتلك الاختبارات دراسة فاحصة واعية لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحياة الرعيل الذى تربى على يديه ، وعليه ان لا يترك ذكرى كذكرى الهجرة الشريفة تمر الا وقد راى فيها الجهد الذى بذله المؤمنون من اجل دينهم . ويرى فيها ايضا النصر الذى استحقوه بعد بذل الجهد لا قبله ، **ويقرأ من كتاب ربه بتمعن قوله تبارك وتعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب» وعليه أن يرتل بتدبر قوله سبحانه : « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » . وعليه أن يرى فى الهجرة — بجوار الجانب المعجز — اختيار النبى صلى الله عليه وسلم لغار ثور فى الجنوب الشرقى من مكة وهو فى مكان وعر المرتقى حتى انه صلى الله عليه وسلم لم يصل اليه الا بعد ان دميت قدماه . بينما الطرق المعتادة للهجرات والسير المريح الى الشمال مباشرة والى الغرب عن طريق الساحل . يرى فيها تنظيم أمر الطعام والشراب واخبار قريش وغيرها ، والاتصالات المستمرة بين الرسول صلى الله عليه وسلم ومن يعلم بأمر الهجرة .**

ويرى كذلك على بن ابى طالب — ذاك الشاب الفدائى الذى اغفل متطلبات الشباب ، وآثر ان يفتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بروحه ونام فى فراشه ، ولئن نجا فانه سيتولى عن الرسول صلى الله عليه وسلم رد الودائع. اذ هو من اهله ، واعلم الناس بهذه الدخائل . يرى المجتمع الاسلامى الجديد فى المدينة ، وقد انصهر افراده فى بوتقة الاسلام الواسعة ، فأصبحوا جميعا كجسد واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر. يرى مجتمع المدينة بايثار الأنصار الذى وصفه **ربنا سبحانه بقوله : « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » . وبعزة المهاجرين التى تجلت فى موقف عبد الرحمن بن عوف من اخيه فى الاسلام سعد بن الربيع لما تنازل له عن شطر ماله ، ورجاه أن يختار احدى نسائه ليطلقها ، ثم اذا ما وفت عدتها تزوجها. قال له عبدالرحمن: بارك الله لك يا أخى فى أهلك ومالك ، دلنى على السوق ، وأصر على أن يتاجر ، وخاض غمار التجارة حتى جعل الاقتصاد الاسلامى — بعد حين — يكسر حدة الاحتكار اليهودى الذى طالما أثقل الكواهل ، وأنزل بالناس الكوارث ، وأصبح مال — عبدالرحمن فيما بعد درعا يحمى جيش الاسلام فى وقت العسرة ، ويملأ بالبسمة جوانب نفوس الفقراء وغيرهم من ابناء هذا الدين .**

ولا يغفل المسلم — بجوار هذه الجوانب — عن جانب المفهوم العام للهجرة . فهى بمعناها الواسع . ليست انتقالا من مكان الى آخر فقط. بل تشمل ذلك واكثر ، فقد يهاجر الانسان من حالة الى اخرى وهو لا يزال مقيما فى مكانه لم يبرحه قيد أنملة . فيهاجر من الباطل الى الحق، ومن الضعف الى القوة ، ومن اليأس الى الأمل، ومن الحرب الى السلام ، ومن الاسراف الى الاعتدال ، ومن الخصام الى الصفاء ، ومن شهوات الجسد الى مدارج السمو ، ومن المادية المتسلطة للصفاء الروحى الهادى الى نورالهدى الالهى .

لهذا وغيره كان من سنن الكون التى لاتعرف تبديلا ولا تحويلا أن الهجرة بمفهومها العام كانت و لاتزال على المؤمنين والمجاهدين كتابا موقوتا ، ليكونوا اهلا للريادة التى صنعهم الله لها ، وليقودوا قافلة الانسانية الى السلام والرخاء والاخاء ، وليعبروا بالبشرية الى بر الأمان النفسى ، والطمأنينة القلبية .

والذى يذيب القلوب ، ويدمى الأفئدة انكثيرا من المسلمين قد تثاقلوا عن نصرة دينهم وعاشوا عالة عليه وأحمالا ثقالا على كاهله ، وكانوا بسيء فعالهم غيوما كثيفة حجبت عن العالم حقيقته وصفاءه .

يحدث هذا فى وقت نشطت فيه المذاهب الهدامة، والجماعات الحاقدة ، والمد التتارى الغاشم الكل وجهته ضرب الاسلام ، وان اختلفت أهواؤهم ، وتباينت فى غير ذلك وجهاتهم . وكم احزننى ما قرأته باحدى المجلات الاسلامية بالسعودية : أن العديد من الجماعات المعادية للاسلام بأوروبا ينظمون هجرات لأعداد طائلة من الأطباء والمهندسين والممرضات وكل من له صلة مباشرة بالجماهير يرسلونهم الى أندونيسيا لمحاربة الاسلام ، وهم لذلك ينفقون الطائل من الأموال ، غايتهم الوحيدة من وراء ذلك ، ايقاف المد الاسلامى ، ورائدهم فى

هذا التعصب الأعمى ضد هذا الدين الحنيف ، ولو أنصفوا مرة ، فحكموا عقولهم ، واظهروا مكنون علمهم لتجلى لغير المدركين : ان الدين الاسلامى ما ظلم مرة واحدة ، فردا او جماعة من غير المنتمين اليه ، وان صفحات تاريخه المشرقة بها العديد من صفات التسامح والصفح عن اعدائه المذنبين ، وبها الكثير من مواقف التراحم مع غير المسلمين . وبقليل من المقارنة — أخى القارىء — بين هذه الهجرات الحاقدة من الأوربيين ، وتلك التى قام بها أبناء الاسلام لينشروا العدل والأمان والفضيلة فى ربوع الانسانية تجد الفرق شاسعا والبون كثيرا .

وما احوج الغافلين الى ان يعوا ما قاله — ربعى بن عامر — الذى بعثه سعد بن ابى وقاص الى رستم عظيم قواد الفرس ليفاوضه قبل موقعة القادسية ، وليبين له سبب مجىء المسلمين الى فارس . وكان رستم قد ساله قائلا : ماجاء بكم ؟ . فرد عليه ربعى — فى عزة المؤمن : ((الله جاء بنا ، وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام ، فارسلنا بدينه الى خلقه . من قبله قبلنا منه ، ورجعنا عنه ، وتركناه وارضه ، ومن ابى قاتلناه حتى نفضى الى الجنة او الظفر)) .

وختاما اقول : اما آن للمسلمين ان يفيقوا من سباتهم ، وان يثوبوا الى رشدهم وان يقتفوا اثر النبى صلى الله عليه وسلم ، والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم باحسان ،وان يجاهدوا الشر فى انفسهم ، ويخرجوا الشيطان والهوى من قلوبهم وان يوحدوا صفوفهم ، ويجمعوا على الحق كلمتهم ، وان يعملوا على توصيل الاسلام لغيرهم نقيا سهلا سليما من كل شائبة .

اما آن لهم‌ان يكونوا حيث أمرهم ربهم، لتعود للاسلام قوته،وترجع له فى العالم عزته‌ومكانته، وتؤدى فى المجتمعات رسالته .

ان فعلوا ذلك سادوا وعزوا ، وغلبوا وانتصروا ، وان تولوا فان الله سبحانه يستبدل قوما غيرهم ثم لا يكونوا أمثالهم .

قول :

« من شغله القرآن وذكرى عن مساءلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه »

حديث قدسى

الهجرة

تاريخ مجيد وتحية مباركة

الأستاذ أحمد دانى

السابقون

الاولون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يضيقون ذرعاً بالمقام فى مكةبعد أن اسرف عليهم المشركون بالاذى والتعذيب وهم ممنوعون حينذاك من قتالهم ، فكانت هجرتهم الى حيثما يجدون الأمن والسلامة ، لانفسهم ولدينهم ، ضرورة حياة ، ومرفأ نجاة ، فهاجروا هجرتهم الأولى الى الحبشة وطاب مقامهم فيها ، ثم سمعوا وهم هناك أن المشركين قد شرح الله صدورهم للاسلام فاسلموا واصبح البيت الحرام كما شاء الله له ان يكون ، مثابة للناس وأمنا ، ففرحوا بذلك وعاد كثير منهم الى مكة حيث دورهم وعشائرهم ودينهم ودنياهم ، ولكنهم حين صاروا على أبوابها علموا ان الخبر الذى أسعدهم لم يكن صحيحا ، فمنهم من عاد الى مهجره ، ومنهم من دخلها مستخفيا أو فى جوار مشرك ، وتجددت من ثم المحنة ، صراعا ضاريا بين الحق والباطل .

وفى هذه المحنة المسعورة ضرب المسلمون أروع الأمثال فى الصبر والاحتمال والمحبة والايثار ، من ذلك ان من كانوا يعيشون آمنين فى جوار بعض المشركين شق عليهم أن يروا اخوانهم الذين لا جوار لهم يؤذون ويعذبون بينما هم فى أمن وعافية فاعلنوا خلع هذا الجوار ، وباتوا كأخوانهم سواء فيما يكابدون من الأذى والعذاب .

وشاء الله ان يجعل لهم جميعا من هذا الضيق فرجا ومخرجا ، فوطأ لهم الهجرة الى يثرب ، المدينة التى اضاء الله بنور الحق قلوب بعض اهلها من الوافدين فى موسم الحج

فاستجابوا لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه عليها ، فانفتحت للمهاجرين أبوابها وكان رسول الله وصاحبه الصديق آخر المهاجرين ، وفى المدينة اجتمع الشمل الشتيت وقام المجتمع الاسلامى الأول مؤتلف القلوب قويا بالايمان والحب والتكافل ، ومن هناك انطلقت الدعوة وقوافل الجهاد ، وبفضل هذا الرعيل الأول من المؤمنين الصادقين الصابرين الذين صهرتهم المحن والخطوب ذاع الاسلام وشاع وامتدت ظلاله وأضواؤه الى شتى الآفاق .

فالهجرة بأحداثها الجسام ، وبآثارها المتألقة من أقصى الشرق الى أقصى الغرب هى بلا شك أعظم وقائع الاسلام وأسطع ظواهره ومجاليه ، لهذا اجتمع الرأى فى خلافة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب على أن يؤرخوا بها للاسلام ،وكانت جديرة حقا بهذا الخلود على وجه الزمان .

وقد اختير لهذا التاريخ شهر المحرم ولم تكن الهجرة قد وقعت من خلال أيامه بالذات فهى انما كانت هجرات فردية أو جماعية ضيقة وفى أيام وأشهر مختلفات ، وكثيرا ما كانت تقع فى تسلل وخفاء بمنأى من أعين المشركين الذين كانوا يرصدون تحركات المسلمين ويحولون دون خروجهم .

كان اختيار شهر المحرم لهذا الشرف العظيم متسما بمعنى التكريم للهجرة فهو أول شهور السنة الهلالية عند العرب ثم هو يجىء فى أعقاب الحج الركن الخامس والأخير من أركان الاسلام، والمسلمون ما برحوا يعيشون فى نفحاته ، فهم اذن يخرجون من الحج وأعياده ، ليدخلوا فى عيد الهجرة وعطور ذكرياتها .

وهذه موافقات طيبة أراد الله بها خيرا للمسلمين على امتداد الأزمان لمزيد من التزكية ويقظة المشاعر والعقائد ، والتعرف الواجب على منابع الايمان ومشارع الحق فى دينهم ودنياهم ، والمسلمون السبعمائة مليون الذين يحتفلون اليوم على النطاق العالمى بأعياد الهجرة خليق بهم ان يتوخوا هذه المعانى فى احتفالهم ، قراءة واستماعا وتفهما وتأثرا بما ترويه كتب التاريخ والسير الاسلامية من بطولة وصدق ايمان أولئك النفر القليل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قبسوا من نوره ، ونهلوا من مورده ، وعاشوا معه الأهوال الشداد ، وضحوا بما يملكون من أرواح وأموال حتى أقاموا صرح هذا الاسلام عاليا على أسس مكينة راسخة من كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين .

وفى ذكريات الهجرة نلتقى مع بطولات ومواقف ومثل عليا فى صدق الايمان لا تحصى كثرة ، نقص عليك اليوم واحدا منها ممثلا فى رجل وامرأة كتب الله لهما أن يكونا من أصحاب السبق فى الاسلام والهجرة .

أما الرجل فهو : أبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن مخزوم ، واسمه عبد الله ويكنى باسم ولده « سلمه » وامه برة بنت عبد المطلب ، أى انه ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما المرأة فهى زوجته هند بنت أبى أمية بن المغيرة المخزومى،وتكنى باسم ولدها سلمه أيضا، وكان أبوها يكنى فى قريش باسم مزاد الركب لسخائه وكرمه فى اطعام الغادين والرائحين من الناس ، وكانت من أجمل نساء قريش وأرشدهن عقلا .

فالرجل وأمرأته من خير بيوت قريش ومن أشرافها حسبا ونسبا ، وكلاهما فى ريعان العمر ونضرة الحياة وبين أيديهما من الثراء وارتفاع المنزلة ما يغريهما بمتاع الحياة الدنيا وترفها وزخرفها .

ولكنهما تخليا عن هذا كله واتبعا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل نور الحق الى قلبيهما .

ولقيا فى صبر وقوة ايمان ماكان يلقاه أصحاب محمد من أذى المشركين ، وكانا من أوائل المهاجرين حفاظا على دينهم الى الحبشة تاركين الدور والمتاع نهبا لأعداء الله ، ثم كانا من العائدين الى مكة عندما قيل لهما أن المشركين اسلموا فلما اشتد على العائدين التضييق والأذى، دخل الرجل فى جوار خاله أبى طالب ، فمشى القوم الى أبى طالب وقالوا له مستنكرين : ألا يكفيك أنك منعت محمدا حتى تمنع أيضا رجلا منا ؟ فقال لهم : ان محمدا ابن أخى ، وأبو سلمة ابن أختى ، فحق هذا هو حق ذاك ولن أتخلى عن جواره : فاسخطهم هذا الموقف واثقلوا على الشيخ بالتنديد والوعيد ، فرأى أبو سلمة ان يريح خاله من هذا العناء وازمع الرحيل الى يثرب فاعد الراحلة واركب عليها زوجته ومعهما ولدهما سلمة ، ولكنه لم يكد يخطوبها على الطريق حتى هرع اليه رجال من بنى المغيرة رهط أم سلمة فانتزعوا خطام بعيرها من يده وقالا له : لك نفسك تفعل بها ما تشاء اما هذه فصاحبتنا فلن نتركك تهيم بها فى البلاد ، وأخذوها هى وولدها قسرا ، فمضى وحده على الطريق مواصلا مسيرته وفى كل جارحة منه شعلة من

نـــار ، حزنـــا على فراق أحب الناس اليـه : زوجته وولده .

وغضب بنو عبد الأسـد رهط ابى سلمه ، وابوا أن يتركوا ابن رجل منهم عند غير اهله وتشاد الرهطان وتجاذبوا الغلام حتى خلعوا يده وهى تنظر اليه وتسمع صرخاته وكبدها يحترق اسى ، ثم انطلق به بنو أبيه وبقيت هى وحدها فى قومها المشركين يسمعونها دائما ما تكره سماعه طعنا فى محمد ودينه واتباعه .

وهنا نترك الحديث الى أم سلمه نفسها : كما نقـله ابن اسـحق قـالت : « فكنت اخـرج كل غداة فاجلس بالابطح فما ازال ابـكى حتى امسى سنة أو قريبا منها ، حتى مر بى رجل من بنى عمى فرأى ما بى ، فرحمنى ، فقـال لبنى المغيرة : الا تحرجون من هذه المسـكينة فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها فقالوا لى : الحقى بزوجك ان شئت ، ورد بنو عبد الاسد عند ذلك ابنى فارتحلت بعيرى وأخذت ابنى فوضـعته فى حجرى ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة وما معى احد من خلق الله فقلت : اتبلغ بمن لقيت ، حتى اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحه أخابنى عبد الدار ، فقال لى : الى أين يا بنت ابى أمية؟ فقلت أريد زوجى بالمدينة ، قال : أو ما معك احد؟ فقلت : لا والله الا الله وابنى هذا قال : والله مالك مترك ، واخذ بخطام البعير ، فانطلق معى يهوى بى ، فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط ارى أنه كان اكرم منه ، كان اذا بلغ المنزل أناخ بى ثم استأخر عنى حتى اذا نزلت عنه استأخر ببعيرى فحط عنه ثم قيده فى الشجرة ثم تنحى الى الشجرة فاضطجع تحتها ، فاذا دنا الرواح قام الى بعيرى فقدمه فرحله ثم استأخر عنى وقال : اركبى فاذا ركبت واستويت على بعيرى ، أتى فأخذ بخطامه فقادنى حتى ينزل بى ، فلم يزل يصنع ذلك حتى اقدمنى المدينة ، فلما نظر الى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء قال : زوجك فى هذه القرية فادخليها على بركة الله ثم انصرف راجعا الى مكة » .

فالذى كان من ابى سلمة وزوجته فى محاولة ارتحالهما وحيدين الى المدينة يمثل مخاطرة غير مأمونة فى ذلك الحين ، وكانت المخاطرة اكبر فى رحلة الزوجة وحدها على هذا الطريق المخوف ولا احد من المسلمين يستطيع ان يمد لها يدا ، فمن ورائهـا وامامها وعلى امتداد الطـريق مشركون يبغون بالمسلمين شرا ثم انها بعد عام تضته مروعة ممنوعة من الاتصال بأحد والتحدث الى احد لم تكن تعرف عن زوجها الغائب شيئا ، اهو فى الاحياء ام فى الأموات ؟ أهو فى المدينة أم فى غيرها من أرض الله الواسعة ؟ كما لم تكن تعرف طوال العام شـأن ولدها وما خبره انه قريب منها ولكنه كأبيه غائب وبعيد أصحيح هو أم مريض أحى هو أم ميت .

كل هذه المشاعر الحـارة المتوهجة توهـج اللهب فى نفس الزوجـة المخلصة والأم الرءوم الحانية ، كانت تجد لها متنفسا فى ابكاء وصدق الايمان .

وكذلك زوجهـا وهو يعمل بيديه كادحـا فى احدى قرى المدينة ليصيب رزقه حلالا ، وهو السيد الشريف فى قومه ، كان يعانى من الآلام والهموم ما تعانى زوجته ، ولكنه كان يعيش بالصبر والرجاء مؤمنا بأن الله جاعل له ولزوجته وولده مخرجا من هذا البلاء .

وقـد حقق الله رجاءهما : فاجتمع شملهما فى هذه المفاجأة المسعدة ، وحين اجتمع المسلمون انصارا ومهاجرين بالمدينة ، وانطلقوا لرد عوادى المشركين والجهاد فى سبيل الله ، كان أبو سلمة فى قلب المعامع ومن أصحاب السبق أيضـا فى صفوف القتال فشهد مع رسول الله بدرا وأحدا ، ومات شهيدا من جرح أصابه فى أحد ، رضى الله عنـه .

وتأيمت بعده أم سلمة وهى لما تزل فى ربيع حياتها فتقدم اليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخطبها لنفسه فاعتذرت وابت ان تتزوج من احد بعد ابى سلمة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يدعها مثقلة بالحزن وأعباء الحياة ورعاية الأبناء ، وهى من هى عقلا وشرفا وبلاء فى الاسلام فعرض عليها الزواج منه ، حاملا عنها هذه الأعباء جميعا ، وما كان لها أن تأبى هـذا الشرف ، فكانت من امهات المؤمنين المرموقات ذوات الحكمة والرأى الرشيد .

اما عثمان بن طلحة الذى رافقها كريما محتشما على طريق المدينة وهى راحلة الى زوجها .. هذا الرجل كان يلتقى نسبا مع رسـول الله فى أجداده ولكنه كان مع قومه مشركا مثلهم وهم من المستعلنين بعداوة رسول الله والمنكرين لدعوته ، فموقفه من أم سلمة المسلمة المهاجرة ، الى زوجها المسلم المهاجر . كان مصدره الأصالة العـربية المتحررة من العداوات العصبية ، فهو منها على الطريق انسان يرى امراة معرضة للخطر ، فمن حقها عليه ان يحميها ، متحررا من كل النوازع الأخرى ، وقد فعل ذلك ، وقالت فيه خـيرا ، ولكنه وهو يؤدى هذا الحق على هذا المعنى ، تسلل الى عقله ووجدانه وميض من فكر جديد .. ان هؤلاء الذين تابعوا محمدا رجالا كانوا أو نساء ، لا يؤمنـون هذا الايمـان العميق : ولا

يصبرون على المضارة والأذى ذلك الصبر العجيب، ولا يقدمون هكذا على الأهوال والمخاطرة غير مبالين بالعواقب ولا خائفين منها ، ولا يمكن أن يكونوا على ذلك كله الا لأنهم رأوا فى أمر محمد حقا استثاروا به واهتدوا بهداه وما من أحد منهم ، متهم فى عقله ، أو مظنون فى تفكيره .

واخذ هذا الفكر الجديد يزداد فى نفس عثمان ابن طلحه ، متفاعلا مع الأحداث الى أن كانت معركة بدر حيث راى فيها العجب العجاب ، رءوس سادة قريش وابطال الحرب منهم تتساقط تحت ضربات المسلمين وهم قلة لا يزيدون على ثلث عدد المشركين وليس فى أيديهم مثلهم مؤنة الحرب ولا العدة الكاملة للقتال .

وجاءت بعدها غزوة أحد وقاتل فيها ابوه وعمه واخوته الخمسة فقتلوا جميعا كافرين ، ولم يكن المسلمون فيها ايضا سوى قلة عدد وعدة .

وفيما وقع بعد ذلك كانت الأحداث تعطى المسلمين مزيدا من القوة والانتصار ، حتى كان صلح الحديبية ، فاستقر رايه على الخروج من ظلام هذا الباطل الذى يعيشه الى نور الحق الذى تجلى فى غير ما خفاء ، وكان **خالد بن الوليد** وعمرو بن العاص قد اتخذا نفس القرار فذهب ثلاثتهم معا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة فتطهروا واستغفروا وأعلنوا اسلامهم .

واقام عثمان بن طلحة بالمدينة مع رسول الله وشهد معه فتح مكة ، ويومئذ دفع اليه بمفاتيح الكعبة وقال له ولابن عمه شيبة بن عثمان « خذوها خالدة لا ينزعنها منكم الا ظالم » .

ومات عثمان مجاهدا شهيدا فى معركة اجنادين رحمه الله ، فتلك واحدة من كثرة تحتشد بها أحداث الهجرة وفى كل منها معتبر ومثال ، وفيها لمن يكتبون القصة العربية مادة ومجال ، وتحية لأصحاب الهجرة وابطالها ما طلعت شمس وهل هلال .

« الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم المفلحون » .

« صدق الله العظيم »

قول :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى : تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة ؟ وتنجنا من النار ؟ فيكشف الحجاب . . . فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم »

حديث شريف

الهجرة

قوة و شجاعة

الدكتور على على صبح

حينما يستقبل المسلمون عاما جديدا من أعوام الهجرة ، تتحرق قلوبهم شوقا الى أجل حدث فى تاريخ الدعوة الاسلامية حيث انطاق الاسلام من مهده فى مكة المكرمة ، الى مجده فى المدينة المنورة ، فاذا كانت الأولى تمثل مبعث الاسلام فان الثانية تمثل منطلق الايمان .

فالهجرة المحمدية تذكرنا بهجرة جده الأعلى ابراهيم حين هاجر بابنه اسماعيل عليهما السلام الى بيت الله الحرام ، لتستمر الدعوة الى الله سبحانه وتعالى ، فيزداد المؤمنون ايمانا : **« واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا »** ، **ولن تجد عزما أقوى من هذا الوفد، فابراهيم عليه السلام يترك أهله فى صحراء لا ماء فيها ولا زرع : « ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم »** وهاجر تثق فى زوجها وتتوكل على ربها سبحانه وتعالى حيث قالت لزوجها : أن تتركنا بواد ليس فيه انيس ولا شىء ، فلم يلتفت اليها . فقالت : الله أمرك بهذا . قال : نعم . فقالت : اذا لا يضيعنا . وتلك هى مقالة الثقة فى عزم وايمان، وابنهما البار يسلم روحه ونفسه لأبيه ، حين أسلما وتله للجبين ، وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين، وفديناه بذبح عظيم .

ولن تجد أقوى من هؤلاء الصحاب ، الذين صنعهم الرسول على عينه ، وغذاهم من روحه وعزمه : **« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »** ولا تجتمع هذه الرحمة ، وتلك الشدة الا فى أفذاذ الرجال ، وأصحاب الهمم القوية ، لأن النبى أشربهم من روحه الوثابة ، وقلبه الثابت الذى لا يلين الا فى الحق ، فقد كانوا أمام عينه ، ان ابصر الضعف قد يأخذ طريقه اليهم ، أيقظهم بشحنة قوية يعودون بعدها أشد مما كانوا عليه ، فهذا خباب ابن الأرت ومعه نفر يذهبون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرة الحبشة يقول له وهو يعلم أنه مستجاب الدعوة : يا رسول الله الا تدعو لنا ؟ الا تستنصر لنا ؟ . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : **[قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فتحفر له حفرة ، فيوضع فيها ، ثم يؤتى بمنشار فيوضع على رأسه : ويشق نصفين ، ولا يصده ذلك عن دينه شيئا ،**

والله لينصرنكم ، حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ، لا يخاف الا الله والذئب على غنمه] .

فالهجرة لم تكن فرارا من اذى ، ولا طلبا للراحة ، ولا ضيقا بأرض مكة ، ولا التماسا لرزق وارض أخرى ، ولا خوفا من صناديد مكة ، ولا هربا من مسئوليات وتبعات ، بل كانت نقلا من ميدان الى ميدان ، لكى يحمى الدعوة من طغيان جنود الباطل ، ويسطع التوحيد الخالص فى ظلام الشرك فيبدده ، ويمحق الكافرين .

فلم يهاجر الرسول الكريم الى المدينة لشعور بخوف أو احساس بضعف ، فقد تحدى صناديد الكفر يصدع بالدعوة فى صلابة ، وهى تتألب عليه لتخرجه أو تحبسه ، ويذود عن الاسلام فى قوة ، وهى تتآمر على قتله لتغريه وتقف دونه : **« واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ». ولما أحس الخوف من كلام عمه فى المساومة عليه بالوليد بن الوليد ، أنضر فتيان قريش ، ليغدر به المشركون ، قال قولته الصارمة فى عزم واصرار : (يا عم والله لو وضعوا الشمس فى يمنى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أهلك فيه ما تركته)** .

وهذا أبو جهل رأس الكفر يجبن عنده أهل مكة ، لكى يقضى دينا لرجل عليه ، فيدفعه الجبناء الى النبى صلى الله عليه وسلم تحديا له ، فيضرب بابه فى عنف لا هوادة فيه ، ويطلق كلمته كالسهم المسموم فى قلب أبى جهل : [اقض هذا حقه] فيخشاه الهلع والخوف ، ليرجع مسرعا بالدين الذى عليه ، ويوفى الرجل حقه ، مثل هذا النبى الشجاع لا يهاجر عن خوف أو ضعف او عجز .

ولم يهاجر الرسول الكريم ضيقا بارض مكة والطائف ، حيث لقى فيها الوان البلاء ، وتحمل عليها من الشدة والعناء ، ما تنوء به الجبال ، فهو يحب مكة موطن اجداده الرسل ، وقلبه مرتبط بمناسكها فى البيت الحرام ، ولا ادل على ذلك من قوله وهو يودعها بهذا القول المأثور : **[والله انك لأحب ارض الله الى ، وانك لأحب ارض الله الى الله ، ولولا أن أهلك اخرجونى ما خرجت]** . بل ظل وهو فى المدينة يتطلع اليها من حين لآخر فاذا انتهى من صلاته تحول صدره الشريف عن المسجد الأقصى ، واتجه الى البيت الحرام فى تحرق وشوق ولهفة ، وهو يرفع وجهه ويديه الى السماء راجيا من الله ان يصل قلبه وصدره بها فى الصلاة ، وفى كل وقت ، لأن قلبه قد امتلأ بحبها ، فاستجاب الله دعاءه ، وحقق رجاءه : **« قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره »** ، الى أن أتم الله على يديه هذه النعمة ، ودخل مكة منتصرا عزيزا ، **« اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا »** .

ولم يهاجر النبى الكريم من مكة موطن الشدة والبلاء الى أرض طيبة ، المدينة المنورة طلبا للراحة وجنوحا للأمن ، وأنسا بالنعيم والرخاء ، حيث الماء البارد ، والهواء الطيب ، والزروع والثمار ، بل ترك فى مكة المواجهة لحزب واحد الا وهو حزب المشركين من أهله وعشيرته ، فمهما بالغوا فى ايذائه فلن يسلموه لغيرهم ، فأبو طالب على كفره ، كان يدفع عنه أذى قومه ، ترك الحزب الواحد ليواجه فى المدينة أحزابا متباينة فى العناد والخداع والكيد .

واجه النبى الكريم حزبين وهما الأوس والخزرج ، حيث دارت بينهما المعارك والحروب ، ولم تخمد نارها الا بعد الهجرة ، وقد أشار الى هذه الفتن أحد الذين حضروا بيعة العقبة ، فقال للرسول : بيننا حبالا ونحن قاطعوها ، فهل عسيت ان اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا ، فتبسم الرسول وقال : **(أنتم منى وأنا منكم أسالم من سالمتم ، وأحارب من حاربتم)** .

وواجه أيضا ثلاثة أحزاب من أخبثها ، وهى بنو قينقاع ، وبنو قريظة ، وبنو النضير ، وهم على اختلافهم يتعصبون لجنسهم ضد الغير ولكن الله كشف أمرهم ، فأخرجهم من المدينة فى ذلة ومهانة ، تاركين أموالهم وديارهم .

واشد من هؤلاء وهؤلاء المنافقون فى المدينة بزعامة عبد الله بن أبى بن أبى سلول ، فكشف الله ظنهم ، وخيب أمرهم ، واستحل الاسلام دم عبد الله وهم ابنه أن يقتله ، خشية أن يتقدم آخر بقتله ، فيأخذ بقصاص أبيه ، فيدخل النار بمنافق ، لكن الرسول الكريم منعه وترفق بأبيه ، واحسن صحبته .

واقتضت حكمة النبى صلى الله عليه وسلم أن يواجه هذه الأحزاب كلها فى ثبات وعزم أشد وأقوى من مواجهته الحزب الواحد فى مكة ، فالتقوا جميعا أمامه ليوقعوا وثيقة وعهدا على انهم رجل واحد يدافعون عن المدينة ويذودون عنها : وتحمل صلى الله عليه وسلم عبء الأحزاب كلها مع عبء آخر لا يقل عنها ، وهو الغزوات ، التى انطلقت من المدينة لتحقق فيها مجد الاسلام ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » .

١ = ٣

وهذا صحيح

ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية

المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من

ثلاثة أضعافها

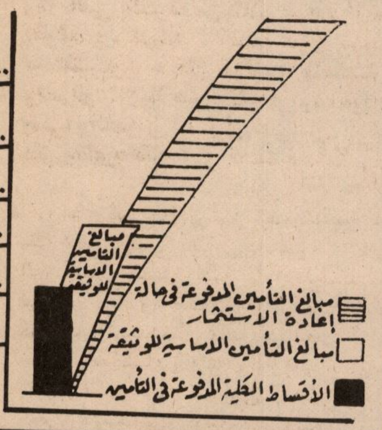

هذا هو أكبر استثمار تأميني

توفره لك

الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق

وارسله إلى:

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٢ و ٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠

الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨

القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية: ص.ب ٤٤٦

الاسم -

العنوان -

شاهندة

من وحى :
.. ولنا فى الماضى عبرة

التاريخ يعود بنا من جديد الى فجر البعثة المحمدية حيث مكث رسول الله ثلاثة عشر عاما يدعو قومه فى مكة ، الى عبادة الله الواحد وترك عبادة الاصنام ، فما استجاب لدعوته الا فئة قليلة ..

ثم شاءت ارادة الله ان يمضى رسوله الأمين فى رحلته المجيدة التى غيرت وجه التاريخ وانقذت البشرية وأطلقت زمام الحرية .. وعلى طريق الرحلة تتجلى آيات وبطولات فى التضحية والفداء والجهاد والثبات على الحق ونصرة العقيدة ، ستظل أبدا مضرب الأمثال مهما تعاقبت الاجيال ومضت السنون ..

وفى مناسبة ذكرى الهجرة النبوية الشريفة يجدر بنا نحن المسلمين ان نستعيد الماضى وننتفع به فى الحاضر والمستقبل ، لاسيما والاسلام يحارب الآن فى أماكن كثيرة من العالم .. فى الاتحاد السوفيتى وتوابعه .. فى بورما وتايلاند والفلبين واثيوبيا وغيرها .. يحارب لاطفاء نوره والقضاء على أهله ، ولن يصلح أمر هذه الأمة الا بما صلح به أولها ، وما صلح أولها الا بقوة الايمان والبذل بصدق واخلاص فى سبيل اعلاء كلمة الله ، وعزة المسلمين ...

ان حادث الهجرة كان حدا فاصلا بين الباطل فى ظلمته وعدوانه .. وبين الحق فى برهانه ويقينه .. قبائل قريش تعيش فى جهالة عمياء وشرك بالله .. ومحمد صلوات الله وسلامه عليه يبشر بدين جديد يهدى الى الخير ، والى سبيل الرشاد ..

وتأبى قريش حياة النور ، ويكابر أهلوها ويستكبرون ويقولون : ان هو الا افك افتراه .. أترى محمد ساحر أو مجنون .. واذا رأوه سخروا منه وقالوا : هذا ابن ابى كبشة يكلم من السماء !! ..

وجادل رسول الله قومه بالتى هى أحسن ودعاهم بالموعظة الحسنة ، ولكنهم جمدوا على عاداتهم المنكرة وأخلاقهم السيئة . [illegible] يتقبلون هذا الحق وقد نشأوا على العصبية والبغى والطغيان ..

وعمدت قريش الى ايذاء الرسول واصحابه بكل ما تملك من قوة وسلطان .. فاما ان ينصرف عما يدعو اليه .. واما فالويل له ولمن يتبعه .. وقابل صلى الله عليه وسلم أذاهم بالصبر الجميل أملا فى انقاذهم من الضلال ، وكلما اشتد عليه الخطب وتضاعف الالم والايلام ، ازداد اصرارا وتصميما على المضى فى رسالته ومواجهة الباطل وان غلب وتأصل ..

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم للحاضر والمستقبل

الأستاذ محمد نعيم

كان عليه الصلاة والسلام مثلا أعلى للتمسك بالمبدأ والصراحة فى القول ، فرغب فى المال ووعد بالجاه ، وابتلى بأنواع الاذى ، وبيت قتله .. فما فتنه المال والجاه ، أو خضع لتهديد ووعيد..

عرفوه من أول نشأته بالصدق والأمانة ورجحان العقل وسلامة التحكيم ، حتى قال عنه هرقل ملك الروم : لم يكن ليذر الكذب على الناس ، ويكذب على الله ..

وروى انه صلى الله عليه وسلم أتى بنى عامر ابن صعصعة فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه ، فقال رجل منهم : والله لو انى اخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ! ثم قال له : ارأيت ان نحن بايعناك على أمرك ثم اظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك ! قال : « الامر الى الله يضعه حيث يشاء » فقال له : أفتهدف نحورنا للعرب دونك فاذاأظهرك الله كان الأمر لغيرنا ؟ . لاحاجة لنا بأمرك ، فأبوا عليـه .

هكذا كان رسول الله صادقا مع نفسه فأصدق القول لغيره .. رفض العون فى الشدة وأرجع الأمر الى ربه فيما طلب منـه وعرض عليـه ..

وتوالت المحن على الرسول بموت زوجه خديجة وعمه ابى طالب وكان كل منهما عضدا له وناصرا على قومه فلم تثبط همته أو تلين عزيمته فى الدعوة الى الله ، ولكنه وجد ان تربة مكة غير صـالحة لغرس دين جديد فعزم الهجرة الى ارض طيبة قابلة لنبت دعوته واشتداد عودها ..

وعلمت قريش بنية الرسول فى الهجرة الى المدينة فأجمعت الراى على التخلص منه بقتله كى يطفئوا نور الله ، ويجتثوا شجرة الايمان من جذورها .. واجتمع لتنفيذ المؤامرة فتيـان من اشداء قريش ليضربوه ضربة رجـل واحـد ، فيتوزع دمه بين القبائل بالتساوى ..

فى تلك الليلة خرج رسول الله من بين صفوف المتآمرين محوطا بعناية الله ورعايته ، فلم يراه احدأو يحس به متربص .. وتبعه فى هجـرته نفر كثير من المؤمنين يفدونه بالعزيز من الولدوالمال، وحين فارق مكة دعا ربه : « اللهم انك تعلم انهم اخرجونى من أحب البلاد الى ، فاسكنى أحب البلاد اليك » ــ واستجاب الله دعوته ..

وسرعان ما أصبحت يثرب ملاذ جماعة المسلمين وسميت المدينة المنـورة ومدينـة الرسول .. وآخى صلوات الله وسـلامه عليه بين المهاجرين والانصار ، وقضى على الخلافات والنعرات القبلية فالناس جميعا متساوون فى الحقوق والواجبات ، لا فضل لعـربى على أعجمى الا بالتقـوى .. ولاخضوع لغير الواحد الديان ..

ومن المدينة أنطلقت جيوش المسلمين حيث تم فتح مكة العظيم ، وتطهرت الكعبة من وثنيات الكفار والمشركين وحلت رسالة التوحيد والمعرفة .. وقويت شوكة المسلمين وامتدت فتوحاتهم الى ارجاء كثيرة من العالم .. وشـاعت انسـانية الاسلام وحضارته كما تشيع النور فى الظـلام .

الهجرة النبوية

صمود على الحق

الأستاذ عبد الغنى أحمد ناجى

الحق الذى أنبلج نوره ليضىء النفوس هو دين الله الحنيف ، ومن نيط به حمل المشعل الهادى من الله للخلائق هو أحب خلق الله لدى الله عز وجل ، فكان المتوقع فى ظن العقول غير الفاحصة أن يمهد الله تعالى لدينه الحنيف كل سبيل ، وأن يمحو من طريق الداعى حامل المشعل كل العقبات والعراقيل ، حتى تنتشر الدعوة فى كل الأرجاء والأنحاء دون أدنى نصب . أو عناء ، كان هذا هو المتوقع ، ولكن الله الخبير لم يرد ذلك بحكمته البالغة ، وعدله الحكيم ، فجعل نور دينه لا ينتشر فى الأكوان الا بعد جهد جهيد ، وكفاح مضن ، وصبر منقطع النظير ، فى صمود عجيب ، وتضحيات أعجب .

ونحن — هنا — لا نسرد تاريخ الهجرة او نحكى وقائعها ، فذلك معروف ومشهور لدى كل مسلم قلب يوما صفحات التاريخ الاسلامى ، ولكننا نريد الوقوف عند كل حدث تاريخى يدعم عنصر الصمود فى تلك الهجرة العظيمة ، تجلية للعبرة ، وايضاحا للدرس أمام كل من يجابه فى حياته عظائم الأمور ، ويريد خوض خضمها حتى يصل الى شاطىء أمين عنده هدف سام ، وغاية مبتغاه .

لقد كان الهدف أمام محمد بن عبد الله — صلى الله عليه وسلم — بعد أن حمل عبء الرسالة الا يوجد على البسيطة من يسجد لغير الله ، وكانت غايته أن تظلل المحبة والأخوة خلق الله فى كون الله الرحيب ، اذ فى الأخوة والمحبة سعادة مهيئة لرضا الله غاية الغايات أمام الحصفاء من البشر ، فما أسمى الهدف ، وما أنبل الغاية !! ولكن الوصول اليهما دونه اخطار جسام ، فالقوم عالقون بما ورثوا من الآباء والأجداد الا من هدى الله منهم ، فانساب نور الحق مشعشعا فى قلبه ، والقوم فى تعلقهم هذا بقديمهم قد ركبوا الرءوس ، وعزموا على ان يطيحوا بكل مايقف فى سبيل اعتزازهم بباطلهم ، واعتدادهم بضلالهم ، وهنا نشهد موقفين من العزم والاصرار والصمود أمام قوى مناهضة ، فالحق فى يد ابن عبد الله يصر على الانطلاق حتى يملأ الأرض هداية وعدلا ، والباطل فى ايدى المشركين الضالين يصر على الجمود والالتصاق بأرض تزكم الأنوف من عطن ضلالها وعفن جوهرها وفسادها ، وفرق بين صمود وصمود ، واصرار واصرار ، ويدرك الفرق كل من يفحص الغاية من وراء كلا الصمودين ، فغاية الحق هداية الخلق ، ومأرب الباطل اغواء الغافل ، وتصارعت القوتان !! ، وليس لقائل أن يقول : اين قوة الحق يومئذ ؟ وقد كان اتباعه من القلة والضعف بحيث كانوا لا يستطيعون أن يردوا عن انفسهم أذى الجانب الآخر ، لأن القوة الحقيقية هى التى تحرز النصر فى النهاية ، والعبرة بالخواتيم — كما جاء فى الأثر — فالحق كان يلوذ بقوة معنوية وادبية دونها كل القوى فى الوجود ، والا لانهار صرحه من اول ضربة وجهت اليه من جانب أتباع الباطل وأشياعه ، وما اضل الغافلين الواقفين عند القوة المادية حاسبين انها كل شىء !! ، فبم يفسرون صمود انصار الحق وهم فى بادىء أمرهم قلة قليلة لا تملك من وسائل الدفاع المادية شيئا ؟، فوقوف تلك القلة المؤمنة يومئذ فى وجه الكفر والالحاد لا يفسر الا بأن أنصار الحق كانوا يملكون قوة خفية فى القلب والروح ، جعلتهم فى قلتهم كالأطواد الشامخة أمام هوج الرياح والأعاصير ، انها قوة العقيدة التى تغلغلت فى النفوس فجعلت

مصدر الصمود من الداخل لا من الخارج ، فالمؤمن ينظر الى داخله فيجد نفسه أقوى من كل جحافل الكفر والطغيان ، والكافر ينظر الى خارجه وبهرجه فيعتمد على قوة مادية لاتغنيه شيئا ، لاعتمادها على خواء عقائدى وفساد قلبى .

لقد حاول المشركون أن يطفئوا نور الله فأبى الله الا ان يتم نوره ، وسلكوا كل سبيل لارجاع محمد بن عبد الله — صلى الله عليه وسلم — عن دعوته فباءوا بالفشل والخسران ، وكانوا كمن يحاول ان يحجب ضوء الشمس براحتيه ، او يسد مجرى البحر المتدفق بالقاء نفسه فى لججه المتلاطمة .. فكل يوم يمر على الجانبين المتصارعين يزيد من صمود أنصار الحق ، وتضعضع موقف الباطل ، وان لجوء الكفار الى الغدر والبطش بصاحب الحق بعد أن عيل صبرهم ، وفشل سعيهم ، وبعد أن قلبوا الأمر على وجوهه فلم يجدوا أمامهم سوى هذا الأسلوب .. اسلوب الغدر الذى ينم عن تأجج نار الغيظ فى صدورهم .. نقول : ان لجوءهم الى هذا الأسلوب يدل على بدء انهيار قوتهم ، وتداعى ما ظنه الواهمون عندهم من صمود واصرار ، فالرجل الذى يعجز عن الادراك السليم ، والمنطق السوى ، وتعوزه الحجة الناصعة ، فيجنح الى البطش — هو رجل ضعيف ، وان كان يبدو قويا فى مراى العيون .

فالصمود الحق يومئذ كان فى جانب المؤمنين الذين انهالت عليهم أفانين العذاب من قوى الشرك والبهتان فلم يعفوا ، ولم يستسلموا ، ولم يتزحزحوا من حول النور الذى أحاطتهم هالته — قيد شعرة ، وما فتئوا يحملون المشاعل الهادية للبشرية جمعاء حتى بلغ السيل الزبى ، وجاوز الاضطهاد مداه ، ولم يعد أمام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقد آلمه مرأى أتباعه فى لظى العذاب ، والنكال من أشياع الباطل والضلال — لم يعد أمامه ليحمى نفسه واتباعه ، وليبقى على النور ساطعا وهاجا الا الهجرة ريثما يمن الله تعالى على قوة الحق المعنوية بقوة مادية يرهبها العدو الضال ، فيتزن لها تفكيره ، فاما أن يهتدى بهدى الله الذى ارسل به رسوله الكريم ، واما ان يهادن ويسالم ، ويترك نور الله يصل الى القلوب مبددا ظلام الكفر والالحاد .

وكأن الرسول — صلى الله عليه وسلم — تلب الأمر على وجوهه ، فلم يجد ليحقق الاصرار على الحق والصمود فى وجه الباطل — سوى هذا الحل وهو الهجرة ، فكانت الهجرة التى غيرت وجه التاريخ . وكانت مثلا أعلى فى الصمود والاصرار على الحق متى تبين ، والهدى حين يبزغ فجره ، ويطلب الأتباع والأشياع لحمله الى كل البقاع .

وليس لقائل ان يقول ، اين القوة والصمود فى موقف جماعة فروا من بلدهم الى آخر ، لأن العقل الحصيف يدرك نتيجة ما لو أنف المسلمون الهجرة ، واستنكفوا الخروج من بلدهم وهم فى هذه القلة العددية الضئيلة ، بل نحن الذين نقول : كيف يكون الاصرار والصمود على المبدأ اذا لم تكن التضحية بالأهل والولد والبلد فى سبيل مبدأ عادل ، وحق مبين — اصرارا وصمودا ؟ .

ان الشخص لا يوسم بالصمود الا اذا وقف فوق قمة شاهقة من النجاح بعد جهاد طويل ومرير ، وها هو ذا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقف فوق تلك القمة الشاهقة يوم ان فتح الله له مكة بلده الحبيب الذى أخرج منه ، وهو أحب بلاد الله اليه كما حدث ، وقف فوق تلك القمة وأمامه على السفح هؤلاء الذين كانوا بالأمس يتيهون بقوتهم المادية ، والذين تآمروا عليه وعلى من معه ، وبيتوا النية على الغدر اليه ولولا عناية الله الحكيم لتم لهم ما ارادوا .

انه الآن يقف فوق القمة ، وكأنى به يتنفس الصعداء بعد كفاح ونضال .. ثم يقول فى اريحية الانسان ، وانسانية النبى لمن آذوه ، واخرجوه :

« اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

وان الذى يقرأ تاريخ السابقين الى الاسلام ، ويتمثل مشاهد تعذيبهم على أيدى الكفار ليدهش ايما دهش ، وترتسم أمامه أكثر من علامة استفهام ، لماذا يتحمل هؤلاء هذا اللهيب من العذاب ؟ ، ولماذا يتركون أحب ما يملكون ؟ ، ويهجرون أعز ما يستوطنون ؟ ولكن الذى يراهم فى مآلهم بعد ما عادوا الى بلدهم فى عزة قوية ، وقوة عزيزة — ليجيب السائل المندهش آنفا : انه الايمان العميق ، والعقيدة الراسخة ، والاصرار على الحق الذى جاء هاديا ، والصمود أمام باطل زاهق أراد الله له أن يزول : **« جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا »** .

حتى الطريق الى المهاجر (يثرب) كانت تكتنفه الأخطار ، والمهالك ، ولكن ذلك لم يثن صاحب الحق والدعوة اليه عن المضىء فيما امره الله تعالى ، لقد سار او سرى فى صمود عجيب ، معتمدا على مولاه ، فكان فى سيره صامدا وفى لجوئه الى الغار صامدا ، وفى تخطيطه الحصيف لنجاح الهجرة صامدا ، وفى قوله لصاحبه — والخطر محدق بهما — : « لاتحزن ان الله معنا » — صامدا صمودا واى صمود !!

وبعد ، فلعل عنصر الصمود فى الهجرة النبوية يكون نبراسا لكل صاحب حق ابلج حتى يعلو الحق على الباطل فيدمغه .

من صور :

البطولة والفداء في الهجرة النبوية

مر « جبريل » الأمين عليه السلام ليلة الهجرة بعلى بن أبى طالب وهو نائم فى مضجع من تآمر القوم على قتله فى بسالة تحفها المهالك ، ويحيط بها الموت ، فقال : ـ « بخ بخ » ! من مثلك يا ابن أبى طالب ، وربك يباهى بك الملائكة » ؟

الأستاذ عبد المعطى اسماعيل عبادة

كلمة تقدير لعلى ، واعجاب به .

ولقد كان تقدير الرسول صلوات الله وسلامه عليه واعجابه به قبل تقدير الأمين « جبريل » واعجابه ، فاصطفاه . مطمئنا للقيام بهذا الأمر ، لأنه رأى فيه المقدام الوفى ، والبطل الأمين ، فقد ادبه فأحسن تأديبه ، وهو الذى وقف بعد أمام الكفار الذين أوسعوه ضربا موقف ابطل الزائد عن كرامته ودينه .

وبعد أن سكنت العاصفة أخذ يرد الودائع التى كانت عند رسول الله الى ذويها ، ثم هاجر الى « يثرب » يحوط برعايته أسرة الرسول ، وأبىبكر والفواطم ، وهن « فاطمة بنت رسول الله ،وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ، وفاطمة بنت حمزة ، وفاطمة بنت عتبة ، وفاطمة أم على » .

وأمام الرواحل دليل الطريق « عبد الله بن أريقط » وعلى مشرف على الركب ذهابا ، وجيئة ، مسرع الخطا ، ثم يسأل « زيد بن حارثة» عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

وفى ساعة باكرة من صباح اليوم العاشر من ربيع الاول سمعت أصوات ترحيب يعلوها صوت قوى ، آمر ، ناه ، فسارع رسول الله الى لقاء ابن عمه « على » ، فقد عرف أن الصوت صوته ، فألقى « على » بنفسه بين احضان الرسول ، والرسول يقبل منه كل ما تصل اليه شفته .

وقد أخذ التعب من « على » كل مأخذ ، لأنه قطع ما بين « مكة » و « يثرب » ماشيا ، فراح الرسول يمر بيديه على جراحاته ، ويدلك ساقيه وهو يقول : « فى سبيل الله ، ثم فى سبيل رسوله » .

لقد قامت الهجرة النبوية على أسس كريمة من الفداء ، والبطولة ، وحب الدين الحنيف ، وبغض الضلال .

فان فى نوم « على » مكان رسول الله لتضحية أيما تضحية ، وبطولة ليس وراءها مطمح لناظر ، ولا زيادة لمستزيد .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من اراد ان ينظر الى « ابراهيم » فى حلمه ، والى « نوح » فى حكمه ، والى «يوسف» فى جماله فلينظر الى « على بن أبى طالب » .

لقد كان من قول « على » : يا دنيا غرى غيرى ، الى تعرضت ؟ أم الى تشوقت ؟ هيهات ، هيهات ، قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها، عمرك قصير ، وخطرك كبير ، وعيشك حقير ، آه ، آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق » !

وذات يوم كان « على » مطرقا ، مهموما ، فدنت منه مولاته « أميمة » ، وقالت له : لقد سمعت أن « أبا بكر » قد خطب الى رسول الله ابنته « فاطمة » ، فأبى عليه ذلك ، ثم خطبها « عمر » فأبى عليه ذلك ، فما يمنعك يا سيدى أن تأتى رسول الله فتخطبها لنفسك ؟ فزفر « على » لحديثها زفرة طويلة تبين فيها الأسى والفقر ، على أنه شاب فاره العود ، مشرق الطلعة ، وسيم الوجه ، سمح الخلق ، كريم النفس ، شجاع القلب ، جندى مطواع .

ثم ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تطالعه مهابته ، فأحس الرسول ما يعتلج فى نفس « على » وهو يبتسم : أجئت تخطب « فاطمة » ؟ فسكت قليلا ، ثم قال : « نعم » فرحب به الرسول ، ثم دخل على « فاطمة » وهى تبكى ، فقال لها — وقد عرف سر بكائها — ما لك تبكين يا فاطمة ؟ والله لقد انكحتك أكثرهم علما ، وأفضلهم حلما ، وأولهم سلما ، فكف بكاؤها ، وابتسمت لأبيها ، فربت على ظهرها وهو يقول : « اللهم بارك فيهما ، وبارك عليهما » .

ومن قبل فاجأت « خولة بنت حكيم » رسول الله قائلة : « أى رسول الله ، ألا تتزوج ؟ » فسكت مفكرا ، ثم قال : من تكون ؟ فقالت : ابنة أحب خلق الله اليك « عائشة بنت أبى بكر » فقال لها الرسول : اذهبى فاذكرينى عندهم ، فحملت « خولة » الى أبى بكر جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم : — يقول لك رسول الله محمد : انما أنت أخى فى الاسلام ، وأنا اخوك ، وابنتك تصلح لى ، فتهلل وجه أبى بكر وأطلت من عينيه أشعة السرور ، وقال : حمدا لله على ذلك ، وربط على قلبه أن يطير فرحا ، والأسرة تنظر الى « عائشة » نظرة الغبطة والسرور .

كان « على » بن عم رسول الله ، وزوج ابنته ، وكاتب وحيه ، وأقرب الناس الى فهم بلاغته وأحفظهم لقوله،ولازمه حتى تخلق باخلاقه، واتسم بصفاته ، وكان من افقه الصحابة ، واقربهم الى الصواب .

وهذا « عمر بن الخطاب » عندما اراد الهجرة تقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وانتضى فى يده اسهما ، ومضى صوب « الكعبة » — والملأ من

« قريش » فى فنائها ، فطاف ، وصلى ، ثم قال : ــ

شاهت الوجوه ! لا يرغم الله الا هذه المعاطس ، من أراد أن تثكله أمه ، أو ييتم ولده، أو ترمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى ،فما تبعه أحد .

وفى ذكرى الهجرة النبوية تلتهب الهمم ، وتتحرك المشاعر نحو الجهاد ، والكفاح ، لرفع لواء الدين ايمانا بمثلها العليا التى تشحذ العزائم الى مستقبل مشرق .

وفيها زاد القلوب ، وعبر ، وصور تضىء للشيوخ والشباب مناحى الهداية والرشاد ، فيستعذبون الصعاب ، ولا تلين لهم قناة ، ولا ترهقهم مهانة .

ولقد أوحت اليهم أن يرسوا أسس العدالة فى الحقوق ، والبذل ، والفداء مهما يجد دعاة الخير من عداة الخير .

وبالهجرة هجر المسلمون كل قديم لا يساير التقدم الانسانى والتطوير البشرى الى ما يسمو بالانسان الى حياة أفضل ، ففازوا بالعزة والكرامة .

وأيدت الرسول عناية الله ، وباركته السماء وصدق الله وعده ، لتكون كلمته هى العليا .

وان الهجرة لأشد الأحداث تأثيرا فى ظهور أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونقل دعوته من طور العرض الى طور التنفيذ ، فلقد بنى « محمد » وصحبه دولة الايمان الوطيد فى هذه الفترة القصيرة .

وان يوم الهجرة ليوم التقويم الذى اختاره أمير المؤمنين « عمر بن الخطاب » وبه بدأ التاريخ فى الاسلام .

قول :

فلما قسا قلبى وضاقت مذاهبى
جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فمازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

الامام الشافعى رضى الله عنه

امام الاحداث

الهجرة الجديدة

بدأتها مصر

الأستاذ عبد العليم المهدي

□ « انما يسعد آخر هذه الأمة بما سعد به أولها » .
فى هدى هذا الحديث الشريف أعيش أمام الأحداث .. أعيش الأمل والرجاء فى الله أن تكون أمتى خير أمة أخرجت للناس .
من مكة الى المدينة كانت الهجرة الخالدة ..
ومن القاهرة الى القدس كانت الهجرة الجديدة التى بدأتها مصر طليعة لأمتها ومثلا وقدوة للهجرة الى الله .

□ نعم هاجرت مصر .. من الحرب الى السلام .. من التخلف الى التقدم .. من الشك الى الايمان .. من الشتات الى الاتحاد .. من الأمل الى العمل .. من الحاجة الى العطاء .. من الضنك الى الرخاء .
« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » .

يا أمة القرآن .. يطل عليكم الآن القرن الهجرى الخامس عشر .. فأين مكانكم ؟ ..

□ الف واربعمائة عام مضت على هجرة سيد البشر وامام الأنبياء من مكة الى المدينة .. الى حيث تكتمل الرسالة ، وتقوم حكومة **تحكم بما أنزل الله ولا ترتضى حكما سواه .. هاجر** نبى الرحمة الى حيث يبنى اول جيش لا يعرف الهزيمة .. **فقد وعده الله باحدى الحسنيين : النصر او الشهادة .. وفيهما أعظم الخير .**

كذلك كان جيش الفتح .. فتح مكة بالاسلام

.. مكة التى حاربت النبى ورسالته اعنف حرب .. ولكن قائد القواد وبطل الأبطال قد وصف نفسه بحديثه الشريف :

« انا النبى لا كذب . أنا ابن عبد المطلب .. أنا نبى المرحمة ونبى الملحمة » .

انه نبى المرحمة أولا .. ونبى الملحمة بعد ذلك .. ومن موقع النصر والفتح ، نادى النبى الفاتح المنتصر اعداءه من قومه :

« يا معشر قريش .. ما تظنون انى فاعل بكم ؟ » .

قالوا خيرا .. اخ كريم وابن اخ كريم .

قال : «أذهبوا فانتم الطلقاء» .

☐ الف وأربعمائة عام ، ونحن أمة القرآن نعيش فى نعمة الاسلام .. فكيف يكون الشكر منكم لصاحب الفضل والانعام ؟ ..

قضى سبحانه بأنكم أمة واحدة ..

وقال تعالى « كنتم خير أمة » ..

فهل أطعتم ربكم فاتحدتم ؟ ..

هل فعلتم ما يجب على خير أمة ؟ ..

من المؤمنين رجال صدقوا .. ومن صدقهم نتعلم فى أضواء ذكرى الهجرة ، ان الله هو الأعز ، من اعتصم بحبله حماه ، ومن أطاع أوامره اعزه فى الدارين .

ومن أعرض عن ذكر ربه ، فان له معيشة ضنكا ، ويحشره يوم القيامة أعمى .. **« قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها .. فكذلك اليوم تنسى » .**

علة العلل فى المسلمين اليوم انهم نسوا آيات الله فيهم .. فأنساهم أنفسهم .. فضاعوا فى زحام الطامعين فى أرضهم ، وانقض عليهم من يخشون دينهم .. أولئك الذين يئسوا من معاركهم الخاسرة ضد الاسلام هذا الدين القيم .. دين الله .. يدين به الف مليون مسلم ..

فأتى عليهم حين من الدهر ، وقد تداعت عليهم الأمم .. فحكمهم بالباطل اعداؤهم فى ديارهم ، بعد أن حكموا هم بالحق اقطار الأرض ..

ذلك لأنهم قد انسلخوا عن ماضيهم ، وغرتهم الأمانى ، واتبعوا اهواءهم .. فنزلت بهم النوازل ، وتفرقت بهم السبل ، فأغشى عليهم ردحا طويلا من الزمن ، نهب المحتل خيرات أرضهم ، فافتقروا وهم الأغنياء .. وداس الأجنبى المغير على كل مقدساتهم ، وهمينظرون فى ذلة .. وهم الأعزة !

وكان لابد من هجرة .. لابد من صحوة .. لابد من عصيان النفس .. لابد من طاعة الله العزيز .

ولقد شهدت أخريات القرن الرابع عشر الهجرى بداية الصحوة واليقظة والهجرة ..

فتحرك المسلمون بعد طول جمود .. لكنها حركة مكبلة بالقيود .. فما تزال رواسب التخلف والظلام فواصل قاطعة بين الاخوة .. فتفرقت الأمة الواحدة .. ونزع الله هيبتها من صدور اعدائها ، فأغاروا عليها فى ديارها ، وقاتلوا وقتلوا كل انسان يقول ربى الله .. واستباحوا كل الحرمات والمقدسات ..

ومنذ غروب شمس الأندلس .. أصبح المسلمون غرباء فى أوطانهم المزقة .. وتقدمتهم أمم كان شوطها وراء خطوهم .. وساد الظلام حياتهم .. وكادت أن تندثر شعوبهم .. لولا ان تداركتهم رحمة الله بما بقى فيهم من خير .. وما تبقى لهم من **ايمان المؤمنين الذين صدقوا فى عهدهم مع الله .. فقاموا يدعون الى الخير .. يأمرون بالمعروف .. وينهون عن المنكر .. وكان أشد المنكر عندهم أن تبقى أمتهم خلف الأمم .. فجاهد الدعاة المؤمنون الصادقون الأوفياء بكل مامنحهم الله من طاقة تخرج الحى من الميت باذن الله ،** ثم تهاجر بالانسان فى رحلة داخلية فى أعماق الحس والوجدان .. دعاهؤلاء الذين اصطفاهم الله على رأس كل قرن من الزمان .. يجددون الدين ، ويهدون الناس الى الهدى ، ويأخذون بأيديهم الى الصراط المستقيم .. ويفتحون ما أغلق من قلوب المسلمين .

☐ على امتداد الف عام أو تزيد .. تتصدر مصر هذه الدعوة .. دعوة الخلق الى عبادة الخالق حق عبادته .

ومن الأزهر الشريف كان ومايزال يشع النور نفاذا الى أقصى الدنيا ..

وكان لنور الايمان أثره فى مركز الاشعاع .. فركبت مصر سفينة نوح مهاجرة الى الله .. لتكون المثل والقدوة فى النجاة من فتن كقطع الليل .. والنجاة من طوفان المادية والحياة اللزجة .. الى حياة الروح على درب العلم والايمان .

☐ يا أمة القرآن .. هاجرى الى الله .. **فقد تحولت الدنيا الى غابة ولا حياة فى الغابة الا للوحوش .. قد يسمون أنفسهم بالقوى الكبرى أو العظمى ، والله الأكبر والأعظم والأقوى والأعز هو القاهر فوق عباده .. انه دائما يبلغ أمره ..**

كذلك الذى حدث فى مصر حينما نظر الله اليها .. فهرعت مهاجرة اليه ..

وبدأت تبنى على أرضها مجتمع العلموالايمان .. فتربص بها أدعياء العلم وأعداء الايمان ..

فكانت حرب رمضان .. وكان النصر من عند الله وكانت آية هذا النصر التى جاء بها الرئيس محمد أنور السادات فى غزوة القدس .. وهو يرفع صوت مصر عاليا برسالة السلام .

وكانت الرسالة عالمية ، لأنها صادرة من قاعدة الدعوة الى الرحمة بالناس كافة .

ان طريق السلام الذى تسلكه مصر اليوم هو طريق هجرتها الى الله السلام .

فيا أيها الأخوة فى العقيدة .. انكم الفمليون انسان تشرف بأنه استحق نعمة الاسلام .. فكيف يكون شكركم على هذا النعمة التى تعيشون فيها وعاشها من قبلكم الآباء والأجداد؟.

لقد عرفت مصر بالعلم والعمل غداة النصر العظيم فى حرب رمضان ، أن الحرب هو الجهاد الأصغر ، وأن السلام هو الجهاد الأكبر .. لأنه جهاد ضد النفس .. هجرة الى الله .. وليس طريق هذه الهجرة مفروشا بالرياحين .. بل على التحقيق أنه مفروش بالأشواك .. والألغام .. طريق تقطعه عصابات الارهاب الفكرى والدموى ..

لكن مصر تعتصم بالقاهر فوق عباده .. « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » .. ولو اجتمعت عليه الأنس والجن مااستطاعوا منعه من النور والخير فى ظل السلام .

□ ألف وأربعمائة عام مضت على الهجرة العظمى من مكة الى المدينة الى فتح مكة بالسلام .

فهل حان وقت هجرة كل مسلم — فى الألف مليون — داخل نفسه .. ليراها .. ويعرف موقعه فى هذا الكون .. وأن آدم أبو البشرية عليه السلام كان مسلما ، وكذلك كان جميع الأنبياء والمرسلين .. كلهم خلف امامهم وهو نبينا الذى نفاخر به العالمين .. **ونحن قوة تفوق القوى الكبرى ، ولدينا علم منزل من السماء لتنظيم حياة الناس على الأرض على اساس من الرحمة وهى الهدف الأسمى من نضال السلام .**

لقد انتصرت مصر فى حرب سيناء لأنها كان حربا من اجل السلام .

وانتصرت مصر فى القدس عندما دعت البشرية الى السلام .

واصبح العالم كله يتغنى بأنشودة السلام ..

لكن مصر تريد صنع السلام وليس التغنى بالسلام .. فكم انطلقت قبل ذلك دعوات للسلام واجهات عريضة لتجارة الموت وصفقات السلاح !!

لقد ركبت مصر سفينة نوح ، داعية كل انسان أن يركب قبل أن يغرقه الطوفان .. وتعلم مصر .. وهى مهاجرة الى المستقبل — أن شياطين الأنس لن يتركوا السفينة تمضى الى شاطىء الايمان والرخاء .. فهناك قوى تحارب الايمان ، وقوى تكره لغيرها الأمان ، وتحارب الرخاء لأنه يحرر الناس من التبعية وهى البديل للاحتلال والضلال .

لقد تحرر كل مسلم منذ شهد أنه لا اله الا الله . وأن محمدا رسول الله .. لكن هذه الشهادة لها حقوق هى العبادات .. وهى الدعوة الدائمة المتواصلة الى دين الرحمة بالعالمين .. وهى العمل الشاق من أجل اعلاء مشيئة الله بحفظ كرامة الانسان .. أى انسان وكل انسان من كل جنس وكل لون وكل دين ، فكلهم أخوة لأب وأم .

لهذا هاجرت مصر الى ربها .. فوهب لها من بنيها من قاموا على تحريرها أرضا وعقيدة .. وتبعتها على الطريق كل الشعوب الاسلامية ..

وقامت مصر تستأنف دورها فى هداية البشرية الى حياة السلام بدل الحرب .. والحب بدل الحقد .. والبناء بدل الهدم .. والحرية بدل الاستعباد ..

وأعان قائد المسيرة .. قائد السفينة فى مواجهة العواصف الهائجة .. أنه لا يركع الا لله .. ومضى كالشهاب الى القدس وهى محتلة ، وعلى ارضها يرتع أعداؤه وأعداء الاسلام .. وصاح فيهم أن مصر تدعوكم وتدعو البشرية الى السلام .. واشهد الله .

نعم . .كان الموعد فى القدس يوم عيدالأضحى من عام ١٣٩٧ — نوفمبر ١٩٧٧ .. ومن القدس بدات مصر تقود حركة الهجرة الجديدة لألف مليون مسلم .. الى مكانهم الطبيعى والشرعى تحت الشمس .. امة واحدة هى خير امة اخرجت للناس .

□ امام الأحداث ارى القرن الهجرى الخامس عشر بداية تاريخ جديد مشرق لأمة الاسلام .. وما ذلك على الله بعزيز .

المهاجرة الأولى

فضيلة الشيخ محمد على الطعمى

فى بطون التاريخ ، أحداث هامة ومثيرة ، وذات خطر عظيم ، قام بها رجال مخلصون ونساء مخلصات ، فاستحقت هذه الأحداث الخلود ، واستحق أصحابها أن يكونوا من الخالدين .

والأحداث الكبار ، لا يصنعها الا أبطال عظام ، لهم مزايا خاصة ، ومهارات خاصة ، وكفاءات تتسم بالشجاعة القلبية والعقلية ، وهذه شمائل لا توجد فى كل الناس ، ولا أغلب الناس .

وبين أيدينا الآن امرأة من بنى مخزوم ، وهم فرع من قريش ، ونساء بنى مخزوم فيهن جمال أخاذ ، ودلال مرغوب فيه ، ولهن رأى ، وعندهن حزم ، ويوصفن بالجرأة واللباقة ، وسرعة المضاء فى عظائم الأمور .

تزوجت هذه المراة من ابن عمها ، ابى سلمة، فكان كفؤا لها ، وجديرا بها ، فأحبها وأحبته ، واطاعها واطاعته ، فأصبح زواجهما موفقا ، تعمقت جذوره بين شريكين مخلصين ، لا يبغيان فى حياتهما الزوجية ، أكثر من الحب الخالى ، من الهزات ، والمنغصات ، ومزعجات الزواج .

وفى يوم مشهود سمع المكيون داعية ، يقول لهم ، فى صوت حلو رقراق ، يقول : يا قوم انبذوا عبادة الأصنام ، وتقديس الطواغيت ، وحب الذات ، وأعبدوا الله مخلصين له الدين ، فآمن له نفر ، قليل يعدون على الأصابع ، كان منهم أبو سلمة وزوجته أم سلمة ، اللذان كانا من الطلائع الأولى : التى استجابت لله والرسول .

وزمجرت قريش فى وجه الداعية ، واخذته بالعنف ، فلم ينفع معه العنف شيئا ، فلم يلن ، فعرضت عليه المال والجاه والسلطة ، فرفض هذه العروض ، وسار فى طريقه ، ليبدد السحب القاتمة ، التى فرضتها الجاهلية على المجتمع ، ليعيش فى متاهات ، من الالحاد والفوضى وسوء السلوك .

وغضبت قريش من محمد الذى رفض هذه العروض ، ووقف منها موقف التحدى ، فلم تجد بدا الا أن تضرب على يديه ، وعلى أيدى الذين اتبعوه ، لكى ينفضوا من حوله ، ولكى ينتصر الشيطان أيضا .

وبدأ التنفيذ ، فصبت قريش غضبها على الصحابة صبا — فشكى الصحابة للنبى ما يلاقونه من اضطهاد ، فصبرهم الرسول ، ثم أمرهم بالهجرة الى الحبشة ، فاستجابوا لأمره ، وهاجرت الدفعة الأولى ، وكان من بينها ابو سلمة وام سلمة ، فعاش الجميع فى الحبشة عيشة راضية .

وفى الحبشة سمع المهاجرون ، بأن قريشا خففت الضغط على المسلمين ، فرجعوا الى مكة ، فوجدوا قريشا ، أكثر أذى وأشد عنفا ، مما كانت عليه ، فجزعوا من هذا الواقع المرير ، فاستشاروا الرسول ، فأمرهم بالهجرة ثانية الى الحبشة ، فذهبوا اليها ، وكان معهم أبو سلمة وزوجه أم سلمة ، فأقاموا فيها آمنين مطمئنين . وتشوق المهاجرون الى نبيهم ووطنهم ، فرجعوا الى مكة للمرة الثانية ، تاركين أرض النجاشى العظيم ، فلما دخلوا أرض الحرم ، وجدوا الأزمة ، بين الرسول وقريش ، ازدادت تعقيدا ، حتى أن أبا سلمة وزوجه لم يستطيعا دخول مكة ، الا فى جوار أبى طالب عم الرسول عليه السلام . وأقام أبو سلمة وام سلمة فى مكة كارهين ، ذلك لأن المشركين ، لم يتركوا مسلما يهنا بالاقامة فى مكة : حتى ضج المسلمون من كثرة الأذى ، فذهبوا الى الرسول ، وقالوا له « كدنا نفقد الصبر والاحتمال » .

وقال الرسول لأصحابه ، لا تيأسوا من روح الله ، واعلموا أن انتظار الفرج عبادة ، وقد انتظرتم كثيرا ، وجاهدتم أكثر ، وهاجرتم من أرض الى أرض ، والان جاءكم الفرج ، وفتح الله لكم باب الهجرة الى المدينة ، فاذهبوا اليها ، وستجدون فيها الأمان وراحة البال .

ولم يكد ابو سلمة يسمع هذا النبأ العظيم ، حتى تهيأ للهجرة الى المدينة ، فجهز بعيرا وحمل عليه زوجته وولده سلمة ، وشد الرحال ، لكن أصهاره اعترضوا طريقه ، ومنعوا ام سلمة من الهجرة ، وحالوا بينها وبين الخروج .

ولما سمع أقارب أبى سلمة ما أصابه ، هرعوا اليه فوجدوا أنفسهم أمام مشكلة عاتية لن تحل ، فما كان منهم الا أن انتزعوا سلمة الصغير ، من أحضان أمه ، ليبادلوا أصهارهم كيدا بكيد .

واعجب ما فى هذا الخصام ، أن أبا سلمة أدار له ظهره ، ولم يشترك فيه ، وسار فى طريقه مهاجرا الى المدينة ، تاركا النزاع للمتنازعين .

ونتيجة لهذه الخصومة الرعناء ، تمزقت تلك الأسرة الكريمة ، فأبو سلمة هاجر الى المدينة ، وام سلمة حجزها أهلها فى مكة ، وسلمة ابنها أخذه أعمامه منها ، وبذلك أصبحت هذه الأسرة تعيش فى مهب الرياح .

وبكت أم سلمة على هذا المصير المحتوم ، ولم يكن بكاؤها فى داخل بيتها ، وانما كان خارج أسوار مكة ، وفى مفترق الطرق ، وعلى ملأ من الغادين والرائحين .

ورثى القريب والبعيد لأم سلمة ، وأشفق عليها العقلاء والسفهاء ، وقالوا .. يا للهول .. يا للمأساة .. امرأة يحال بينها وبين زوجها بالعنف ، ويعزل عنها وليدها بالعنف ، وتقعد فى بيت أهلها بالعنف ، أليس فى مكة قانون ، أو عرف ، أو تقليد ، لحماية القرشيات من هذا الضياع ؟

ورق أقارب أم سلمة عليها ، وسمحوا لها بالهجرة الى المدينة ، ولما سمع ناس أبى سلمة بهذا الصنيع الطيب ، أعطوها ولدها سلمة لتذهب به كما تشاء .

وبسرعة حملت أم سلمة ولدها على بعير ، وخرجت به وحدها مهاجرة الى الله ورسوله ، غير عابئة بخطورة الطريق ، وبعد الشقة ، وصعوبة السفر فى أرض الصحراء .

وخرجت أم سلمة من مكة ، حتى اذا وصلت الى أرض التنعيم فوق مكة ، لقيها عثمان بن ابى طلحة ، وكان كافرا فقال لها الى اين بنت ابى امية ؟ قالت أريد زوجى بالمدينة ، قال أو معك أحد ؟ قالت لا والله الا الله ، وبنى هذا الصغير ، قال والله مالك من مترك ، ثم توجه نحو البعير ، وأخذ يقوده ، الى أن وصل بها الى المدينة ، قالت أم سلمة . تحكى عن عثمان ابن أبى طلحة ، وعلو همته ، وعظمة أخلاقه ، طوال هذه الرحلة ، قالت « فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط ، أرى أنه كان أكرم منه ، كان اذا بلغ المنزل أناخ بى ، ثم استأخر عنى ، حتى اذا نزلت استأخر ببعيرى فحط عنه رحاله ،

ثم قيده فى الشجرة ، ثم تنحى الى الشجرة فاضطجع تحتها ، فاذا دنا الرواح قام الى بعيرى فرحله ، ثم استأخر عنى ، وقال اركبى ، فاذا ركبت واستويت على بعيرى اتى فأخذ بخطامه ، فقاده حتى ينزل بى ، فلما نظر الى نخل المدينة المباركة ، قال : هذه الأرض التى تريدين ، ثم سلم وانصرف .. وقالت ام سلمة تتم حديثها « والله ما اعلم اهل بيت فى الاسلام ، اصابهم ما اصاب آل ابى سلمة ، وما رايت قط ، كان اكرم من عثمان بن ابى طلحة » .

يا لعظمة الرجال .. ويا لأخلاق الرجال .. ويا لشهامة الرجال ..

رجل كافر وعلى دين قومه ، يصحب امرأة مسلمة ، وجميلة وفاتنة وفى ريعان الشباب ، يصحبها خمسة عشر يوما ، فى جبال ووهاد ، ثم يعاملها معاملة اب او اخ ، وهذا ان دل على شىء ، فانما يدل على أصالة العربى ، وحمايته للذمار ، وللعلم أسلم عثمان هذا ، ونال حظوة كبرى عند المسلمين .

ولنعد الى ام سلمة ، التى وصلت الى المدينة آمنة مطمئنة ، حيث التقت بزوجها ، فعاشت فى سعادة وهناءة ، بعيدا عن الارهاب والعذاب .

ومضى الزمن وهاجر الرسول ، فالتف حوله المسلمون مهاجرين وأنصار فكانوا القوة الضاربة التى انطلقت فى أبعاد الأرض ، لتنشر مبادىء الاسلام .

وجاءت غزوة بدر ، فخرج فيها ابو سلمة ، فكان مقاتلا عنيدا ، ومن بعدها جاءت غزوة أحد ، فشهدها ابو سلمة لكنه اصيب فيها بجرح نافذ ، شفى منه بعض الشىء ، ثم عقد له الرسول لواء ، فخرج به ابو سلمة الى بنى خويلد الذين افسدوا فى الأرض ، فقاتلهم وانتصر عليهم ، ثم رجع الى المدينة ، فانفتح جرحه من جديد ، فلفظ انفاسه الأخيرة .

وبكت أم سلمة على زوجها ابى سلمة ، وبكى معها اولادها الكثر الصغار ، فواساها الرسول ، وما زال يواسيها ويصبرها ، حتى تصبرت ورضيت بقضاء الله .

وتقدم الرجال من علية الصحابة للزواج من ام سلمة — فردتهم ردا رفيقا ، ثم خطبها الرسول فاعتذرت له ، وعللت عذرها بقولها « انها مصابة بمرض الغيرة ، وانها مسنة ، وذات صبية صغار » فقال لها الرسول « أما الغيرة فسيذهبها الله ، واما انك مسنة فأنا اكبر منك سنا ، واما اولادك فالى الله ورسوله » .

وقبلت أم سلمة ان تتزوج بالرسول ، فأصدقها فراشا حشوه ليف ، وقدحا وصحفة ومجشة ، ثم دخل بها فى شوال سنة ٤ من الهجرة ، وبذلك صارت من أمهات المؤمنين .

ودخلت أم سلمة بيت الرسول .. وأم سلمة، كانت امرأة وافرة الجمال ، وافرة الذكاء ، وكانت مرنة وجريئة واجتماعية ، وتحسن التدبير ، وفوق ذلك امتازت بالرأى الناضج وحسن الفكرة ، والحل السريع والصحيح لكبار المشاكل ، التى يحتار فيها عباقرة العقول ، واذا كانت خديجة أول وزير صدق للرسول ، فان أم سلمة كانت ثانى وزير صدق للرسول أيضا ، وقد جاءت وزارتها فى أيام هامة ، وأحداث عالمية وحربية ، لم تشهدها البلاد العربية من قبل ولا من بعد ، لذلك كان الرسول يعرض عليها كبريات الأمور ، وكان يأنس بها ، وكثيرا ما كان يأخذ برأيها ، ويختاره للتنفيذ .

واهم هذه الأحداث ما وقع فى الحديبية .. ففى الحديبية تم الصلح بين الرسول وقريش ، على بنود ارتضاها الطرفان ، لكن فريقا من الصحابة ، عارضوا هذا الصلح ، واعتبروه هزيمة ، وغير متكافىء ، وليس فى صالح المسلمين ، ولما قال لهم الرسول « قوموا فانحروا واحلقوا » قال ذلك ثلاث مرات لأصحابه ، فلم يمتثل منهم احد ، فقام الرسول غضبان ، ودخل خيمة ام سلمة ، وذكر لها معارضة أصحابه له فى هذا الصلح ، فقالت ام سلمة للرسول « ان كنت تحب ذلك ، فتم وانحر واحلق ، ولا تكلم احدا من أصحابك » .

وكما قالت ام سلمة ، قام الرسول ونحر وحلق ، فلما رآه اصحابه فعل ذلك ، قاموا ونحروا وحلقوا ، مقتدين به عليه السلام ، ثم ندموا على ما فعلوا ، وكاد يقتل بعضهم بعضا من جراء المخالفة .

وقد اثبتت الأيام فيما بعد ، صحة نظرية الرسول ، فقد كانت الحديبية — فتحا مبينا — والله يعلم وانتم لا تعلمون .

هذه ام سلمة ، التى وقفت موقف التؤدة والتروى فى ادق الظروف وايام الحرب ، فكانت موفقة كل التوفيق ، وبتصرفها الهادىء والجميل، انقذت المسلمين من بلاء كاد يحيق بالجميع .

بعد هذا وذاك ، كانت أم سلمة جريئة فيما تعتقد أنه حق ، ذكر البخارى فى صحيحه ، أنها تصدت لعمر بن الخطاب ، عندما هم بمعاتبتها، هى وأمهات المؤمنين ، بسبب مظاهرتهن على الرسول ، فقالت له « عجبا لك يا ابن الخطاب، دخلت فى كل شىء ، حتى تريد أن تدخل بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأزواجه » .. قال عمر « فكسرتنى كسرا » ولما قص عمر على الرسول هذا الحوار ، ابتسم عليه السلام ابتسامة الرضا ، وبان عليه السرور .

كانت أم سلمة امرأة فيها روحانية ، وكانت لها جلوات وخلوات مع ربها ، وكثيرا ما نزلت آيات قرآنية فى بيتها ، روى مسلم والترمذى ، أن هذه الآية « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » نزلت فى بيت أم سلمة ، وعندما نزلت دعا النبى عليه السلام فاطمة وعليا وحسنا وحسينا ، خلف ظهره ، وجللهم بكساء .. ثم قال « اللهم هؤلاء أهل بيتى ، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » فقالت أم سلمة « وأنا منهم يا نبى الله » قال « أنت على مكانك وانت على خير » .. ومن فضائل أم سلمة ، أنها كانت ترى جبريل عليه السلام ، جاء فى صحيح مسلم ، أن سلمان قال « وانبئت أن جبريل عليه السلام ، أتى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وعنده أم سلمة ، فجعل يتحدث ، ثم قام » .

ولأم سلمة مزايا أخرى ، منها أنها كانت تحب الاصلاح بين الناس ، وكانت تحب ترسيخ الحب بين أفراد المجتمع ، وكانت تعالج قضايا هامة فى صمت ، وكانت تشفع عند الرسول بأسلوب حكيم ، وكان الرسول يقبل شفاعتها ، وطالما أعطت أم سلمة المحروم ، وواست الحزين ، ونفست عن المكروب ، وطمأنت الحيران .

روت أم سلمة أكثر من ثلاثمائة وثمانية وعشرين حديثا ، وعاشت أربعا وثمانين عاما ، ثم لحقت بربها ، سنة ستين من الهجرة فى خلافة يزيد ، فصلى عليها أبو هريرة ، ودفنت فى البقيع مع أمهات المؤمنين سلام على أم سلمة ، المرأة المحدثة ، والاجتماعية ، والمصلحة ، سلام عليها ، فقد هاجرت الى الحبشة مرتين فى أيام حرجة ، وكانت أول امرأة تهاجر من مكة الى المدينة ، فشرفت القائمة . قائمة المهاجرات .

قول :

« تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، وهو الأنيس فى الوحدة ، والصاحب فى الخلوة ، ومنار السبيل إلى الجنة »

معاذ بن جبل رضى الله عنه

الهجرة

القاعدة القوية لرحلة الإنسان

الأستاذ عبد الحكيم النجار

لم تكن الهجرة مجرد تغيير موطن بموطن .. وانما كانت انشاء قاعدة جديدة قوية صلبة للاسلام .. وتصديا للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية : والروحية والسياسية .. والعلاقات الداخلية والخارجية ..

واذا كانت دار الهجرة قد اجتذبت عناصر جديدة .. أقبلت بروح الاسلام .. فقد كان على هذه القاعدة أن توفر الأمن والأمان لكل الناس الذين خرجوا من مكة والبلاد الاخرى .. الى موطن الاسلام الجديد فى المدينة .. حتى يتاح للدعوة الاسلامية مواطن أكثر حيوية .. فكان هذا التلاحم بين المهاجرين والانصار .. وهذه الروح العالية المؤمنة بهدفها النبيل العظيم من أجل العقيدة والحياة الحرة الكريمة ..

الشورى سبيل الحكم

ومنذ انتقلت الدعوة الاسلامية الى المدينة .. شعر المسلمون بكل خير .. وكانت تغييرا عم كل نواحى الاصلاح فقضى على النظم الاجتماعية الفاسدة والتقاليد والعادات السيئة كما غير نظام المجتمع السياسى والاقتصادى حيث جعل الشورى هى السبيل الى الحكم .. ووضع أول هجرة فى بناء العدالة الاسلامية بما فرضه من نظام الزكاة والأخاء الانسانى الكبير ووضع المثل العليا والمبادىء التى تسعد بها الجماعات وتبنى عليها نهضتها ومجدها وحضارتها .. كل ذلك دون أن يقترن التغيير بسفك دم أو عدوان .. اذ كان القائد محوطا من الله برعايته ومؤيدا بعنايته يحدوه الأمل فى مستقبل أفضل للعالم أجمع ..

آثار الهجرة

وانتقل المسلمون فى الهجرة الى المدينة .. فبدلت الهجرة من ضعفهم قوة ومن خوفهم أمنا .. ومن شتاتهم جمعا .. ومن تفرقهم وحدة .. ومن شقائهم سعادة .. وصهرتهم فى بوتقة الحياة اللائقة بالانسان الكريم القادر على العطاء .. فتميزت الشخصية الاسلامية وأصبحوا على خط الريادة والقيادة ..

كما أن الهجرة ولدت اهتمامات مشتركة وقوية بين رجالات المجتمع الاسلامى .. وعودتهم عن طواعية واختيار على البذل والعطاء دون حدود من أجل مجتمعهم الجديد ..

وجعلها عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد ذلك تاريخا لحساب الزمن والوقائع والاحداث ..

الدولة الاسلامية

وبدأ الرسول القائد محمد صلوات الله عليه وسلم .. ينشىء دولة اسلامية بالمدينة .. فور هجرته اليها .

وقد أقرت الدولة الجديدة مبدأين هامين: أولهما حرية الأديان .. وتضمن الدولة لأصحاب هذه الأديان الحياة والأمن والاستقرار والطمأنينة .. وتتعهد برعايتهم وحماية مصالحهم ما داموا لا يشكلون خطرا على الدولة ولا على مصالحها .

وثانيهما أن جميع الرعايا متساوون فى الحقوق والواجبات بلا تفرقة بين فئة وأخرى .

وقد كان أول عمل فكر فيه الرسول القائد بعد أن استقر به المقام فى (المدينة) هو ضمان معيشة المهاجرين فهم اهل تجارة تركوا أموالهم فى مكة ولا يراودهم الأمل فى رجوعها اليهم .. وقد كان الرسول العظيم واثقا من حسن نية المسلمين من أهل المدينة الذين أبدوا شعورا نبيلا ازاء المهاجرين .. فأعطوهم بعض المال وسمحوا لهم بالتجارة كما اشتغل بعضهم بالزراعة فى مزارع الانصار .. فتمكنوا بروح الاخاء من تنظيم شئون معيشتهم..

ثم اتجه تفكير القائد فى بناء مسجده فى المدينة. فكان هذا المسجد هو المقر الذى اتخذه للقيادة الجديدة .. فيه يبت فى كل الشئون ، وفيه يجرى الاتصال بين الجماعة الاسلامية لتبادل الرأى فى امورهم من سلم وحرب واستقبال الوفود .. وتصريف شئون الدولة جميعها ..

الدستور

ووضع الرسول الكريم دستورا ينظم شئون الحياة فى المدينة ويحدد العلاقات بينها وبين ما يجاورها وهذا الدستور دليل على القدرة الفائقة من الناحية التشريعية ، ودليل على مدى الخبرة الواسعة بأحوال الناس ، والتفهم العميق لظروفهم وقد عرف هذا الدستور باسم (الصحيفة) .

من أجل هذا كانت الهجرة النبوية الشريفة وما زالت البداية الصحيحة والقاعدة القويةلرحلة الانسان الجديدة الى طريق الحياة الحرة العزيزة الكريمة من أجل مستقبل مشرق متجدد نابع من روح الاسلام وجوهره الصافى ...

الهجرة

من منطلق إسلامي

الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح

قال تعالى فى سورة المائدة : «يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين » . وقال تعالى فى سورة التوبة : « إلا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها » .

وقال تعالى فى سورة الأنفال : « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

آيات بينات تدل فى وضوح على عناية الله برسوله ، وبرسالة الاسلام ، التى ما عرف التاريخ الانسانى اشراقا أضاء الدنيا مثل اشراق رسالة الاسلام ، وما ادركت الانسانية معنى وجودها وحياتها الا فى رحاب القرآن الكريم . ولم تتمكن الحضارة من المضى بالانسانية قدما الا على هدى تعاليم وتوجيهات الاسلام . وتلك حقائق لا تزال معالمها واثارها واضحة فى الزمان وفى المكان . وسوف تظل علامات مضيئة فى طريق المجاهدين فى سبيل الدعوة الاسلامية وارساء قواعد العمل بالاسلام سلوكا ونظاما .

فقد أشرق ركب الرسالة الاسلامية من مكة بهجرة الرسول الأمين محمد عليه الصلاة والسلام الى المدينة ، فامتلأت الدنيا محبة وضياء وعلما ومعرفة ، وسطع النور الاسلامى لينقذ البشرية من جحيم الشرك والوثنية والالحاد ، وليزيل الأصفاد والقيود التى تقف حجر عثرة أمام التقدم والحضارة ، وليقى الانسانية من التردى فى مجاهل الانحطاط البشرى .

وبهجرة الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام تنفست الانسانية الصعداء ، وأزاحت عن صدرها كابوس الظلم والطغيان والغطرسة والغرور ، وارتقت الى درجات عليا من مراقى

التفكير الناضج ، والوعى الحر ، والادراك السليم ..

واستطاعت الشخصية الاسلامية فى ثبات أن تواجه الأحداث وتتحدى الصعاب . واذا كانت الهجرة من مكة الى المدينة قد مضت كحدث تاريخى هام ، فان معنى الهجرة سيظل له البقاء ما بقى المسلمون على وجه الأرض ، يؤدون التكاليف ، ويقومون بواجب المسئولية . وستظل الهجرة اشراقا يضىء الطريق للمجاهدين والعاملين فى الحقل الاسلامى ، وان حادث الهجرة من أخطر الحوادث فى مسار الدعوة الاسلامية ، ومن أعظمها فاعلية وقدرة ، اذ كان بداية الانطلاق لتحرير الانسان من عبودية النفس والمخلوق والتقاليد الموروثة . وكان سبيلا الى ابراز المبادىء التى جاء بها الاسلام .

والمسلمون فى هذا العصر فى أشد الحاجة الى دراسة الهجرة ، دراسة واعية ، والاستفادة بما جاء فيها من تخطيط علمى ، ونضوج فكرى وصمود بالغ ومؤثر . ولعل ذلك ينبه المسلمين الى مخاطر التكالب المسعور الذى يواجه الأمة الاسلامية من قوى الشر والبغى . ولعل ذلك أيضا يذكى فى المسلمين روح النضال وحب الحق ، ويؤكد لدى الناس الاصرار على ركوب الصعاب وهجر الكسل والخمول والتواكل ونبذ الاهمال والتراخى فى العمل ، لان بناء الشخصية الاسلامية كان أول لبنة فى اقامة صرح الدولة الاسلامية الأولى . وكانت العلاقات بين الأفراد والجماعات تدور دائما حول محور انسانى واقعى ، وكانت المؤاخاة العملية بين المهاجرين والأنصار لها أعظم الاثار فى بناء الأمة الاسلامية ، فقد أدت الى اهتمامات مشتركة بين ابناء المجتمع الاسلامى ، كما نبهت الشعور بالحاجة الى الآخرين ، ونمت الروابط الاجتماعية بين افراد المجتمع الانسانى ، واعتبرت آصرة الاخوة من أقوى الروابط ، وأقدرها على التكيف المتبادل بين الناس ، وزادت من الاحساس بالمسئولية الاجتماعية ، لأحساس كل عضو بأهميته ، وانه لبنة ضرورية فى هذا البناء الانسانى القائم على أسس راسخة من المعرفة والايمان والحب والوفاء والايثار ..

ومن هذا المنطلق الاسلامى كانت هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة الى المدينة موحية الى المسلمين فى كل وقت بجليل العبر ، وأسمى الدروس المفيدة ، فهى :

أولا : مثل رائع للثبات على المبادىء الاسلامية والصبر على طغيان الباطل ، وصلف الغرور .
ثانيا : فيها نماذج فريدة للبطولات والتضحيات من أجل العقيدة وكرامة الانسان ..
ثالثا : فيها عمل منظم وتخطيط دقيق ، ووعى سليم ، وحرص بالغ ، وادراك مشرق ..
رابعا : فيها اعتماد على الله سبحانه وتعالى وتوكل عليه مع الأخذ بالاسباب ، لأن المسببات قائمة على أسبابها ، والنتائج على مقدماتها .

خامسا : فيها دروس للفدائية الاسلامية المخلصة فى سبيل الله ومن أجل الاسلام .

سادسا : فيها وحدة وتعاون ، واخوة صادقة ، وايثار كريم ، فقد كان المسلمون يدا واحدة ، وروحا واحدة ، قال تعالى فى سورة الحشر : ((**والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**)) .

وقد يكون هناك دروس كثيرة يمكن للباحث والمفكر أن يستخرجها من حادث الهجرة وانطلاق المسلمين ، واذا كانت الهجرة مرت كحدث من حوادث الزمان ، فان الدروس الموحاة منها تبقى قائمة للمفكرين المسلمين الذين يعملون على معالجة أحوال المجتمعات على أساس من الخلق والعلم والدين ولعلك تعرف أننا فى حاجة ضرورية الى الهجرة . ولكن ليس معنى ذلك أن نهجر بلادنا وأوطاننا . وانما نحن فى حاجة الى الهجرة من الرزيلة الى الفضيلة ، ومن الخلاف والاختلاف الى الوحدة والائتلاف . جاء فى رياض الصالحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**ان للهجرة خصيلتان : احداهما . أن تهجر السيئات والأخرى أن تهاجر الى الله ورسوله ، ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة**)) . **وعن جابر ابن عبد الله قال : اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل . فقال : يا رسول الله : اى الهجرة أفضل ؟ قال : ((من هجر ما كره الله عز وجل))** . **وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه))** .

فالهجرة تعد تحولا معبرا بوضوح عن تحرك الخير نحو الهدف الاسمى دون ملل أو يأس . والهجرة فى الاسلام حركة رائدة الأفراد والجماعات للتحول من سىء الى حسن ، ومن موقف الضعيف الى القوة والنشاط ، وفى الحديث المتفق عليه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ((انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه)) .

دعاء

يا واحد يا احد يا فرد يا صمد ..
سبحانك بلسان الأزل ..
سبحانك بلسان الأبد ..
سبحانك بلسان الجمع ..
سبحانك بلسان الصفات ..
سبحانك فى حضرة الذات ..
سبحانك بك لا اله الا أنت يا كبير يا متعال ..
سبحانك يا جليل يا جميل يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن .
تعاليت عن الشبيه والنظير ..
وتقدست عن المعين والوزير .
تعزز سلطان وحدانيتك عن وجدان السوى والأغيار ..
وتقدس جمال نورك أن يكون معه جمال من الأنوار ..
يا من هو المنزه فى عز كماله الأقدس ..
أشهدنى هذا النور المشرق فى وفى الأفاق ..
ونعمنى فى حضرة وصالك بانوار جمالك وكمالك ..
يا كريم يا من لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ..
لا اله الا أنت خالق كل شىء وربه ومدبره ..
يا ربنا هب لنا قلبا سليما وسلوكا قويما ومحبة وشوقا ..
سبحانك يا ذا الجلال والجمال والكمال .

العلم
والإيمان

الحدود

وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها

فضيلة الشيخ محمد خاطر

— السرقة فى اللغة هى أخذ الشىء من الغير خفية ومنه استراق السمع قال الله تعالى « الا من استرق السمع » .

وهى فى اصطلاح الفقهاء أخذ العاقل البالغ نصابا خفية مما لا يتسارع اليه الفساد من المال المملوك للغير من حرز بلا شبهة .

وما جاء فى تعريف الفقهاء للسرقة من شروط ونصاب وحرز سنفصله بعد .

— أما دليل مشروعية حد السرقة فقد ورد بالقرآن والسنة واستقر عليه الاجماع فالدليل من الكتاب قول الله جل شأنه « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه . ان الله غفور رحيم » . (سورة المائدة) .

أما السنة — فقد روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع يد السارق فى ربع دينار فصاعدا —

وعن عائشة أيضا . ان قريشا أهمتهم المراة المخزومية التى سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يجترىء عليه الا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم أسامة رسول الله . فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : أتشفع فى حد من حدود الله ، ثم قام وخطب . يا أيها الناس انما ضل من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد . وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها ، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا قطع فيما دون عشرة دراهم —

هذا وقد انعقد الاجماع على وجوب قطع يد السارق بالشروط التى سنبينها بعد .

— أما حكمة مشروعية حد السرقة — **فلقد** أشرنا سابقا الى أن الاسلام قد جاء بتعاليمه السمحة ومبادئه القويمة ومقاصده الكريمة ليحفظ على الناس دينهم ويصون لهم حقوقهم بحفظ الضرورات الخمس — الدين والنفس والعرض والعقل والمال — فانت ترى أن المال من الضرورات الخمس التى جاءت أحكام الشريعة الغراء لحمايتها وحفظها وحماية المال تكون بمنع الاعتداء عليه بالسرقة أو الغصب أو السلب والنهب أو غير ذلك — وبالعمل على تنميته بالطرق المشروعة ووضعه فى أيد أمينة تصونه وتقوم على رعايته والقيام بحقه —

وليس المقصود من عقوبة السارق هو مجرد الأمن من أن يعود الى السرقة بل المقصود ايضا الزجر والنكال والعقوبة على الجريمة حتى يكون الحد عاملا باثاره الى كف العدوان وليتعظ به غير السارق ومن تسول له نفسه الوقوع فى جرم السرقة — وحتى تكون آلام القطع التى يتذوقها السارق عاملا من عوامل توبته — هذا وفى القطع فى السرقة معنى آخر وهو أن السرقة انما تقع من فاعلها سرا كما يقتضيه اسمها ولهذا يقال فلان ينظر الى فلان مسارقة اذا كان ينظر اليه نظرا خفيا لا يريد أن يفطن اليه — والعازم على السرقة لا يريد أن يفطن اليه احد فيتحين الفرص فى الاستخفاء والانقضاض على فريسته .

— ولما كان السارق ياخذ خفية فهو شاعر بمكانه فحتى لايؤخذ تراه مستعدا للهرب والخلاص بنفسه واليدان للانسان كالجناحين للطائر فلذا

عوقب السارق بقطع يده قصا لجناحه وتسهيلا لاخذه والقبض عليه ان عاود السرقة — فاذا أقيم عليه الحد بقطع يده صار مقصوص الجناح ضعيفا فى العدو .. فاذا فعل السرقة ثانيا قطعت رجله فيزداد ضعفا فى عدوه فلا يكاد يفلت من يطلبه.

— وقد اشترط الفقهاء لاقامة الحد والقطع نصابا مخصوصا وانه لا بد من أن يكون مالا له خطر وقيمة لتتحقق الرغبة فيه ويجب الزجر عنه اذ المال مما تتهافت الناس عليه ويدفعون عنه بأرواحهم .

قال ابراهيم النخعى وغيره من التابعين «كانوا لا يقطعون فى الشىء التافه ، فان عادة الناس

التسامح فى الشىء الحقير من أموالهم اذ لا يلحقهم ضرر بفقده ، ولأن النصاب كفاية المقتصد فى يومه له ولمن ينفق عليه غالبا » . هذا وقوت اليوم للرجل وأهله له خطر عند عامة الناس — وفى الأثر (**من أصبح آمنا فى سربه معافا فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**) .

وعلى هذا الاساس واشتراط الفقهاء أن يكون المال المسروق له قيمة . كان اختلاف الفقهاء فى مقدار النصاب الذى يقطع فيه .

فذهب فقهاء الحنفية الى أن نصاب السرقة الذى يكون فيه القطع هو عشرة دراهم ولا قطع فى أقل منها . واستدلوا بما يلى :

١ — ما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا قطع فيما دون عشرة دراهم » .

٢ — ما روى عن عبد الله بن مسعود «لا قطع فى اقل من دينار أو عشرة دراهم وكانت قيمة الدينار تساوى عشرة دراهم » .

٣ — حديث محمد بن اسحاق عن أيوب بن موسى عن عطاء عن ابن عباس قال « قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فى محجن قيمته دينارا أو عشرة دراهم .

وذهب فقهاء المالكية والحنابلة : الى أن نصاب السرقة الموجب للقطع هو ربع دينار أو ثلاثة دراهم أو ما قيمته أحدهما ولا قطع فيما دون ذلك. واستدلوا بما يأتى :

١ — ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما بسندهما عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا فى محجن قيمته ثلاثة دراهم .

٢ — ما رواه الامام احمد بسنده عن أبى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : «اقطعوا فى ربع دينار ولا تقطعوا فى أدنى من ذلك — قالت وكان ربع الدينار قيمته ثلاثة دراهم .

وذهب **فقهاء الشافعية** — الى أن النصاب الذى يقطع فيه هو ربع دينار ذهبا سواء أكانت قيمته ثلاثة دراهم أو أقل أو أكثر . واستدلوا .

١ — بما روى عن عائشة رضى الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **« لا تقطع اليد الا فى ربع دينار فصاعدا) .**

٢ — ما رواه البخارى فى صحيحه بسنده عن ابن شهاب الزهرى عن الزبير وعمرة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تقطع يد السارق فى ربع دينار) .

هذا وقد اختارت اللجنة العليا لتطوير القوانين وفق أحكام الشريعة بعد أن رجعت الى لجنة الفقه الاسلامى بمجمع البحوث الاسلامية فى ذلك — رأيا من بين أراء الفقهاء فى مقدار نصاب السرقة الموجب للقطع بينت فيه مقدار النصاب بالعملة النقدية السائدة الآن فى حدود ما قرره الفقهاء وما أوضحناه من نصوص وسنعرض لبيان ذلك مع ايضاح ما اشترطه الفقهاء من شروط للقطع فى حديثنا التالى ان شاء الله ..

لغتكم وعاء دينكم ومجدكم فانقذوها

رحلة هامة مع لغة القرآن بين الماضى والحاضر

فضيلة الشيخ محمد زكى ابراهيم

فى مناسبة ما ينعق به غربان البشرية وبومها فى محاولة احلال اللغة العامية محل لغة القرآن: بكل ما لديهم من وسائل نكتب هذه الكلمة :

الاسلام هو القرآن ، والمسلم بالقرآن ، فلا وجود للاسلام ، ولا حياة للمسلم الا بالقرآن ، والاسلام رسالة تامة عامة لا تقف عند حد ، والمسلم مبلغ مطالب بالبلاغ والدعوة ، غير معذور ولا مرجأ ، فمنذ بعث رسول الله المصطفى ، تعلقت أمانات البشرية ومسئولياتها بالاسلام والمسلمين (وما أرسلناك ألا كافة للناس بشيرا ونذيرا) (قل هذه سبيلى أدعو الى الله ، على بصيرة ، أنا ومن اتبعن) (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير) .

وهكذا نيط بالاسلام والمسلمين أمر الوصاية على حضارة الانسان وتقدمه الشخصى والعلمى والروحى والثقافى والاجتماعى ، وما يتعلق بهذا أو ينتسب اليه من قريب أو بعيد (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا) ولم تكن الشهادة على الناس من خصائص اية أمة سابقة على هذه الأمة على الاطلاق . وستبقى هذه الخصيصة مسئولية كل مسلم الى يوم القيامة (وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) فليس بعد القرآن للبشرية مبتغى ، ولا من ورائه لها منتهى (ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل) ولا عذر لمسئول فى الا يفقه مسئوليته (ولقد يسرنا القرآن للذكر) ولقد يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون — أفلا يتدبرون القرآن ، أم على قلوب أقفالها » ؟!

ومن هنا ارتبط حب الله ورسوله بحب القرآن ، فى وحدة لا تنفصم ، وحلقة لا يتم جزء منها الا متصلا بالجزء الآخر ، والقرآن لغة العرب ، ومن هنا استمدت هذه اللغة قداستها وشرفها الرفيع ، بعدما وفر الله لها فى تدرج تاريخها الحضارى كل أسباب الحياة والشمول والمرونة والمطاوعة ، والاكتفاء الذاتى ، حتى **اصبحت جزءا أصيلا من الدين جميعا . من حيث** انها الوسيلة الأولى لفهمه وخدمته وتبليغه .

يقول الشيخ الثعالبى رحمه الله فى كتابه (فقه اللغة) : « ان من أحب الله ، أحب رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن أحب النبى **العربى صلى الله عليه وسلم أحب العرب ، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التى بها أنزل الله أفضل الكتب ، على أفضل العجم والعرب ومن أحب العربية عنى بها ، وثابر عليها ، وصرف همته اليها » أى فقد أصبح ذلك عملا تعبديا اجتماعيا حضاريا من أعمال الاسلام .**

ويقول الراغب الأصفهانى فى كتابه « مفردات **اللغة) : « ألفاظ القرآن ، هى لب كلام العرب ، وزبدته ، وواسطته ، وكرائمه ، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء فى أحكامهم وفى حكمهم ، واليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء فى نظمهم ونثرهم ، وما عداها ، وما عدا الألفاظ المتفرعات عنها ، والمنتقاة منها ، هو بالاضافة اليها كالقشور والنوى ، بالاضافة الى أطايب الثمرة ، وكالحثالة والتبن : بالنسبة الى لباب الحنطة » أ هـ .**

من هنا كان الاهتمام بلغة القرآن ، دين من الدين ، وأصل من أصوله ، وركن من أركانه ، **وهكذا ندب الله من رجاله علماء حكماء فقهاء ، توفروا على خدمة لغة كتابه وبيان أسرارها ، وكشف مشارق أنوارها .**

فهؤلاء اللغويون أفرغوا الجهد فى الكلام عن غريب القرآن ومعانى ألفاظه وأحكامه النحوية، واختص كل منهم باتجاه معين ، فنرى مثلا الامام (قطرب) رحمه الله يعنى بمشكلات الألفاظ ، وموهمات التعارض ، كما نرى الأئمة (خلف النحوى والكسائى ، والمفضل الضبى، والفراء، والزمخشرى ، والتفتازانى والجرجانى (أخذوا اتجاهاتهم فى خدمة الأعاريب ، والمجازات ، وبيان وجوه البلاغة ، وأسرار الترتيب والتركيب ، وعلاقات السابق باللاحق من الآيات والسور ، ومما يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : « أعربوا القرآن : والتمسوا غرائبه » فكان عمل هؤلاء الأئمة استجابة للدعوة فى هذا الحديث الشريف .

ولم يكن المراد من خدمة ألفاظ لغة القرآن عملا آليا مجردا من الروح ، فليس له أبعاد ولا أعماق ، بل كان بحثا فى هذه المناجم الآلهية عن مستويات الاعجاز فى مراتب القول والتوجيه والعمل ، وفى حركة الحياة ، وحركة النفس فى الانسان ، وفى ارتباط علائق الملك برقائق الملكوت ، واشتمال الهيكل اللفظى على الروح المرتبط بالقصد القريب والهدف البعيد . ومقتضى خلافة الانسان على الأرض ، وكيف أن الله سخر له ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ، فكان سيد الكون .

يقول شيخ العربية الامام الجاحظ فى (حجج النبوة) بعد أن تحدث عن اهتمام العرب بحسن السبك ، وبضاعة البيان فى زمن النبوة : (فحين استحكمت لغتهم ، وشاعت البلاغة فيهم، وكثر شعراؤهم ، وفاق الناس خطباؤهم، بعثه الله عز وجل ، فتحداهم بما كانوا لا يشكون انهم يقدرون على أكثر منه ، فلم يزل يقرعهم بعجزهم ، وينقصهم على نقصهم ، حتى تبين ذلك لضعفائهم وعوامهم ، كما تبين لأقويائهم وخواصهم ، وكان ذلك من أعجب ما آتاه الله نبيا قط ، مع سائر ما جاء به من الآيات ، ومن ضروب البرهانات) .

ويقول امام البيان ، الشيخ عبد القاهر الجرجانى فى (دلائل الاعجاز) : « فما الذى تجده بالقرآن من عظيم المزية ، وباهر الفضل ، والعجيب من الرصف ، حتى اعجز الخلق قاطبة ، وحتى خرست الشقاشق ، وعدم نطق الناطق ، وحتى لم يجر لسان ولم يبن بيان ، ولم يساعد امكان ؟ ! أعجزتهم مزايا ظهرت فى نظمه ، وخصائص صادفوها فى سياق لفظه ، وبدائع راعتهم من مبادىء آيه ومقاطعها ، ومجارى ألفاظه ومواقعها ، وفى مضرب كل مثل ، ومساق كل خبر ، وصورة كل عظة .. الخ » .

وعلى هذا المسار العلمى والفكرى الدقيق سار من يعد أمثال (الباقلانى) فى كتابه (اعجاز القرآن) والزركشى فى كتابه (البرهان) والسيوطى فى كتابه (الاتقان) وعبد القاهر فى (أسرار البلاغة) رسالته (الشافية) بالاضافة الى كتابه (دلائل الاعجاز) .

ثم فى عصرنا كتب المرحوم (صادق الرافعى) فجدد فى هذا الباب ما شاء الله ، ولا زالت كتب الاعجاز العلمى فى القرآن تترى من معاصرينا المؤمنين يستخرجون من اللفظ اشارته ، ومن التركيب اللغوى خلاصته ، وينتفعون بالاشارة انتفاعهم بالعبارة حتى كان الاعجاز العددى لحروف القرآن وكلماته كما بينها عبد الرزاق نوفل ثم رشاد خليفة الذى استخدم الكمبيوتر (الحاسب الالكترونى) وهو نوع من الاعجاز القصرى المناسب لزمنه .. «فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات باذن الله» « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) ، ولسوف تبقى لغة القرآن تفيض على الناس حياة بعد حياة ، حتى يأتى أمر الله ، فلا عجب اذن ، اذا استبدت الدهشة بالانسان ، وهو يرى فى (مصر الأزهر) حامية حمى العروبة : وأمينة سر الدعوة .

وقد انتشر فى أخطر وسائل الاعلام بها (الراديو والتليفزيون والمسرح والسينما) استعمال الاسلوب العامى بل السوقى فى كثير من الاحيان معللا بما لا ينهض دليلا الا مع الغفلة عن المؤامرة الخبيثة التى يمونها ويمولها خصوم الاسلام .

انهم يرون أنه كلما ابتعد الناس عن اللغة العربية ابتعدوا بالتالى عن كتاب العروبة الأقدس ، وباستمرار ذلك ، ينفصم القديم عن الجديد نطقا وفهما وعاطفة وولاء واعتقادا وخلقا ، وتراثا ، ثم تكون نكسة وردة خبيثة من اخطر ما يتصوره مسلم فهى غارة على الاسلام من باب لغته . ومهادنتها نوع من الغفلة والتبلد المريب .

ان من أهم ميزات اللغة العربية فوق أنها وعاء العقيدة ، أنها تقويم للقوى الايجابية فى الانسان ، وتهذيب للنفس واللسان ، وتربية على الذوق وترتيب الفكر ، ورقة البيان ، وتدريب على التسامى بالظاهر والباطن جميعا فهى لغة أداء ، وعلاج أدواء . ورقى فى معارج الانسانية الزهراء .

ثم انها (الاسبرانتو) الاسلامى ، الذى تجتمع عليه الأجناس والعناصر المسلمة فتتفاهم، وتتآلف وتؤدى رسالتها فى اسعاد البشرية ، وسيادة الدنيا بالكفاية والعدل ، ودفع وسائل الحضارة الى الخير الانسانى الجامع ، وقد آن للعرب والمسلمين أن يستيقظوا من سنتهم ، ويتنبهوا من غفلتهم ، ومن طلب الحق كان الله معه ، هذا والله هو الموفق المستعان .

حقيقة الإيمان

فضيلة الشيخ موسى محمد على

أخرج الامام البخارى فى صحيحه ، عن أنس رضى الله عنه ، ان النبى صلى الله عليه وسلم قال :

((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان)) .

أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لايحبه الا الله تعالى ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار)) .

ان بذل الروح فى الله تعالى ، خير من الحياة بغير الله ، والرجوع الى الله تعالى خير لمن عرف الله من البقاء مع غير الله ، وما يؤثره العبد على الله ففير مبارك له ، فى الدنيا والعقبى .

فاذا لبس الله تعالى على بصيرة قوم لم ينفعهم نفاذ أبصارهم واذا فتح أسرار آخرين فلا يضرهم انسداد بصائرهم .

لأنه سبحانه وتعالى اذا أراد بعبده خيرا مده بنور التحقيق وأيده بحسن العصمة ، فيميز بحسن البصيرة بين الحق والباطل ، فلا يظله غمام الريب ، وينجلى عنه غطاء الغفلة ، فلا تأثير لضباب الغداة فى شعاع الشمس عند متوع النهار .

والايمان : اعتقاد صادق يقينى ، ومحله من النفس هو القوة العاقلة ، والكفر : اعتقاد كاذب غير يقينى ، ومحله من النفس هو القوة المتخيلة وقد تصلح القوة المتخيلة للاعتقاد الصالح ، ولن تصلح القوة العاقلة للاعتقاد الكاذب .

ومن الواجب على الانسان ان يعرض جميع ما يسنح لقوته المتخيلة من الأبواب الاعتقادية على قوته العاقلة ، ليأمن به آفات الكذب ، غير أنه ربما كره عرضه عليها تفاديا من ان يعاب بالنقص ، أو يؤنب بالكذب .

وظاهر هذا الحديث الذى نحن الآن بصدده يدل على أن الحلاوة المذكورة هل هى محسوسة أو معنوية ؟ واختلف العلماء فى ذلك .

نحملها الفقهاء على المعنى ، وحملها اهل الصفة على المحسوس وابقوا اللفظ على ظاهره من غير أن يتأولوه ، والصواب معهم فى ذلك .

لأن ما ذهبوا اليه ابقوا به لفظ الحديث على ظاهره من غير تأويل وهو احسن من التأويل ما لم يعارض لظاهر اللفظ معارض .

ويشهد لما ذهبوا اليه ، احوال الصحابة رضى الله عنهم ، والسلف الصالح واهل المعاملات .

لأنه قد حكى عنهم انهم وجدوا الحلاوة محسوسة ، ومن جملة ما حكى فى ذلك : حديث بلال رضى الله عنه حين صنع به ما صنع فى الرمضاء اكراها على الكفر وهو يقول : احد احد .

فمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان .

وكذلك أيضا عند موته ، أهله يقـولون : وا كرباه وهو يقول : وا طرباه .

غـدا ألقى الأحبـة
محمـدا وحـزبه

فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقـاء ، وهى حلاوة الايمان .

ومنها حديث الصحابى الذى سرق فرسه بليل وهو فى الصلاة فرأى السارق حين أخذه فلم يقطع لذلك صلاته ، فقيل له فى ذلك ، فقال:

ما كنت فيـه أكبر من ذلك ، وما ذاك الا للحلاوة التى وجدها محسوسة فى وقته ذلك .

ومنها حديث الصحابيين اللذين جعلهما النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه ليـلة يحرسان جيش المسلمين فنام أحدهما وقام الآخر يصلى فاذا الجاسوس من قبل العدو قد اقبل فرآهما فكبد الجاسوس ورمى الصحابى فأصابه فبقى على صلاته ولم يقطعها ، ثم رماه ثانيـة فأصابه فلم يقطع لذلك صلاته ، ثم رماه ثالثة فأصابه فعند ذلك أيقظ صاحبه وقال :

لولا انى خفت على المسـلمين ما قطعت صلاتى .

وما ذاك الا لشدة ما وجد فيها من الحلاوة حتى أذهبت عنه ما يجده من ألم السهام .

ومثل هذا ما ورد عن كثير من أهل المعاملات يطول الكلام عليه ، وفيما ذكرناه كفاية .

وقوله عليه الصلاة والسلام :
أن يكون الله ورسوله أحب اليه مماسواهما، وان يحب المرء لا يحبه الا لله عز وجل ، وان يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقـذف فى النـار .

هذه الثلاثة الألفاظ ترجـع الى اللفظ الأول منها وهو :

« أن يكون الله ورسـوله أحب اليه ممـا سواهمـا » .

لأن من ضرورة المحبة لله تعالى ولرسـوله صلى الله عليه وسلم ، أن يدخل من ذكر بعد فى ضمنه ، لكن فائدة أخباره عليه الصلاة والسلام ، أنه يريد به أن من أدعى حب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم،فليختبر نفسه فى حب المرء ، لماذا يحبه ، وفى الاكراه على الكفر كيف يجد نفسه ان ابتلى بذلك ، لأنه قد يسبق للنفوس دعاء بحب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم ، فجعل عليه الصلاة والسلام هاتين العلامتين تفرق بين الدعـوى والحقيقة ، ومثل هذا قوله عز وجل :

وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين .

لأن حقيقة الايمان أن يتوكل صاحبه فى كل أموره على ربه ، ويعتمد عليه ، وان كان بغير ذلك فانما هو دعوى .

وكذلك من ادعى حب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يصدق فى هاتين العلامتين المذكورتين ، فحبه دعوى لا حقيقة .

ولقد عبرصلوات الله وسلامه عليه عن تناهى الايمان بالحلاوة ولم يعبر بغيره لأن الله عـز وجل ، شبه الايمان بالشجرة فى كتابـه حيث قال :

ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجـرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربهـا .

والكلمة الطيبة هى كلمة الاخلاص ، وهى أس الدين ، وبها قوامه ..

فكلمة الاخلاص فى الايمان : كأصل الشجرة لابد منه أولا ، وأغصان الشجرة فى الايمان ، عبارة عما تضمنته كلمة الاخلاص من أتبـاع الأوامر واجتناب النواهى ، والزهر فى الشجرة، هو فى الايمان عبارة عما يحدث للمؤمن فى باطنه من أفعال البر ، لمـا روى عنه عليه الصلاة والسـلام .

أن من هم يحسنه خرجت على فيه رائحة عطرة فيشمها الملك فيكتب له حسنة .

والزهر فى الشجرة كذلك له رائحة عطرة ، وما ينبت فى الشجرة من الثمر هو فى الايمان عبارة عن افعال الطاعات ، وحلاوة الايمـان فى الشجرة ، هى فى الايمان : عبارة عن كماله، وعلامة كماله ما ذكر عليه الصلاة والسـلام فى الحديث .

لان غاية فائدة الثمر تناهى حلاوة ثمرهـا وكماله ، ولهذا قال تعالى :

« تؤتى أكلها كل حين باذن ربها » .
وأكلها على أحد الآراء دائم .

فثمرة المؤمن لا تزال أبدا ، ولهذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام « نية المؤمن أبلغ من عمله » .

ومعناه : ان المؤمن فى عمله ونيته عند فراغه

لعمل شان ، فالزهر هو النية والثمر هو العمل الصالح ، وبدو الصلاح هو اتباع السنة فى العمل لقوله عليه الصلاة والسلام .

ان الله لا يقبل عمل أمرىء حتى يتقنه ، قالوا يا رسول الله وما اتقانه قال : يخلصه من الرياء والبدعة .

فترك السنة فى العمل عاهة فيه تمنع من بدو صلاحه ، فاذا لم يبد صلاحه فمن باب أولى أن لا يصل الى تناهى الحلاوة ، ويرد على هذا المعنى بحث دقيق لأن الثمرة اذا لم يبد صلاحها لا يجوز بيعها بمقتضى منع الشارع عليه الصلاة والسلام ، والبيع فى هذه الثمرة هو القبول ، لقوله عز وجل .

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » الآية .

ولهذا المعنى أشار عليه الصلاة والسلام بقوله :

ان الله لا يقبل عمل أمرىء حتى يتقنه .

فاذا لحقت العاهة فلا اتقان فلا يكون قبول ، وهذه هي دائرة بعض العوام لجهلهم بالسنة المطهرة .

وتناهى الطيب انما يكون للخواص ، وكيفية تناهى الطيب فى العمل هو ان يعمل العمل حبا فى الله تعالى ، وفى رسوله صلى الله عليه وسلم ، على ما جاء فى الحديث لا يريد غير ذلك ، فيكون عمله مشكورا لقوله عز وجل .

« انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » .. وكان سعيكم مشكورا .

فلأجل هذه النسبة وهذا الاتحاد الذى بين الشجرة والايمان عبر عليه الصلاة والسلام فى الحديث بالحلاوة ، ولم يعبر بغيرها ، ليقع المثال فى كل الحالات ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام .

الناس كشجر ذات جنا ويوشك ان يعود كشجر ذات شوك الحديث ...

فشبههم عليه الصلاة والسلام ايضا بالشجرة وهم كذلك لاشك فيه ، لأن من تقدم من السلف كان ايمانهم كاملا بتتبعهم للأمر والنهى ، وحبهم لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والنصيحة التى كانت بينهم حتى لقد كانوا اذا التقى بعضهم مع بعض يقولون تعال : «نؤمن ساعة » فكانت شجرة ايمانهم تناهت فى الطيب والحلاوة .

وأما اليوم فقد ذهب ذلك وظهر ما اخبر به عليه الصلاة والسلام ، لرجوعهم كشجر ذات شوك ، لعدم اتباعهم للأمر والنهى ، وترك النصيحة بينهم ، والغش الذى فى صدورهم ، فرجع موضع النصيحة غشا ، وموضع الامتثال مخالفة ، فلم يبق معهم من صفة الايمان فى غالب احوالهم الا النطق بالكلمة، وما عداها من الأفعال بضد ما يقتضيه الايمان ، فبقى لهم الأصل وذهبت ثمرته التى هى الأعمال .

وكما أن من عدم العقل لم يزده السلطان عزا ، كذا من عدم الايمان لم تزده الرواية حكمة .

والعوام يقصدون الحسنات فيخطئونها ، لجهلهم بشروطها ، والفجار يقصدون السيئات فيرتكبونها ، للسرارة التى قد ارتضعوها ، فقد جمعها تنكب الحسنات واحدها رداءة القصد لتعاطى الشر .

هذا هو حال عامتهم اليوم ، اللهم الا القليل النادر لقوله عليه الصلاة والسلام .

لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق الى قيام الساعة لا يضرهم من خالفهم .

فهذه الطائفة التى أخبر بها عليه الصلاة والسلام ، هى التى لم تزل ثمرة تطعم وتتناهى فى الحلاوة كما كان ، السلف رضى الله عنهم ، ولولاهم ما أمطرت السماء قطرة ولا أنبتت خضرة ولوقع الهلاك بمن تقدم ذكرهم ، ولكنه عز وجل يمهلهم لمجاورتهم لأهل الايمان المتحققين .

واذ تقرر هذا وقد تبين أن اعتقادات المتدينين راجعة كلها الى الأركان التى هى : الايمان بالله، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وأن الواجب علينا ان نقابل كل واحد مما اسسته الملة الحنيفية منها بنظيره من الأديان ، ليتضح به شرف الاسلام عليها ، فمن الواجب ان ننصرف السعى اليه .

بيد أن دين الاسلام هو دين كريم الصحبة، يعز من لجأ اليه ، ويستر عيوب من اتصل به، مع مايدخر له فى عاقبته من الغبطة الأبدية ، والسعادة الأخروية .

واحق الأديان بطول البقاء ما وجدت احواله متوسطة بين الشدة واللين ليجد كل من نوى

الطبائع المختلفة ما يصلح به حاله فى معاده ومعاشه ويستجمع له منه خير دنياه وآخرته .

وكل دين لم يوجد على هذه الصفة ، بل أسس على مثال يعود بهلاك الحرث والنسل ، فمن المحال أن يسمى هينا لينا فاضلا .

وفضائل الناس لن تتم الا بامتزاج أحوال الدين والدنيا ، واشتباك أسباب الآخرةبالأولى.

ودين الاسلام هو المنتظم لها كلها ، والوافى بعامة أبوابها ، وذلك ظاهر لمن تأمل مواقعها من كتاب الله تعالى ، فانه ما من مكرمة الا وقد جرد ذكرها وتحرز فى غير موضع من الآيات موضعها .

ولمقابلة هذا الدين الحنيف بنظيره منالأديان الأخرى نقول :

وحتى تكون المقابلة هادفة ، وذات أثر عميق اخترنا أن تكون المقابلة فيما يلى :

اثبات الصانع سبحانه وتعالى :

فاننا لم نجد أهل دين من الأديان عنوا بتقديم المقدمات العقلية ، لاستخراج النتائج النظرية ، فى استخلاص توحيد الله تعالى من شبهات المعاندين ، ... ومغالطات المغالطين ، ما عنى به متكلموا الاسلام ، فانهم بلغوا فيه مبلغاشهد المعنيون بالفلسفة ، والمحققون من ذوى الحكمة على تقدم شأوهم فى تحصيل الحق منه ، وسلامتهم عن :

التشبيه الذى اعتقده اليهود .
والتثليث الذى اعتقده النصارى .
والضد الذى اعتقده المجوس .
والشرك الذى اعتقده عبدة الأوثان ، حتى جردوا القول بالتصريح فقالوا :

« تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم : الانعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله » .

ثم اجروا كلمة الاخلاص فى دعائهم ، حتى انك تجد العملة ، والصناع والمحاربة والحراثين يتنادون بها فى البر والبحر ، والسهل والجبل ، ليلا ونهارا ومساء وصباحا مصدقين به لما وصفوا فى الكتب المنزلة بانهم يملأون الأرض تهليلا وتسبيحا ، وتكبيرا وتحميدا .

واهل سائر الأديان لا يذكرونها الا بالفرط النادر ، وذلك قوله تعالى :

« والزمهم كلمة التقوى ، وكانوا احق بها واهلها » .

وأما اثبات الرسل :

فان أحدا من أهل الأديان لم يسلم فى طرفى العلو والتقصير فى شأنهم الا الاسلاميون .

أما الغلو فمما ادعته النصارى فى عيسى .
وأما التقصير فبجحود اليهود نبوة ابراهيم ، والانتصار من وصفه على أنه كان رجلا صالحا، ونسبتهم لوطا الى الفجور ببنيه فى حال السكر.

وأهل الاسلام سلموا عن ذلك ، وقالوا فى الأنبياء كلهم :

انهم عباد الله مصطفون وخيار معصومون ، ثم راوا تجمع كلمة الشهادة وصف نبيهم بالعبودية والرسالة ، تحرزا عن ابواب الزلل، حتى ان الخلفاء الذين هم أئمة الدين لميفتتحوا كتبهم الا بقولهم :

« من عبد الله فلان أمير المؤمنين » ... الى فلان ...

بل جردوا القول فيهم بان قالوا :

« آمنا بالله ، وما أنزل الينا ، وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون .

وأما اثبات الملائكة :

فان أحدا من أهل الأديان لميسلم منالعقائد السقيمة فيهم ، ما خلا الاسلاميين وذلك كادعاء عبدة الأوثان بأنهم بنات الله .

وادعاء الثنوية والمجوس ما يذكرونه لهم من الرفعة الالهية .

وادعاء اليهود ان الواحد منهم قد يجوز ان يرتكب الكفر ، وان يعاقبه الله تعالى بالمسخ .

فاما أهل الاسلام :

فقد جردوا القول فيهم ، بأنهم عباد الله مكرمون ..

لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون » .

وأما اثبات الكتب :

فان دينا من الأديان لن يخلو عنه ، فان الرسالة والرسول من المضاف ، ومن شأن

كل نبى أن يعرف عن الله تعالى ويعبر عنه بما يوحيه اليه بحكم الرسالة .

فالكتب السماوية،وان كانت كلها جليلة القدر كما قال الله تعالى :

« فمن شاء ذكره ، فى صحف مكرمة ، مرفوعة مطهرة » .

فالذى استجمعه القرآن من الفضيلة فى صورة الخطاب ، ومن .. الفضيلة فى نظم الألفاظ ، ومن الفضيلة فى تأليف المعانى هو شىء باين به الكتب .

فأما صورة الخطاب فلانه على هيئة تدل على انه خطاب خارج عن ملك مقتدر لعبيده فيمايجب أن يلقيه اليهم من عزائم أمره ونهيه ، ووعظه وزجره ، ووعده ووعيده ..

وليست الحال فى سائر الكتب الاخرى كذلك بل الخطاب منه خارج على هيئة مضاهية لكلام رجل حكيم ، أنبأ عن حكمته بألفاظه وعبارته ، ونسب بعض تلك المخاطبات الى ربه سبحانه وتعالى .

وأما نظم الألفاظ : فلانه خرج على مثال اظهره لأهل المعرفة بوجوه التأليف ، أنه غير مشابه لما ابتذله البشر فيما بينهم ، وان من رام أن يزيد فيه عدة آيات أعجزه عجيب رصفه ، وافتضح عند أهل البصيرة .

وليس كذلك حال الكتب الآخر :

وخليق أن يرجع اليه قول الله تعالى :

« وانه لكتاب عزيز ، لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

أما تأليف المعانى فانه خرج مخرجا عجيبا ، يجتمع فى الجزء منه الشبيه بما هو موجود فى الكل .

اعنى انه لا يقرأ الانسان منه عدة آيات الا وقد ورد منه على الأبواب الاعتقادية والعبادية، والمعاملية ، بل وعلى الأبواب العقلية ، واخبار الأمم الماضية ، على بلاغة ميسرة للذكر،ووجازة مسهلة للحفظ ، ومعان لو بسطت لاستغرقت الاخلاد والطوامير .

وليس هكذا حال سائر الكتب .

وأما اثبات المعاد :

فالذى يعتقده الاسلاميون متى أضيف الى سائر ما يعتقده أهل الاديان وحكم العقل فيه ، ظهر فضله .

فان بعضا منهم يعتقدون القول بالتناسخ .

وبعضهم يعتقد أن انقلاب النفس الى حالة الضياء والنور هو الثواب ، وانقلابها الى ضده هو العقاب .

وبعضهم يعتقد أن تخلص الأرواح من الأجساد هو الثواب ، وضده هو العقاب . ثم الذى بنى عليه الايمان هو :

أن العالم منقض بالساعة التى هى : « آتية لا ريب فيها » .

وان الله تعالى يعيد الأرواح الى أجساد الموتى ، على تركيب تتخذ به قوى الحسى والعقل، فتعرف الأنفس بقوة العقل أحوالها التى مضت عليها فى حال الدنيا ، وما اكتسبت من حسنة وسيئة ، وتدرك بقوة الحسى اللذات التى تتمتع بها ، والآلام التى تتعذب بها .

وان الثواب لا محالة يقع فى جنس الملذ ، والعقاب فى جنس المؤلم ، وان كيفيتها لن تدرك الا بأن يجعل لها عيار مما شهدته الحواس من اجناس الملذات والمؤلمات ، وانه لن يجوز ان تكون الأجسام هناك متركبة من الأخلاط الفاسدة، والأمشاج المتضادة ، فانها لو كانت كذلك لتسلط عليها البلى والانفكاك .

ثم تكون الحواس المضافة اليها مشاكلة لها فى الخلوص والبقاء ، فتنال لذاتها نيلا روحانيا مهذبا عن الثقل والدنس .

وذلك قوله تعالى : « وننشئكم فيما لا تعلمون »

وقوله : « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون » .

وبعد : فان الايمان اسم شرعى لثلاث خصال: القول ، والاعتقاد ، والعمل ،

لأن الوجل وزيادة التصديق من فعل القلب ، والتدبر والتفكر كذلك ، .. والصلاة ، والانفاق من اعمال الجوارح ، والتوكل يشتمل على فعل القلب والجوارح .

نسأل الله تعالى واهب العقل أن يرشدنا الى طريق الفضل لنلاحظ الحقائق بنور الحق والايمان .. وبالله التوفيق » .

السنة وضعت قواعد الصحة وسبل العلاج

الدكتور عبد الرزاق نوفل

ان أول ما يتجه اليه الطب الحديث وهو يعالج علة طارئة حادة من نزلات معدية أو معوية .. أو تغير فى طبيعة الانسان .. أو آلام فى أى جزء من أجزاء جهاز الهضم بداية من الفم الى البلعوم الى المعدة . والأمعاء غليظها ودقيقها الى الكبد والمرارة والصفراء .. أن يسأل الطبيب المريض عما أكل ..

واذا كان المرض يتجه بضغط على الحجاب الحاجز بما يشعر به المريض باختناق أو ضيق النفس مع عرق غزير وعدم انتظام ضربات القلب فان الطبيب يسال المريض عن قدر ما أكل ..

اى ان نوع الأكل وكميته تلعب الدور الرئيسى والأساسى فى معظم الأمراض . ولذلك فان أول توصية يوصى بها الطبيب دائما .. هى منع الأكل عن المريض والاكتفاء بقليل من السوائل لفترة والى أن يسترد المريض صحته ويبدأ العودة الى حالته الطبيعية .

وهذه القاعدة فى الصحة — وهذه السبل فى العلاج جاءت نتيجة اجتهاد العلم ومتابعة العلماء للعديد من الحالات التى لا تقل عن بضعة ملايين أو على الأقل مئات الآلاف .. أجريت عليهم التجارب .. وسجلت فيهم المشاهدات .. واذا كان العلم الحديث قد وصل الى هذه القاعدة فى الصحة والسبيل فى العلاج بذلك فان السنة النبوية الطاهرة قد سبقته بأربعة عشر قرنا من الزمان .

اذ قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (المعدة بيت الداء .. والحمية رأس الدواء)

والحمية . يفرضها السليم على نفسه طواعية واختيارا .. كل فترة .. طالت وقصرت .. والأفضل ان تكون قصيرة كلما أمكن .. فيدب اليه النشاط .. ويشعر بالحيوية .. وتعتبر الحمية .. واقية له من العديد من الأمراض .. والحمية يأمر بها الطبيب كل مريض وبأى مرض كان .. لتشفيه .. أو تساعد على الشفاء اذا كان مرضه فى غير معدته .. وبعيدا عن جهازه الهضمى .. فان الحمية لها أثرها .. ولها تأثيرها .. على تخليص الجسم .. السليم .. أو المريض بأى مرض من كل سوء .. أو أى سموم ..

واول الجهاز الهضمى وبدايته والذى يوصل الى المعدة .. ويعتبر أول الطريق اليها .. الفم والأسنان .. وان الاهتمام بالفم واهم ما فيه اللثة والأسنان أصبح ما يتفق عليه الأطباء والعلماء .. اذ أن الدعوة الى نظافة الفم ووقاية وعلاج الانسان .. تتخذ الآن .. كل السبل لنشرها والتوصية بها .. ودوام تذكير الانسان بها .. اذ أن معظم الأمراض بل واخطرها ترجع الى الفم والأسنان .. فالروماتيزم وكل ما ينتج عن البؤرات الصديدية سببه الأسنان .. واخطر من هذه البؤرات .. فضلات الطعام .. التى تظل عالقة بين الأسنان ومهما حاول الانسان غسل الفم بعد طعامه .. فان ما بين الانسان من فضلات تظل فى مكانها وعليها تتكون ملايين الميكروبات .. من كل الأنواع والأصناف .. وهذه تنزل مع الماء الذى يشربه الانسان .. او مع الطعام الذى يتناوله .. أو مع اللعاب الذى يبلعه .. لذلك يحرص الطب على دعوة الانسان الى تكرار تنظيف الفم والاسنان وتدليك اللثة عن طريق معاجين الاسنان والفرشاة التى لابد أن تصاحب الانسان دائما ولا تفارقه .

وقبل ذلك بأربعة عشر قرنا من الزمان يأمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير الوسائل وافضلها .. وانجح العلاجات وأيسرها .. لوقاية وعلاج الفم واللثة والاسنان حيث دعا الناس الى التسوك وهو تنظيف الأسنان بالسواك وتدليك اللثة به حتى قال صلى الله عليه وسلم :

(تسوكوا .. فان السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب) .

والسواك جزء من شجر له عدة خواص .. وكثير من المزايا بحيث يفوق الفرشاة والمعجون بمراحل طويلة .. فالسواك به خيوط متوسطة القوة فلا هى باللينة فلا تفيد .. ولا هى بالقاسية فتضر .. والخيوط بها مزدحمة وكثيرة بحيث تستطيع أن تتغلغل فى ثنايا ما بين الأسنان .. وما خلفها .. فهى تفوق الفرشاة المستخدمة حاليا .. بكل أنواعها .. ومختلف صورها .. والسواك يؤخذ من شجرة أسمها الأراك .. وهذه الشجرة تحتوى على مواد قابضة .. ومطهرة .. ومرطبة .. فالمواد القابضة .. تعالج صديد اللثة .. بحيث تزيله .. فهى علاج له .. وتمنع تكونه .. فهى وقاية منه .. والمواد المطهرة .. تقتل كل ميكروبات الفم وما بين الأسنان .. والمواد المرطبة تساعد على بقاء اللعاب لفترة طويلة فى الفم .. بما يحول بين الفم واى تشققات يسببها الجفاف .. ولم يأمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسواك فى الصباح والمساء .. أو بين الأكلات .. وما قبلها وبعدها .. بل انه كما يشير الحديث الشريف قد أطلق الأمر به .. ليعم استعماله فى كل وقت .. كما أنه أوضح ضرورة تكرار استعماله .. حيث قال صلى الله عليه وسلم :

(لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) .

واذا كان الطب الحديث قد أوصى بالفرشاة والمعجون .. يستعملها الانسان لتنظيف أسنانه فى الصباح والمساء — مع العناية باستخدام الفرشاة استخداما سليما والا أفسدت الأسنان .. فان السنة النبوية .. قد أوضحت السبيل الى وقاية وعلاج الاسنان فقط .. بل اللثة والفم بكل ما فيه .. بأيسر سبيل وأفضل طريق — صلى الله عليه وسلم .

وفى علاج الحمى .. فان الطب الحديث قد وصل فيها الى حقيقة تقرر ضرورة استخدام مخفضات الحرارة . فان ارتفاع حرارة الانسان .. تسبب تلفا لأجهزة الجسم الانسانى . وافضل ما يوصى به الطب الحديث استخدام المكمدات الباردة توضع على أماكن الالم الناتج من شدة الحرارة — كالراس او المعدة — ولقد سبقت السنة النبوية الى تقرير هذا السبيل فى علاج الحمى حيث قال صلى الله عليه وسلم :

(الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء) ..

وكان صلى الله عليه وسلم اذا أصابته الحمى — دعا بعدة قرب من الماء من عدة آبار مختلفة .. وافرغها على جسمه الشريف .. وتعدد الآبار انما للتاكد من انخفاض حرارة الماء فى بعضها . فقد يكون من الآبار ما هو معتدل حرارة الماء . فالتعدد يضمن برودة الماء ما أمكن الى ذلك السبيل ..

وهكذا وذاعت السنة النبوية قواعد الصحة وسبل العلاج .. سابقة العلم بعشرات المئات من السنين .. لتكون ضمن أدلة نبوته .. وشواهد رسالته .. صلى الله عليه وسلم .

أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم في معاملة خصوم الإسلام

الدكتور محمود حمدي زقزوق

يذكر المستشرق الألماني المعاصر هرمان اشتيجلكر) في كتابه (عقائد الاسلام) دعوى أخرى تتعلق بأسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم في معاملة خصوم الاسلام وتتمثل هذه الدعوى التي نريد أن نناقشها هنا في قول المؤلف : « لقد وجهت الى محمد باستمرار اتهامات عظيمة تتمثل في أنه في سبيل الانتصار لدعوته قد قام بمعاملة خصومه بشدة ووحشية لا ترعى شيئا ، ولم يثنه على ذلك خشيته من نقضه للعهود والأيمان ، وأنه في النهاية قد جعل خصومه يجبرون على الدخول في دينه عن طريق حرب لا انسانية » .

ويزعم المؤلف أيضا أن من أسباب انتشار الاسلام في آسيا وافريقيا « تأثير الخوف والفزع وانتشار الرعب في كل مكان أمام جيوش المسلمين الزاحفة » .

وفي بداية مناقشتنا لهذه المزاعم يجب علينا أن ننبه الأذهان الى أن هناك حقيقة ثابتة ومقررة يعرفها كل من درس الاسلام ، وتتبع المعارك الاسلامية التي خاضها محمد عليه الصلاة والسلام ضد أعداء الله . وهذه الحقيقة التي لا ينكرها الا مكابر أو جاحد هي أن الدين الاسلامي لم يشرع الحرب الا بقصد رد العدوان والدفاع عن دين الله . يقول القرآن في ذلك : **« وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » . كما يقول أيضا : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم » . أما من حيث الالتزام بالعهود والمواثيق فان الاسلام قد شدد على ذلك وأمر به في قوة ووضوح . يقول الله تعالى في ذلك: « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » ويقول أيضا : « الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين » .**

أما بالنسبة لمحمد صلى الله عليه وسلم فقد كانت أخلاقه هي أخلاق القرآن لم يحد عنها في يوم من الأيام . وقد قالت عائشة رضي الله عنها « كان خلقه القرآن » .

وروى عن عائشة أيضا أنها قالت : « ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا أخذ بأيسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها » .

أما اذا نقض الجانب الآخر العهود ومال الى الغدر فان القرآن يحدد للنبي وللمسلمين ما ينبغي عليهم أن يفعلوه ازاء ذلك . يقول القرآن :

« الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون . فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون . واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سـواء ان الله لا يحب الخائنين » .

ويقول أيضا : « وان نكثوا أيمانهم من بعـد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون » .

ومن استقراء التاريخ يتبين لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعامل خصومه معاملة رحيمة، ولم يكن الغدر ونقض العهـود هو الذى يحكم تصرفاته ازاء أعدائه . والمؤلف يعلم حق العـلم ذلك الموقف الفذ الذى وقفه محمد صلى الله عليه وسلم من خصومه بعد فتح مكة وهو فى قمـة انتصاراته ، هؤلاء الخصـوم الذين لاقى هـو وأصحابه على أيديهم الأمرين . فقد قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم : يا معشر قريش ، ما ترون انى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم . قال : فاذهبوا فأنتم الطلقاء . وكان محمد عليه الصلاة والسلام يستطيع أن يجمعهم ويأمر بقتلهم جزاء وفاقا على ما اقترفوه فى حق محمد وأصحابه . ولكنه عفا عنهم عفوا عاما ضرب به أروع الأمثال فى التاريخ ، وجعل التاريخ ينحنى له ، اجلالا واكبارا .

فلم يكن عليه الصلاة والسلام جبارا فى الأرض ولكنه بعث « رحمة للعالمين » ــ « ليتمم مكارم الأخلاق » . فأين تلك القسوة المزعومة والمعاملة الوحشية المفتراة ؟

أليس هو القائل: « الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من الأرض يرحمكم من السماء » . وكان عليه الصلاة والسلام اذا سمع وهو فى الصلاة بكاء طفل تجوز فى صلاته ــ أى اختصرها وخففها ــ رحمة به وبأمه .

وقد جاءه ذات مرة أعرابى فقال : « انكم تقبلون أولادكم وما نقبلهم . فقال له رسـول الله : أو أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك .. يعنى انى لا أملك أن اشعرك بمالا تشعر به فأجعلك رحيما ، لأن الله نزع الرحمة من قلبك . **وصدق الله العظيم القائل : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .**

أما ما يتعلق بانتشار الاسلام شرقا وغربا فى افريقيا وآسيا وغيرهما من بقاع الأرض ، فان السرعة الفائقة التى انتشر بها الاسلام ، وتحمس الشعوب التى أسلمت للاسلام ، والدفاع عنه يدل دلالة قاطعة على أن اسلامها لم يكن ابدا وليد الخوف والرعب والفزع ، وأنه لم يكن من قبيل التقية ، وانما أسلمت لما رأته من عظمـة الاسلام وبساطته ، وأخذه بحكم العقل وتشجيعه للعلم ، ومساواته بين الناس ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر .

ومبدأ الاسلام هو أن (لا اكراه فى الدين). ويعرف المؤلف ذلك جيدا ، ويعرف أيضـا أن الاسلام لم يجبر أحد من أهل الكتاب على أن يتحول الى الاسلام .

ولعل المؤلف وغيره من المستشرقين يراجعون أقوالهم فيمـا يتعلق بذلك كله ، ويقـارنون فى موضوعية بين معاملة المسلمين لشعوب البلاد التى فتحوها ومعاملة أوربا المسيحية لشعوب آسيا وافريقيا التى شاء لها حظها العاثر أن تقع ردحا من الزمان فى العصر الحديث تحت وطأة الاستعمار الأوربى « المسيحى » .

هل عرف الاستعمار الأوربى المسيحى فى العصر الحديث للأمم المغلوبة على أمرها والتى نكبت به ــ هل عرف لها حقا أو رعى لها حرمة أو دينا ؟

لقد غزاها ونهب خيراتها ، وحاول بالحديد والنـار أن يحولها عن دينهـا وثقافتها ومقومات شخصيتها ، ولكنه لم يفلح .

ولا زالت تلك الشعوب حتى اليوم تعـانى من أثر ما أصابها على يد الاسـتعمار الأوربى المسيحى ، وتدفع الثمن غاليا من دماء أبنائهـا فى مختلف بقاع آسيا وافريقيا . ومشكلة فلسطين والقرن الافريقى هما أقرب الامثلة الحية الملموسة لمـا زرع الاستعمار . ولم تكن جرائم الاستعمار الأوربى المسيحى قاصرة على النهب والسـلب والتعذيب الوحشى والقتـل ، بل امتـدت الى المقومات الحضارية لتلك الشعوب .

يقول واحد من مفكريهم هو «روجيه جارودى» « وفى مدينة الجـزائر حين أردت التعرف على التقاليد الكبرى للثقافة والحضـارة العربيتين اصطدمت بالجريمة الحقيقية التى اقترفها الاستعمار ضد العقل البشرى . فقد كانت مؤامرة الصمت التى ارتكبت ضد الثقافة الاسلامية منظمة تنظيما محكما » .

(أنظر فى ذلك صحيفة الأهرام فى ١٩٦٩/١١/٢٥)

وهكذا شهد شاهد من أهلها . ولعل الضـمير العلمى الـنزيه ينتصر فى النهـاية لدى الباحثين الأوربيين الذين يتعرضون للكتابة عن الاسـلام لتصـحيح ما غرسوه من أفـكار خاطئة ومفاهيم مقلوبة عن الاسلام ونبيه . ونرجو ــ مع شـيخ الاسلام الشيخ مصطفى عبد الرازق ــ « أن يكون فى تيقظ عواطف الخير فى البشر وانسياقها الى دعوة السلم العام والنزاهة الخالصة والانصاف والتسامح ، مدعاة للتعاون بين الناس جميعا على خدمة العلم باعتباره نورا لا ينبغى أن يخـالط صفاءه كدر » .

« تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية للشيخ مصطفى عبدالرازق ص ٢٧ القاهرة ١٩٥٩ » .

دراسة موضوعية

حول منهج البحث في العقيدة

الدكتور عبد المعطى محمد بيومى

أهمية تحديد المنهج من الناحية العلمية والاجتماعية :

فى المرحلة الجديدة من حياة أمتنا يتحدث الجميع عن ضرورة ملحة هى: بناء الفرد والمجتمع .

ومن البدهى ان بناء الفرد هو الطريق الى بناء المجتمع ، فمن الأفراد الصالحين يتكون المجتمع الصالح ،لكن الفرد اذا اعتراه فراغ فى الفكر، او فساد فى القلب والضمير ، فان ذلك ينعكس على المجتمع ويخرب كل انشطته ومؤسساته ولا يستطيع أى مصلح مهما أوتى من عبقرية واخلاص وحرص أن يقيم مجتمعه الذى يتطلع اليه الا اذا بدأ من أفراده .

واذا كان بناء الفرد هو الضرورة الأولى والعاجلة نحو مجتمع قوى ، فان أساس البناء يجب أن يقوم أول ما يقوم على عقيدة صحيحة واضحة وقوية تنبعث منها أخلاق الانسان وسلوكه وتكون أساسا لتصوره للحياة والناس والأشياء .

وما من شك فى أن العقيدة الاسلامية هى التى تكفل الأساس المنشود لشخصية انسانية متوازنة ، بما تقدمه من تصور واضح عن الله والعالم والانسان وما تتيحه للمسلم من تحديد واضح لدوره فى الحياة : ومسئوليته فى عمارة الأرض وعلاقته بالموجودات .

لكن السؤال هو كيف نتناول العقيدة الاسلامية حتى تؤدى دورها ؟ وبأى منهج نعرضها على الناشئة ونقيم أخلاقهم وتربيتهم عليها .

ان الاسلام بما أتاحه من فرص للعقل ، وبما تميز به من مرونة فى اطار بعض العقائد والقواعد الثابتة ، أتاح فى الوقت نفسه فرصا لمناهج كثيرة ظهرت فى الاسلام وقدمها أصحابها على انها الدين ، أو المظهر الحقيقى للدين .

ظهر اهل السنة على انهم اصحاب المنهج الحقيقى الذى يعبر تعبيرا صادقا عن الاسلام ، ثم ظهر المنهج الشيعى والاعتزالى وغيرهما ، حتى أن هذه المناهج تفرعت الى مناهج عدة ، وكان لكل من المناهج الاصلية والفرعية أسلوب وطريقه ، كما كان لكل منها موقفه من المناهج الأخرى ، بزعم انه المنهج الصحيح .

فاى هذه المناهج اقوم ؟
وما الدليل على ذلك ؟؟

انه اذا كان الجواب البسيط على هذا السؤال فى بيئتنا هنا من العالم الاسلامى ان منهج اهل السنة هو المنهج الحق وانهم اهل الحق كما اشتهر عنهم فان هذا الجواب لا يبدو بهذه البساطة فى بيئات اخرى .

ثم من أهل السنة هؤلاء ؟

ان كلا من اصحاب المناهج التى اشرنا اليها يدعون انهم أهل السنة حتى الخوارج والمعتزلة، بل ان الشيعة لا يكفون عن الزعم انهم اهل السنة حقا دون غيرهم ، وحتى فى بيئتنا هذه هل يمثل المنهج الاشعرى منهج أهل السنة أو أن السلفيين المحافظين هم الذين يمثلون هذا المنهج .

ان كل هذه المسائل فى حاجة الى تحديد مقنع وقاطع حتى نختار المنهج الحق ولننتقل بعد اختيار المنهج الى الطريقة التى نقدمه بها : هل يكفى تقديم النص القرآنى أو السنة ، أو لابد من مواجهة الزائغين والتيارات الالحادية ومعظم هذه تيارات عقلية بشىء من المنطق والفلسفة، وما علاقتنا حينئذ بالتراث الضخم منكتب التوحيد والفلسفة .

ان تحديد المنهج والطريقة التى نقدمه بها ليس مشكلة اكاديمية علمية بل هى مشكلة اسلامية كبرى ذات جوانب علمية واجتماعية واخلاقية . ولا نكون مبالغين اذا قلنا ان كثيرا من الفراغ الدينى واختلاط الأمر بالنسبةللعقيدة الأمر الذى يمثل أهم وجوه التخلف فى العالم الاسلامى المعاصر يرجع الى عدم دراسة العقيدة دراسة سليمة أو بعبارة اخرى الى عدم تناولنا للعقيدة فى اغلب النظم التعليمية تناولا صحيحا، وبالتالى فان تقدمنا فى العالم الاسلامى مرهون الى حد كبير بهذه المشكلة .

ولئن كنا قد اخطأنا كثيرا فى تقديم العقيدة فانى أثق كثيرا فى مستقبل الأزهر خاصة بعد أن توفر له عدد من الباحثين الشباب الذين يتحملون مسئولية خاصة نحوالعقيدة ويشعرون بهذه المسئولية ، وبارشاد البقية الباقية منالشيوخ الصالحين يؤدى هذا الشباب الامانة فى اخلاص وصدق ابتغاء مرضاة الله ، وغيرة على أمتهم ، وضنا بها عن متاهات الشكوك والشبهات .

وهذه السلسلة من المقالات التى أقدمها لمجلة « منبر الاسلام » الغراء آمل أن تكون بحثا هادئا منصفا للمناهج الاسلامية .

ومقالتنا هذه هى أولى تلك السلسلة نخرج منه بموضوعية محايدة بالاطمئنان على المنهج المستقيم والأسلوب الصحيح نحو عقيدة واضحة .

المنهج السلفى : —

واذا كنا نعتزم الوقوف أمام المناهج وتمحيصها فان أولها بطبيعة الحال هو : المنهج السلفى .

والمقصود بالمنهج السلفى : ماكان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابهرضوان الله عليهم فى الاعتقاد وما كانوا عليه فى فهم القرآن .

وبادىء ذى بدء لا يمكن اهمال الظروف التاريخية التى أحاطت بالمسلمين فى صدر الاسلام ، لأننا نؤمن دائما بانه لا يمكن اهمال هذه الظروف فى تفسير المناهج وتعليلها وتقويمها بميزان موضوعى عادل كما لا يمكن اهمال هذه الظروف فى دراسة العقائد والفلسفات وخط سيرها عبر مراحل التاريخ لأن المنهج يمثل شكلا من أشكال القبول او الرفض يتخذه الانسان متأثرا بما يحيط به .

وقد كانت هذه الظروف — بالنسبة للمنهج السلفى — تتلخص فى : —

١ — وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصحابة بشخصيته النبوية ذات التأثير الفائق ، والحكمة البالغة فكان مجمع المسلمين ومنارة هديهم فى كل مايعرض لهم من أمور الدين وتطبيقه ، فكان عليه الصلاة والسلام يقضى للمسلمين فى كل ما يشكل عليهم فهمه من النصوص القضاء الذى يوجههم الى الخير ، ويريح صدورهم .

وفى بعض الأحوال كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينتظر الوحى فى بعض المسائل فلا يكون بعد نزول الوحى ريب أدنى ريب .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدفع اصحابه إلى العمل وينهاهم عن الجدل المفضى الى النزاع واذا حدث أناحدا سأل الرسول صلى الله عليه وسلم سؤالا يكون من شأنه اثارة نزاع حول العقيدة او احداث ضرر ما فى عقول الناس أو قلوبهم ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمنع من السؤالاو يوجه الى سؤال غيره يكون الجواب عليه اكثر جدوى،

وقد قال تعالى : **« يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم (المائدة)** .

وقد حدث حين فرض الحج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال : ايها الناس : ان الله كتب عليكم الحج . فقال رجل : أوفى كل عام يارسول الله ؟ فأعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا ، فقال : من السائل فقال : فلان ، فقال : والذى نفسى بيده لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت عليكم ما أطقتموه ولو تركتموه لكفرتم « كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هلك المتنطعون . هلك المتنطعون هلك المتنطعون » أى المتعمقون المبالغون فى البحث والاستقصاء عما يسأل عنه وما لا يسأل

٢ ــ يضاف الى ذلك أن المسلمين كانوا حديثى عهد بالاسلام وما زالت طراوته فى قلوب المؤمنين وجدته فى نفوسهم ، تدفعهم الى الاستمساك بقيمه وأخلاقه اكثر من الاختلاف فى نصوصه ، شأن كل دعوة جديدة يتجمع الناس حولها فيدفعهم الحماس الى التطبيق اكثر من التشقيق فهم الى الناحية العملية أقرب .

٣ ــ كذلك كان للتحديات التى واجهتها الدعوة الاسلامية دخل كبير فى توحيد المؤمنين على منهج واحد ، اذ شغل المسلمون فى صدر الاسلام بمقاومة أعدائهم المتربصين بهم من أهل الأديان الأخرى أو الدول المجاورة وحكوماتها التى حالت بين شعوبها والاسلام فكانت مواجهة هذه التحديات فى نظر المسلمين شاغلا عن تفتيت النصوص ومحاولة جذبها الى هذا الاتجاه أو ذاك لأنه لم يكن ثمة اتجاه الا الى وجهة واحدة

٤ ــ ولم يكن أمر التحديات ومواجهتها اقل من رغبة المسلمين أنفسهم فى نشر الاسلام وايصاله الى الشعوب والقيام بحركة الفتوح الواسعة ابتغاء مرضاة الله ، فكانت حركة الفتوح شاغلا آخر عن الفرقة وتعدد الآراء فى العقيدة وهكذا كان

ــ تنزل القرآن

ــ وجود الرسول صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين

ــ جدة الدين وطراوته فى قلوبهم

ــ مواجهته التحديات

ــ الرغبة الجارفة فى نشر الاسلام

كلها عوامل ساعدت على استقرار المنهج الذى سار عليه السلف فى صدر الاسلام .

فما هى أسس هذا المنهج ودعائمه ؟؟

نرجو أن يوفق الله . لبيان هذا فى مقال قادم .

املأ هذا الكوبون وارسله إلى ص . ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أو ارتباط

الإسم ____________________

العنوان ____________________

المهنة __________ السن __________

تليفون ____________________

الحديث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

الدكتور محمد مبارك

كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه أمور دينهم بأقواله أو أفعاله أو تقريراته أو همه أو عزمه أو اشاراته ، وكل ذلك يطلق عليه الحديث كما علمت، ولما كان الحديث جزءا من التشريع، ومنزلته كمنزلة القرآن الكريم ، عنى الصحابة به عناية فائقة ، وحرصوا عليه كحرصهم على القرآن فحفظوه بلفظه ومعناه وفهموه ، وعرفوا مقاصده بفطرتهم العربية وبما كانوا يشاهدون من أفعاله وأخلاقه ، وما كانوا يعلمونه من الظروف والملابسات التى قيل فيه الحديث ، وما كان يشكل عليهم منها ولا يدركون المراد منه يسالون عنه النبى صلى الله عليه وسلم .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يتلقون الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم بكل ما تيسر لهم من وسائل التلقى سماعا للقول عند وعظه وخطبه وتعليمه، ومشاهدة للفعل عند اشتراكه معهم فى العمل ، وتعرفا منه عند الاقرار على عمل او مشكلة تعرض عليه ويقر ما حصل من الصحابة او تحققا من صفاته الكثيرة الجميلة التى كان الصحابة يتشبهون بها ويقلدونها .

وكان صلى الله عليه وسلم لا يتوقف عن تعليم أصحابه فى الحضر او فى السفر ، وفى الليل او بالنهار فى السلم او فى الحرب فأحصوا كل ما صدر عنه وعرفوا كل ما اتصل به .

كما كان صلى الله عليه وسلم يتعهد اصحابه بالتعليم والارشاد، الكبار منهم والصغار الرجال والنساء ، وكان الحاضر منهم يعلم الغائب . ونظرا لحبهم للرسول صلى الله عليه وسلم وذاكرتهم القوية وسيلان أذهانهم وصفاء عقولهم، حفظوا كل صغيرة وكبيرة عنه ، حفظهم للقرآن الكريم ، وحفظهم لاشعارهم وآدابهم التى كانوا يحفظون بها أنسابهم وتاريخهم فى الجاهلية .

وكان صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على العلم والتعلم ويقرأ عليهم من القرآن الكريم قول الله تعالى : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير** » .

وكان يقول لهم ان ربى أمرنى بطلب الزيادة فى العلم وان الله تعالى قال لى « **وقل ربى زدنى علما** » .

وكان الناس يأتون اليه من كل حدب وصوب ليتعلموا أمور الدين الجديد فيجيبهم الى ماطلبوا من العلم .

روى البخارى فى صحيحة عن أبى هريرة قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم يحدث القوم جاءه أعرابى فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث ، فقال: بعض القوم سمع ما قال فكره . قال : وقال : بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال : أين آراه السائل عن الساعة ؟ قال : هاأنا يا رسول الله . قال : فاذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة .

قال : كيف اضاعتها ؟ قال اذا وسد الأمرالى غير أهله فانتظر الساعة .

وكان صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالعلم ، عن عبد الله بن عمرو قال : تخلف عنا النبى صلى الله عليه وسلم فى سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ، ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته « ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثا » .

وكان يمتحن أصحابه ويختبر ذكاءهم ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة ، لا يسقط ورقها، وانها مثل المسلم ، فحدثونى ما هى ؟ فوقع الناس فى شجر البوادى ، قال عبد الله : ووقع فى نفسى أنها النخلة ، فاستحييت ثم قالوا: حدثنا ما هى يا رسول الله ؟ قال : هى النخلة وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يطرح المسألة ليختبر ما عند أصحابه من العلم.

وروى البخارى أيضا عن أنس بن مالك أنه قال : « بينما نحن جلوس مع النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد . دخل رجل على جمل فأناخه فى المسجد ، ثم عقله . ثم قال لهم أيكم محمد ؟ والنبى صلى الله عليه وسلم متكىء بين ظهرانيهم : فقلنا هذا الرجل الأبيض المتكىء فقال له الرجل : ابن عبد المطلب ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قد أجبتك ، فقال الرجل للنبى صلى الله عليه وسلم : انى سائلك فمشدد عليك فى المسألة ، فلا تجد على فى نفسك، فقال سل عما بدالك . فقال أسألك بربك ورب من قبلك الله ارسلك الى الناس كلهم ؟ فقال : اللهم نعم : قال أنشدك بالله . الله أمرك أن نصلى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة ؟ قال : اللهم نعم . قال أنشدك بالله . الله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة ؟ قال : اللهم نعم . قال : أنشدك بالله . الله أمرك أن ناخذ هذه الصدقة من اغنيائنا . فنقسمها على فقرائنا؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم نعم.

فقال الرجل آمنت بما جئت وأنا رسول من ورائى من قومى ، وأنا ضمام بن تعلبة ، أخو بنى سعد بن بكر .

رسائل النبى صلى الله عليه وسلم الى الأمراء والملوك وامراء السرايا الحربية :

كان النبى صلى الله عليه وسلم له كتابا يكتبون الوحى وهو القرآن ويكتبون رسائله الى الملوك والأمراء وأمراء السرايا الحربية . روى البخارى رضى الله عنه فى باب كتاب اهل العلم بالعلم الى البلدان أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب لأمير السرية كتابا وقال : لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا وكذا ، فلما بلغ ذلك المكان. قرأه على الناس ، وأخبرهم بأمر النبى صلى الله عليه وسلم .

وروى البخارى عن عبد الله بن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه رجلا وأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه مزقه قال البخارى : فحسبت أن ابن المسيب قال : فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق .

وعن أنس بن مالك أنه قال : كتب النبى صلى الله عليه وسلم كتابا . أو أراد أن يكتب، فقيل له : انهم لا يقرءون كتابا الا مختوما فاتخذ خاتما من فضة نقشه محمد رسول الله كأنى انظر الى بياضه فى يده .

حث النبى على تبليغ الحديث :

روى البخارى رضى الله عنه : قال : حدثنا ابن عون عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قعد على بعيره ، وأمسك انسان بخطامه أو بزمامه . فقال : أى يوم هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا بلى : قال فأى شهر هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : أليس بذى الحجة ؟ قلنا بلى : قال : فان دماءكم ، وأموالكم واعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، ليبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه .

وكان يحثهم على العلم قبل القول والعمل ، ويقرأ عليهم قول الله تعالى : « فاعلم أنه لا اله الا الله » فبدأ بالعلم ، وكان يبين لهم أن العلماء هم ورثة الأنبياء ورثوا العلم ، من أخذه أخذ

بحظ وافر ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة . وأن الله قال : « انما يخشى الله من عباده العلماء » .

وقال : **وما يعقلها الا العالمون ، وقال : « وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير** ، وقال : **هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »** . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم : من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، وانما العلم بالتعلم وبلغ من حرص الصحابة على تبليغ علم الرسول صلى الله عليه وسلم أن أبا ذر الغفارى رضى الله عنه قال : « لو وضعتم الصمصامة على هذه وأشار الى قفاه ، ثم ظننت انى انفذ كلمة سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا على لأنفذتها » .

وكان الصحابة يوصى بعضهم بعضا بالحرص على دين الله . فحدث ابن عباس رضى الله عنه يقول : كونوا ربانيين حلماء فقهاء وحكماء علماء وكانوا يقولون : الربانى هو الذى يربى الناس. بصغار العلم قبل كباره . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتخول أصحابه بالموعظة والعلم كى لا ينفروا قال ابن مسعود : كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة فى الأيام كراهة السآمة علينا وكان يجعل للعلم يوما معلوما ، وكان عبد الله بن مسعود يذكر الناس فى كل خميس عملا بما رآه من النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يأخذون أولادهم الى مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ليمسح على رؤوسهم وليدعو لهم وليتعلموا من أخلاقه وآدابه روى محمد بن الربيع قال : عقلت من النبى صلى الله عليه وسلم مجة مجها فى وجهى وأنا ابن خمس سنين من دلو . وعن عبد الله بن عباس قال : اقبلت راكبا على حمار أتان ، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بمنى الى غير جدار فمررت بين يدى بعض الصف وأرسلت الأتان ترتع فدخلت فى الصف فلم ينكر ذلك على .

وكان صلى الله عليه وسلم يجيب على اسئلة الصحابة جالسا . وقائما ، ماشيا وراكبا ويفتيهم فى كل ما يطلبون . روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان واقفا على دابته فى حجة الوداع بمنى للناس يسالونه فجاءه رجل فقال : لم اشعر فحلقت قبل ان اذبح فقال : اذبح ولا حرج فجاء آخر فقال: لم اشعر فنحرت قبل ان ارمى . قال ارم ولا حرج ، فما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن شىء قدم ولا اخر الا ان قال : افعل ولا حرج

وكان يجيب الفتيا باشارة اليد والراس ، عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل فى حجته . فقال : ذبحت قبل أن ارمى فأومأ بيده . قال ولا حرج . قال : حلقت قبل أن أذبح فأومأ بيده قال ولا حرج .

وكان صلى الله عليه وسلم يحرض أصحابه على حفظ الايمان والعلم وتبليغه لمن وراءهم . عن أبى جمرة قال : كنت اترجم بين ابن عباس وبين الناس فقال : ان وفد عبد القيس أتوا النبى صلى الله عليه وسلم . فقال : من الوفد ؟ أو من القوم ؟ قالوا ربيعة .

فقال : مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى ، قالوا انا نأتيك من شعبة بعيدة وبيننا وبينك هذا الحى من الكفار مضر ، ولا نستطيع أن نأتيك الا فى شهر حرام فمرنا بأمر نخبر به من وراءنا ندخل به الجنة ، فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع . أمرهم بالايمان بالله عز وجل وحده . قال : هل تدرون بالايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله أعلم . قال شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان، وتعطوا خمس المغنم ونهاهم عن الدباء والحنتم والمزفت ، قال شعبة : ربما قال : النقير وربما قال المقير قال : احفظوه واخبروه من وراءكم .

وكان الصحابة يرحلون اليه يسألونه فى المسألة النازلة بهم روى البخارى : أن عقبة ابن الحارث تزوج بنتا لأبى اهاب بن عزيز فأتته امراة . فقالت : انى قد أرضعت عقبة والتى تزوج بها ،فقال لها عقبة : ماأعلم انك أرضعتينى ولا أخبرتينى فركب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة . فسأله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف وقد قيل ؟ ففارقها عقبة ونكحت زوجا غيره .

التناوب فى العلم :

وكان الصحابة يتناوبون الحضور للسماع من الرسول صلى الله عليه وسلم . روى البخارى عن عمر قال : كنت انا وجار لى من الانصار من بنى أمية بن زيد ، وهو من عوالى المدينة ، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل يوما — وانزل يوما ، فاذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى وغيره ، واذا نزل فعل مثل ذلك .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحدث بالحديث ثلاثا ليفهم عنه وليحفظه الصحابة

وكان اذا سلم سلم ثلاثا ، واذا تكلم بالكلمة اعادها ثلاثا .

عظة النساء :

عن ابن عباس أنه قال : أشهد على النبى صلى الله عليه وسلم أنه خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع النساء فوعظهن وأمرهن بالصدقة، فجعلت المرأة تلقى القرط والخاتم ، وبلال ياخذ فى طرف ثوبه .

وكان يامر الرجل بتعليم أمته وأهله ويقول لهم « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، والعبد المملوك اذا أدى حق الله تعالى وحق مواليه ، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران : قال عامر : كان الرجل يرحل فيما دونها الى المدينة .

وكان يجعل للنساء يوما على حده . عن أبى سعيد الخدرى أنه قال : قالت النساء للنبى صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن : ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجابا من النار فقالت امرأة واثنين ، فقال : واثنين قال أبو هريرة ثلاثة لم يبلغوا الحنث . وكانت السيدة عائشة اذا سمعت شيئا لا تعرفه تراجعه . روى ابن أبى مليكة أن عائشة رضى الله عنها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : من حوسب عذب ، قالت عائشة أو ليس يقول الله تعالى « فسوف يحاسب حسابا يسيرا » . فقال : انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك .

اثم من كذب على النبى صلى الله عليه وسلم :

روى البخارى أن عليا رضى الله عنه قال: قال : النبى صلى الله عليه وسلم : **لا تكذبوا** على فانه من كذب على . فليلج النار . وعن عبد الله بن الزبير أنه قال : قلت للزبير : انى لا أسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان وفلان . قال : أما انى لم أفارقه ولكن سمعته يقول : من كذب على فليتبوأ مقعده من النار .

وعن أنس قال : انه ليمنعنى أن أحدثكم حديثا كثيرا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : من تعمد على كذبا فليتبوأ مقعده من النار . وعن سلمة قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : من يقل على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى ومن رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل فى صورتى . ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .

وكان الصحابة يتورعون عن الرواية حتى لا يتهموا بالكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنهم يبلغون ما يسمعونه ويرونه خشية أن يكونوا من الكاتمين للعلم . يقول ابو هريرة: « راوية الاسلام الأول الذى انقطع لسماع الحديث وكان لا يفارق الرسول صلى الله عليه وسلم لا فى الحضر ولا فى السفر وكان يحضر الجماعات والجمع والعيدين وكان عريفا لأهل الصفة أهل الله أضياف الاسلام » .

الذين لا أمل لهم ولا مال : يقول : ان الناس يقولون أكثر أبو هريرة ، ولولا آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثا ثم يتلو قول الله تعالى « **ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فاولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم** » ان اخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق فى الأسواق ، وان اخواننا من الأمصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم وأن أبا هريرة : كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون ، وقلت يا رسول الله انى أسمع منك حديثا كثيرا أنساه . قال : ابسط رداءك فبسطته . قال فغرف بيديه . ثم قال ضمه ، فضممته ، فما نسيت شيئا بعده ، وحفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعائين فأما أحدهما فبثثته ، وما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم وكان ذلك قبل ظهور الفتن والمعارك بين على ومعاوية .

مخاطبة الناس على قدر عقولهم :

كان الصحابة ينتقون الناس الذين يتحدثون اليهم فقد كان على رضى الله عنه يقول : حدثوا الناس بما يعرفون . اتحبون ان يكذب الله ورسوله ؟ فكانوا يخصون بالعلم قوما دون

قوم كراهية ان لا يفهموا . اذا كان مستوى العلم فوق مستواهم ولا تستوعبه عقولهم . قال أنس بن مالك : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ومعاذ رديفه على الرحل) يا معاذ بن جبل . قال لبيك يا رسول الله وسعديك . قال : يا معاذ بن جبل قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا . قال : ما من أحد يشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار : قال يا رسول الله . أفلا أخبر به الناس فيستبشروا . قال : اذن يتكلوا وأخبر به معاذ عند موته تأثما .

تثبت الصحابة فى رواية الحديث :

كان الصحابة يعلمون الوعيد الشديد الذى أعده الله لمن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كانوا يتثبتون فى رواية الأحاديث عند تحملها وعند أدائها وكان وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم مرجعا لهم عند الاختلاف على حديث قاله او حصل شك فى حفظه أو معناه فيرجعون اليه فيصحح لهم ما وقعوا فيه من الاختلاف أو الشك وأصبح التثبت فى الرواية سنة فى عهد النبى وفى عهد الخلفاء الراشدين . فقد كان ابو بكر وعمر يطلبان فى بعض المرويات شاهدا آخرا مع الراوى كل ذلك حذرا من الخطأ او السهو أو الاختلاط ، فلقد توقف ابو بكر رضى الله عنه فى ميراث الجدة لعدم علمه فيه شيئا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الناس بعد صلاة الظهر فيقول المغيرة بن شعبة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيها السدس فيقول : ابو بكر اسمع ذلك معك احد ؟ فقام محمد بن سلمة فشهد بأنه سمع ذلك ، فأنفذ أبو بكر رضى الله عنه على ما اتفقا على روايته .

فهذا مثل على أن الصحابة كانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعونه من أقرانهم ومن هو أحفظ منهم وكانوا يشهدون على من يسمعون منه كما رأيت .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كنت جالسا بالمدينة فى مجلس الانصار فاتانا ابو موسى فزعا أو مذعورا . قلنا ما شانك ؟ قال : ان عمر ارسل الى أن آتيه ، فاتيت بابه فسلمت ثلاثا . فلم يرد على ، فرجعت فقال : ما منعك أن تاتينا ؟ فقلت : انى آتيتك فسلمت على بابك ثلاثا فلم يردوا على فرجعت، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع » فقال عمر : أقم عليه البينة والا أرجمتك . فقال: أبى بن كعب : لا يقوم معه الا أصغر القوم . قال أبو سعيد قلت : أنا أصغر القوم . قال : فاذهب به .

وفى بعض الروايات . فقال أبى بن كعب : يا عمر : لا تكن عذابا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر لأبى موسى : أما انى لم أتهمك ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان على رضى الله عنه اذا فاته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث ثم سمعه من غيره يستحلف راوية روى الحميدى فى أول مسنده عن على أنه قال : كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعنى الله بما شاء أن ينفعنى به ، وكان اذا حدثنى غيره استحلفته ، فاذا حلف صدقته . وحدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من عبد مسلم يذنب ثم يتوضأ ويصلى ركعتين، ثم يستغفر الله الا غفر الله له .

كل ذلك محمول على حالة الشك فى الحديث أو فى حفظ الراوى أما خلاف ذلك فكانوا يقبلون الأخبار والأحاديث لتوفر الثقة والصدق بينهم. فقد كان الصدق ديدنهم .

والى مقال تال ان شاء الله ..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

التصوف والفلسفة الإسلامية

الصوفية في الهامهم

أكفان لا تبلى

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

ورد أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حضر جنازة رجل ، فلما دفن قال لأصحابه: قفوا ، ثم ضرب فأمعن فى القبور ، واستبطأه الناس جدا ،ثم رجع وقداحمرت عيناه ،وانتفخت اوداجه ، فقيل : أبطأت يا أمير المؤمنين ، فما الذى حبسك ، قال : أتيت قبور الأحبة ، فسلمت فلم يردوا على السلام فلما ذهبت أقفى نادانى التراب ، فقال : ألا تسألنى يا عمر ما فعلت باليدين ؟ قلت : ما فعلت بهما ؟ قال : قطعت الكفين من الرسغين ، وقطعت الرسغين من الذراعين ، وقطعت الذراعين من المرفقين ، وقطعت المرفقين من العضدين ، وقطعت العضدين من المنكبين ، وقطعت المنكبين من الكتفين .

« فلما ذهبت أقفى نادانى التراب فقال : الا تسألنى يا عمر ما فعلت بالأبدان والرجلين ؟ قلت : ما فعلت ؟ قال : قطعت الكتفين من الجنبين وقطعت الجنبين من الصلب ، وقطعت الصلب من الوركين ، وقطعت الوركين من الفخذين ، وقطعت الفخذين من الركبتين ، وقطعت الركبتين من الساقين ، وقطعت الساقين من القدمين .

فلما ذهبت أقفى نادانى التراب فقال : يا عمر: عليك بأكفان لا تبلى ، فقلت : وما اكفان لا تبلى؟ قال : تقوى الله والعمل بطاعته .

أقول : وما أروعها يا امير المؤمنين من عظة وما أروعك من واعظ ، وعظ الأمة بقوله وفعله وعدله . وكيف لا يتعظ أمير المؤمنين بالموت ويعظنا به وقد قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكثروا ذكر هادم اللذات » . كما قال صلى الله عليه وسلم : « ما رايت منظرا الا والقبر أفظع منه » وقال صلوات الله وسلامه عليه : « القبر أول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده أيسر ، ومن لم ينج فما بعده شر له » وقال كذلك صلوات الله وسلامه عليه : « القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » .

لذلك لا عجب أن يربى السادة الصوفية المريدين على مرابطة القبر وتذكر الموت صباحا ومساء حتى لا تخدعهم الدنيا الفانية أو تحلو له الشهوات الحاجبة عن الله تعالى . ومن العظات البالغة فى هذا المقام ما قال امامنا على ابن ابى طالب كرم الله وجهه فيما قال كثيرا فى الموتى :

سلكوا فى بطون البرزخ سبيلا سلطت الأرض عليهم فيه ، فاكلت من لحومهم ، وشربت من دمائهم ، فاصبحوا فى فجوات قبورهم جمادا

لا ينمون ، وضمارا لا يوجدون ، لا يفزعهم ورود الأهوال ، ولا يحزنهم تنكر الأحوال ، ولا يحفلون بالرواجف ، ولا يأذنون للقواصف ، غيبا لا ينتظرون ، وشهودا لا يحضرون ، وانما كانوا جميعا فتشتتوا ، وآلافا فافترقوا .

وما عن طول عهدهم ، ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ، ولكنهم سقوا كأسا بدلتهم بالنطق خرسا : وبالسمع صمما ، وبالحركات سكونا ، فكأنهم فى ارتجال الصفة صرعى سبات ..

وان للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة ، أو تعتدل على عقول أهل الدنيا .

وهى خطبة طويلة نقلت منها ذلك القليل للسادة القراء الأعزاء ، وقليل من امامنا على انما هو كثير ، ويقول الأديب ابن أبى حديد فى شرحه لتلك الخطبة : وأقسم بمن تقسم الأمم كلها به ، لقد قرأت هذه الخطبة منذ خمسين سنة والى الآن أكثر من الف مرة ، ما قرأتها قط الا وأحدثت عندى روعة وخوفا وعظة ، وأثرت فى قلبى وجيبا ، وفى أعضائى رعدة ، ولا تأملتها الا وذكرت الموتى من أهلى وأقاربى وأرباب ودى ، وخيلت فى نفسى انى ذلك الشخص الذى وصف عليه السلام حاله ، وكم قال الواعظون والخطباء والفصحاء فى هذا المعنى ، وكم وقفت على ما قالوه ، وتكرر وقوفى عليه ، فلم أجد بشىء منه مثل تأثير هذا الكلام فى نفسى . وأقول ردا على ذلك ، لا غرابة فى أن تجد لهذه الخطبة ذلك الاثر البالغ ، فان امامنا عليا وعظ نفسه قبل أن يعظ غيره ، وما خرج من القلب حل فى القلب .

وقد حكوا أن الاسكندر مر بمدينة ملكها سبعة ملوك من بيت واحد وماتوا : فسأل : هل بقى من نسلهم أحد ؟ قالوا : بقى واحد ، وهو يلزم المقابر ، فدعاه وسأله : لم تلزم المقابر ؟ قال : اردت ان اميز عظام الملوك من عظام عبيدهم ، فوجدتها سواء ، قال : هل لك أن تلزمنى حتى اتيك بغيتك ؟ قال : لو علمت أنك تقدر على ذلك للزمتك ، قال : وما بغيتك ؟ قال : حياة لا موت معها ، قال : لن اقدر على ذلك ، قال : فدعنى اطلبه ممن يقدر عليه . اقول : ويبدو لى أنه يقصد حياة روحه فى جنب الله وان مات جسده عند انتهاء أجله ، وحياة الروح انما تكون باماتة شهوات النفس وكفها عن غيها ، وناخذ هذا المعنى من قوله تعالى فى سورة العنكبوت « وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » وهى آية تعلمنا أن حياة الدنيا موقوتة وزائلة وأن حياة الآخرة هى الدائمة الباقية .

وقد دخل الشاعر أبو العتاهية على أمير المؤمنين العباسى هارون الرشيد ، وكان مع الرشيد بعض جلسائه ، وكانوا يستمعون لغناء بعض الجوارى ، فقال الرشيد : أسمعنا شعرك يا أبا العتاهية ، فقال أبو العتاهية :

عش ما بدا لك كم تراك تعيش
أتظن سهم الحادثات يطيش
عش كيف شئت لتأتينك وقفة
يوما وليس على جناحك ريش

قالوا : فبكى هارون ، فقال بعض الجلساء : أتعبت الخليفة يا أبا العتاهية ، فقال الرشيد : دعوه فقد وجدنا فى غفلة فأراد أن يوقظنا منها . وقد حدثنى صديقى المرحوم الحاج محمد سالم سالم ، وكان رئيسا لمجلس ادارة شركة مصر للهندسة والسيارات ، انه صحب بعض الصالحين فزارا مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها ، ولما خرجا مشى به ذلك الصالح الى المقابر المجاورة وقال على مسمعه : يا أحياء الأموات انظروا الى أموات الأحياء .

وقد طلبوا الى سيدى وشيخى الشيخ على عقل أن يأتى بأبيات من الهامه الفورى على وزن البيت التالى وقافيته :

عزيز النفس من لزم القناعة
ولم يكشف لمخلوق قناعه

فقال رضى الله عنه أبياتا كثيرة ومنها :

عزيز النفس من لزم القناعة
ويجعل عن سوى الله امتناعه
فمن يركن الى الرحمن يسعد
ومن يركن الى عبد اضاعه
فودع ما بأيدى الناس طرا
على خلق الكرامة والقناعه
وحقك ان سهم الموت آت
وان الخلق فى الدنيا وداعه
اذا لم ترو نبتك كل يوم
يضيع وهذه الدنيا اضاعه
وكم من مظهر علياء نفس
ويفسد حبه الدنيا طباعه
ولو أن الفتى فى الناس يبقى
عزيزا لا يمد يد الضراعه
يتاجر فى الهدى بمقام صدق
ويجعل حبه البارى البضاعه

ويعلم انما الدنيا متاع
وليس تدوم فى الدنيا جماعه
ويذكر فقره فيقول ربى
ويذكر يسره فيقول طاعه
يظل مؤيدا بالله ربى
عزيزا يرفع الرحمن باعه
اعز الناس من ترك البرايا
ولم يكشف لمخلوق قناعه

ومما قال سيدى الشيخ على عقل من الهامه المرتجل فى ذكرى مولد سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنهما وعن امامنا الأكبر وصاحب طريقتنا سيدى وشيخى الحاج محمد أبى خليل نور الله مرقده :

الحمد لله الذى ... أكرمنا بالمغفره
وقد هدانا للتقى ... وعلمنا أن نذكره
ثم صلاته على ... من جاءنا بالتذكره
وآله وصحبه ... وتابعيه البرره
وشيخنا أبى خليل ... فى علاه الزاهره
والحلوانى من له ... أرواحنا مدخره
وبعد فالذكرى لها ... فينا معان مثمره
هذا اجتماع فى المباح ... قد جنينا ثمره
نحيى به ذكرى لعارف قوى التبصره
علمنا تصوف الرجال أهل الآخرة

الحلوانى ذى الوقار ... والأيادى الخيره
حتى غدت قلوبنا ... بالحق تسرى نيره
وجوهنا من ذكره ... ضاحكة مستبشره

وأطال وأجاد رضى الله عنه ثم قال :
من عاش يدعو ربه ... ونفسه مطهره
فانه فى حشره ... يحمد حسن المغفره
لا تيأسوا من روحه ... فاليائسون كفره
أو تأمنوا من مكره ... فالآمنون فجره
ما بين خوف ورجا ... تعبد نفس حذره
فلا تقل أنا الفتى ... قبل جواز المقبره
ان كنت ترجو عفوه ... فاعمل وخذ ما أمره
نجواه رى القلب ... يورق قلب هجره
كالنبت ان رويته ... أفنانه مزدهره
من قال يا رب السما ... فى علمنا ما أطهره

وما أبلغ ماجاء فى الحديث الشريف حين مر مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقبرة فنادى صلوات الله وسلامه عليه : « يا أهل القبور الموحشة ، والربوع المعطلة ، الا أخبركم بما حدث بعدكم ؟ تزوج نساؤكم ، وتبوئت مساكنكم ، وقسمت أموالكم ، هل أنتم مخبرون بما عاينتم ؟ ثم قال صلوات الله وسلامه عليه: الا انهم لو اذن لهم فى الجواب لقالوا : وجدنا خير الزاد التقوى » . وما أبدع ما نبهنا اليه صلى الله عليه وسلم حين شبه الموت بالنوم والبعث باليقظة بعد النوم وذلك فى حديثه الشريف « والذى نفسى بيده لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسوء سوءا وانها للجنة ابدا أو النار أبدا » .

والتقوى التى هى خير زاد للمؤمن عرفها امامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال : هى الخوف من الجليل ، والعمل بما فى التنزيل ، والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل والخوف من الجليل سبحانه يقتضى الخوف من معصيته ، وقد قال سبحانه فى تبشير أهل التقوى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » وأفعل التفضيل « أكرم وأتقى » يستدل من صيغته أن درجة الكرامة عند الله تتناسب مع درجة المؤمن فى تقواه ، فكلما كان المؤمن أتقى كان فى التكريم أكرم ، ويقول السادة الصوفية : من كان رأس ماله التقوى كلت الألسن عن وصف ربحه . كما يقولون : يستدل على تقوى الرجل بثلاث :

التوكل فيما لم ينل ، والرضا بما قد نال ، وحسن الصبر على ما فات .

ويقول سيدى الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه : الزهد على ثلاثة اوجه : ترك الحرام ، وهو زهد العوام ، وترك الفضول من الحلال ، وهو زهد الخواص ، وترك كل ما يشغلك عن الله ، وهو زهد العارفين . ويقول السادة الصوفية : من خاف من شىء هرب منه ، ومن خاف الله هرب اليه .

وحكوا ان رجلا وقف على سيدى الامام الشبلى رضى الله عنه ، فقال الرجل للامام الشبلى : أى صبر أشد على الصابرين ؟ قال: الصبر فى الله تعالى ، فقال الرجل : لا ، قال الامام : فالصبر لله ؟ فقال : لا ، قال : فالصبر مع الله ؟ فقال الرجل : لا ، فقال الامام الشبلى فأى شىء ؟ قال : الصبر عن الله ، قالوا فصرخ الامام الشبلى صرخة عظيمة ووقع .

وفى مقام الصبر عن الله يقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل فيما نقلناه من الهامه الفورى رضى الله عنه .

قلبى يناجى ربه ... وعلى موارده تادب
لم أنسه أو أنثنى ... عنه وروحى فيه تجذب
حريتى رق لكم ... فهى المقام وذاك أقرب
أنا صابر الا على ... بعدى فما للصبر مركب
قولوا قبلناكم فهذا ... فى الحياة الخلد يكتب

وينصحنا امامنا على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه أن نعمل فى حياتنا عملا صالحا ينفعنا بعد الموت ، فيقول :

« فاعملوا وانتم فى نفس (بفتح الفاء) البقاء ، والصحف منشورة ، والتوبة مبسوطة ، والمدبر (بسكون الدال وكسر الباء) يدعى ، والمسىء يرجى ، قبل أن يخمد العمل ، وينقطع المهل (بفتح الميم والهاء) وينقضى الأجل ، ويسد باب التوبة ، وتصعد الملائكة ، فأخذ امرؤ من نفسه لنفسه ، وأخذ من حى لميت ، ومن فان لباق ، ومن ذاهب لدائم ، امرؤ خاف الله وهومعمر الى أجله ، ومنظور الى عمله ، امرؤ لجم نفسه بلجامها ، وزمها بزمامها ، فأمسكها بلجامها عن معاصى الله ، وقادها بزمامها الى طاعة الله . »

ويوصينا سيدنا الامام على بالتزام تقوى الله ويبين لنا اثرها فى أهلها فيقول رضى الله عنه :

« عباد الله أوصيكم بتقوى الله ، فانها حق الله عليكم ، والموجبة على الله حقكم ، وأن تستعينوا عليها بالله ، وتستعينوا بها على الله، فان التقوى فى اليوم الحرز والجنة (بضم الجيم أى الوقاية من العذاب) وفى غد الطريق الى الجنة (بفتح الجيم) مسلكها واضح ، وسالكها رابح ، ومستودعها (بفتح الدال) حافظ ، ... أيقظوا بها نومكم ، واقطعوا بها يومكم ، وأشعروها قلوبكم ، وارحضوا (أى اغسلوا) بها ذنوبكم، وداووا بها الاسقام ، وبادروا بها الحمام (بكسر الحاء أى الموت) واعتبروا بمن أضاعوها ، ولا يعتبرن بكم من أطاعها .

« ألا فصونوها وتصونوا بها ، وكونوا عن الدنيا نزاها ، والى الآخرة ولاها (بتشديد اللام والوله شدة الوجد والشوق) ولا تضعوا من رفعته التقوى ، ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ..»

ويحذرنا امامنا على من شهادة جوارحنا علينا ان عصينا الله تعالى بها وينبهنا الى مراقبة الملائكة لأعمالنا فيقول كرم الله وجهه :

« اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من أنفسكم وعيونا من جوارحكم ،وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم ، لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ، ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج ، وان غدا من اليوم قريب ، يذهب اليوم بما فيه ، ويجىء الغد لاحقا به ، فكأن كل امرىء منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته ، ومحط حفرته ، فياله من بيت وحدة ، ومنزل وحشة ، ومفرد غربة ،

« وكأن الصيحة قد أتتكم ، والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء ، قد زاحت عنكم الأباطيل واضمحلت عنكم العلل ، واستحقت بكم الحقائق، وصدرت بكم الأمور مصادرها، فاتعظوا بالعبر ، واعتبروا بالغير، وانتفعوا بالنذر .

ويقول كذلك كرم الله وجهه : الفرائض الفرائض ، أدوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول ، وأحل حلالا غير مدخول ، وفضل حرمة المسلم على الحرم (بضم الحاء وفتح الراء)كلها ، وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فى معاقدها ، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ... واذا رأيتم الخير فخذوا به — واذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه .

وفى مناسبة ذكره للجنة كرم الله وجهه انقل للسادة القراء الأعزاء مارواه سيدنا أسامة ابن زيد رضى الله عنهما : قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله يذكر الجنة فقال : « ألا مشتر لها ، هى ورب الكعبة ريحانة تهتز ، ونور يتلألأ ، ونهر يطرد ، وزوجة لا تموت مع حبور ونعيم ، ومقام الأبد » . وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما — عنه عليه الصلاة والسلام : « اذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال لهم ربهم تعالى ، اتحبون أن أزيدكم ؟ فيقولون وهل خير مما اعطيتنا ؟ فيقول نعم ، رضوانى أكبر » .

ويتمنى سيدى الشيخ على عقل أن ينال رضاء الله فيقول فيما نقلناه عنه من الهامه المرتجل رضى الله عنه :

رب هبنا رضاك وانظر الينا
واهدنا ياكريم هدى حنان
وتعطف على الضعيف بجدواك
فانى أتوق للاحسان
ما رجوت الجنان الا لانى
فى حماها أجار بالرحمن
نعم الجنة التى نرتجيها
هى دار للواحد الديان
هى دار الكرام دار العطايا
هى دار اللقاء دار التدانى
من يشاهد نور المهيمن يفنى
عن نعيم الجنات والولدان

اللهم ارض عن سلف الأمة الصالحين وعن شيوخنا الأجلاء أجمعين وارض عنا معهم يارب العالمين لنكون ممن قلت فيهم **(رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه) آمين .**

الحسن ابن علي رضي الله عنه

الأستاذ توفيق أبو علم

أسباب الصلح

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فى الامام الحسن : (ان ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين)

ان الحسن كان رجل صدق ، قد كره الفرقة وآثر اجتماع الكلمة ، وخاض غمرات الفتنة على كره منه ، قاوم الفتنة ما وسعته مقاومتها أيام عثمان فلم يخض فيما خاض الناس فيه من حديثها ، ولم يشارك فى المعارضة حين عظم الشر .

ولو استطاع الحسن لاعتزل الفتنة اعتزالا كما فعلت تلك المعتزلة مع أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم،وكان من رأى الحسن ألا يرحل الامام على رضى الله عنه الى العراق للقاء طلحة والزبير والسيدة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وكان يكره له أن يذهب الى دار غربة ويتعرض للموت ولم يوافقه الامام أبدا حتى بكى الحسن ذات يوم حين رأى ركاب أبيه تؤم العراق .

هذه مقدمة لابد منها لأسباب الصلح ترينا طبيعة الامام الحسن رضى الله عنه ، وبعدذلك نستطيع أن **نجمل الأسباب التى أدت الى صلح الامام مع معاوية فيما يأتى :**

أولا : عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال فى الامام الحسن : « ان ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين » .

ان الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ الحسن وهو صبى فأجلسه الى جانبه على المنبر ، وجعل ينظر اليه مرة ، وينظر الى الناس مرة أخرى ، يفعل ذلك مرارا ثم قال : « ان ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين » .

وقد وقع هذا الحديث من نفس الامام الحسن أى موقع ، وقد ذكره حين ثارت الفتنة ، وقد اجتهد عندما حاول أن يشير على والده أمير المؤمنين فى مواطن وظروف كثيرة أن يصلح بين هاتين الفئتين من المسلمين فيحقق نبوءة جده صلى الله عليه وسلم .

ومن وراء أفق الامام رجع الى الماضى ليرى صورة ممتعة من طفولته المباركة وصباه الباكر الكريم فتطلع منها الى أيامه البيض الحافلة بالنور فى المدينة المنورة يوم كان يدرج فيها

بموقعه الممتاز ومقامه المدلل المرموق بين اقرانه واترابه ، ويوم كان يلعب ويمرح فيها ، ولكن بين سواعد أبويه العظيمين ، وعلى صدر جده الأعظم او على ظهره المقدس او على أعواد منبره الشريف ، ويوم كان يتلقف الوحى منذ لحظاته الأولى ، ويتعلم كلمات الله من لسان نبى الله صلى الله عليه وسلم ، ويتخرج بعلمه على مصدر العلم ، ويضع النقاط على الحروف ليستقبل سيادته على الناس وامامته المفروضة فى أعناق المسلمين وانه ليستمع الى جده حين كان يراود الناس فى كل مناسبة على الاعتراف له ، بلسان أشبه بمباهاة ، كلما ذكر ابنه الحسن للسيادة والامامة ، وطالما ذكره لهما فى حديثه او ذكرهما له .

كانت عهودا مفعمة بروح العظمة ، وبعظمة الروح جديرة بأن تهيب بالحسن فيتذكر منها أطيب الذكريات وأحفلها بالغبطة والقوة والمكرمات ، وكانت هذه الذكرى مفتاح ذكريات من حقها أن تؤنسه وأن تنسيه مزعجات لحظته الأخيرة ، ولعل أسطع فترة فى حياة كل انسان هى فترة طفولته البريئة بما يعمرها من الروابط المقدسة فيتذكر الحسن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وضعه على منكبه الأيمن، ووضع أخاه الحسين على منكبه الأيسر فاستقبله أبو بكر فقال لهما : « نعم المركب ركبتما ياغلامان « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ونعم الراكبان هما ، ان هذين الغلامين ريحانتاى من الدنيا » .

وذكر يوم جثا جده واركبه على ظهره واركب معه أخاه الحسين وقال لهما : نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما ، وذكر مرة أخرى يوم جاء ووجده ساجدا فركب رقبته وهو فى صلاته ، ويوم جاء وجده راكع فافرج له بين رجليه حتى خرج من الجانب الآخر .

وذكر يوم قيل لجده : « يا رسول الله انك تصنع بهذا ــ يعنى الحسن ــ شيئا لم تصنعه باحد » فقال : « ان هذا ريحانتى وان ابنى هذا سيد سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين » ، وذكر يوم كان طفلا بين يدى امه فاطمة عليها السلام ودخل عليها أبوها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه يلعب فقال لها : « ان الله تعالى سيصلح على يدى ابنك هذا بين فئتين عظيمتين من المسلمين » وفى الموقف الرهيب الذى واجهه الامام تمثل أمامه ذلك الحديث الذى انطبع بلا شك فى أعماق نفسه ، وفى دخائل ذاته منذ نعومة أظفاره وانه ليطمئن الى قول جده كما يطمئن الى محكم التنزيل وها هو ذا جده العظيم يقول له ، وكان صوته الشريف يرن بعذوبته المحببة فى اذنه ويقول لأمه الطاهرة البتول ويقول على منبره ، ويقول بين أصحابه: « ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين » .

ويرجع الحسن الى نفسه فيقول : ترى هل اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أصالح اليوم أهل الشام ؟ وهل أهل الشام البغاة فئة مسلمة يصح أن يعنيها هذا الحديث ؟ وهل هذه هى الفتنة التى أرادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصلاحها ؟ أو قد فقدنا الكفاية لقمعها من طريق القوة كل ذلك كان يراود الحسن فيثير فى نفسه تفاعلا عنيفا ينذر بانقلاب تاريخ وكل هذه الأسئلة كانت تنتظر الجواب من الحسن استعدادا للمصير الأخير .

وبعثت هذه الذكريات بما فيها التوجيه النبوى الذى استشعر منه الحسن حماية جده له فى أحرج ساعاته فكرة الانقاذ للموقف فيما لو أتيح لهذه الأسئلة أجوبتها المطابقة لمقتضى الحال .

نعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك يقينا دون شك ، وان هذه الفتنة هى الفتنة التى عناها فيما لوح اليه فى أحاديثه الشريفة ، ولا فتنة أعظم من فتنة تشق المسلمين انشقاقهم هذا فتلهيهم عما يراد بهم من أعدائهم الواقفين لهم بالمرصاد وعما يراد منهم من اعمار وتنظيم وجهاد، واما الحكم على البغاة بحصانة الاسلام، فهو ما يشير اليه موقف أمير المؤمنين عليه السلام منهم حين منع سبى نسائهم وذراريهم وكفى بسيرة أمير المؤمنين أسوة صالحة وقدوة فى الدين راجحة .

ويرى استاذنا العميد الدكتور طه حسين ان الحسن كان يميل الى السلم بتأثير حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى ينبئه ان سيصلح بين فئتين كبيرتين من المسلمين وان هذا الحديث قد وقع فى نفس الصبى أى موقع وانه قد ذكره حين ثارت الفتنة وكانه حاول بمشورته على أبيه فى مواطنه تلك ان يصلح بين هاتين الفئتين من المسلمين فيحقق نبوءة جده ، ويؤيد هذا الرأى الفريق الاكبر من المسلمين فيقول ابن تيمية : « دل الواقع على ان رأى ولده حسن من ترك القتال كان أجدى وأنفع للأمة ويستند الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان ابنى هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين كبيرتين من المسلمين) .

ثانيا : انه فى الوقت الذى ظل فيه جيش معاوية محتفظا بالولاء لحكومته ولم يصب بالرجات التى أصيب بها جيش الامام ، فقد منى

جيش الامام بالانحلال والتفكك والتمرد فقد تضاربت الحزبية فيه كما ان الجنود قد سئموا من الحروب ، ولا شك أنه مما زاد فى ضعف جيش الامام حرب الصفين والنهروان فقد طحنت الحرب فيها جمعا غفيرا منهم حتى أصبحوا يكرهون الحرب ويؤثرون السلم ويحبون العافية، وكذلك فان الجيش العراقى لم يربح فى حرب الجمل وصفين والنهروان شيئا من العتاد والأموال ، ومن الأسباب التى ادت الى تفلل الجيش العراقى فقده للقوى الواعية من اعلام الاسلام الذين آمنوا بحق اهل البيت وعرفوا فضلهم وتضارب الحزبية فيه .

ثالثا : والعامل الثالث الذى دعا الامام الى المصالحة والمسالمة هو ما يتمتع به خصمه من القوى العسكرية وغيرها التى لا طاقة للامام على مناجزتها .

رابعا : ومن العوامل التى دعت الامام الى الصلح ما روع به من اغتيال أبيه ، فقدترك ذلك حزنا مقيما وأسى شديدا فى نفسه لأنه قد قتل على غير مال احتجبه ولا سنة فى الاسلام غيرها ولا حق اختص به دونهم ، وكان يحيا بينهم حياة الفقراء والضعفاء ويتطلب لهم حياة حافلة بالنعم والخيرات ويسعى جادا فى اقامة العدل ، فعمدوا الى اغتياله وتركوه صريعا فى محرابه لم يحفظوا حرمته ولا حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وقد رأى الامام الحسن عليه السلام بعد ارتكابهم لهذه الجريمة النكراء انه لا يمكن اصلاحهم وارجاعهم الى طريق الحق والصواب فزهد فى ولايتهم وقد قال : وقد زهدنى فيكم اغتيالكم أبى » .

خامسا : ومن دواعى الصلح رغبة الامام الملحة فى حقن دماء المسلمين وعدم اراقتها ولو فتح باب الحرب مع معاوية لضحى بشيعته واهل بيته ويجتث بذلك الاسلام من أصله ، وقد صرح عليه السلام بذلك فى جوابه عن دوافع صلحه فقال : « انى خشيت أن يجتث المسلمون عن وجه الأرض ، فأردت أن يكون للدين ناعى » ، فقد شهد الحسن مع ابيه مشاهد فى البصرة وصفين والنهروان ، فقد كان الامام على اذا اشد الناس ايثارا للحسن والحسين لمكانتهما من النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان أصحابه يصنعون صنيعه فى ذلك فيؤثرونهما بالخير والبر، ويروى أن رجلا أهدى الى الحسن والحسين وترك محمدا فلم يهد اليه شيئا فلما رأى على ذلك من الرجل وضع يده على كتف الرجل وتمثل :

وما شر الثلاثة أم عمرو
بصاحبك الذى لا تصبحينا

فذهب الرجل فاهدى الى محمد كما أهدى الى أخويه ، ومن هذا نرى أن الحسن كان كارها للفتنة منذ ثارت .

وأجاب عليه السلام بعض الناقمين عليه من شيعته فى الصلح فقال : « ما أردت بمصالحتى معاوية الا أن أدفع عنكم القتل » ، وأعرب فى خطابه الذى ألقاه فى المدائن عن مدى اهتمامه بدماء المسلمين فقد جاء فيه :

« أيها الناس ان الأمر الذى اختلفت فيه أنا ومعاوية انما هو حق أتركه لاصلاح أمر الأمة وحقن دمائها » .

ومن حيطته ورعايته لذلك انه أوصى أخاه الحسين حينما وافاه الأجل المحتوم أن لايهرق فى أمره ملء محجمة دما ، ان أحب شىء للامام عليه السلام الحفاظ على دماء المسلمين ونشر الأمن والوئام فيما بينهم ، وقد بذل فى سبيل ذلك جميع جهوده ومساعيه .

الحافظ أبو بكر البيهقى

الأستاذ صلاح احمد الطنوبى

عاش البيهقى فى فترة من الفترات التى كانت تموج بالفتن والقلاقل وهـذه الفتن كانت تثار باسم الدين بين الشيعة وأهل السنة وبين أهل السـنة والمعتزلة وبين الشافعية والأحناف وبين الحنابلة والشافعية والأحناف جميعا ..

اسمه وكنيته ولقبه ومولده ووفاته :

هو أحمد بن الحسـين بن على بن عبد الله ابن موسى ويكنى بأبى بكر ويلقبـونه بالبيهقى نسبة الى « بيهق » احدى مدن نيسابور .

ولد فى « خسرو جرد » احـدى قرى بيهق سنة ٣٨٤ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى رحمه الله تعالى سنة ٤٥٨ هـ .

اخلاقه وصـفاته :

كان البيهقى صاحب ذاكرة واعية وقداستحق لهذه الذاكرة أن يلقب بالحافظ ولم يكن مجرد حافظ يردد ما يحفظه دون وعى أو تمييز بل كان يجمع بين رواية الحديث ودرايته ..

كان قانعا باليسير من العيش ويشهد على ذلك أخذ نفسه بالتقشف والزهـد .. عفيف اللسان نزيه القلم لا يهمه غير ابراز الحقيقة فقد كان أحيانا لا يذكر اسم من يناقشه فاذا ذكره أعطاه ما يستحقه من الاجلال والتكريم .. وكان رحمه الله يتسم بالأمانة العلمية ..

رحـلاته :

كان أول سماعه للعلم وهو ابن خمس عشرة سنة فى سنة ٣٩٩ هـ وقد رحل الى العراق ومرو وطوس والطبران ومـكة والمدينة وهمـذان والدامغان وأصبهان ونيسابور وروذبار ونوقان واسفرايين والمهرجان واسد اباذ ..

شـيوخه :

فى مقدمة هؤلاء الأعلام الذين اقتـدى بهم البيهقى **ابو الحسن العلوى** المتوفى سنة ٤٠١ هـ **والحاكم ابو عبد الله النيسابورى** المعروف بابن البيع امام اهل الحديث فى عصره صاحب كتاب المستدرك على الصحيحين وممن أخذ عنهم البيهقى كثيرا وانتفع بهم انتفاعا كبيرا **ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهانى** المتوفى سنة ٤٠٦هـ ومن شـيوخ البيهقى **القاضى أبو عمر محمد بن الحسين البسطامى** المتوفى سنة ٤٠٧ هـ ومنهم **ابو سعد الخركوشى وابو طاهر الزيادى** من كبار المحدثين والفقهاء بنيسابور ومنهم **ابو اسحاق الطوسى وابو سـعد المالينى وابو عبد الرحمن**

السلمى الصوفى الحافظ ومنهم أبو عبدالله الحسين ابن محمد بن فنجويه الدينورى وأبو الحسين القطان البغدادى وأبو سعيد الصيرفى وأبوبكر البرقانى وأبو محمد الجوينى والد امام الحرمين وأبو على الروذ بادى وأبو اسحاق الاسفراييني وأبو عبد الله الغضائرى (رحمهم الله تعالى ونفعنا بعلمهم) .

تلاميذه :

قد قرأ البيهقى كتبه على تلاميذه الكثيرين الذين نشروها فى الأمصار ومن هؤلاء التلاميذ: أبو عبد الله الفراوى وأبو محمد عبد الجبار الخوارى وأبو نصر الشجاعى وأبو القاسم المستملى وأبو عبد الله الصاعدى وأبو المظفر القشيرى وعبد الكريم القشيرى والحاكم أبوعلى عبد الحميد الخوارى وابن منده الاصبهانى والبغوى الفراء ..

مذهبه :

اعتنق البيهقى مذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى الفروع ومذهب الاشعرى فى الأصول

مؤلفاته :

بدأ البيهقى التصنيف وهو فى شرخ الشباب ولما يتجاوز الحادية والعشرين أى فى سنة ٤٠٥ هـ ومن أهم مصنفاته : السنن الكبير وكتاب أحكام القرآن والأسماء والصفات والاعتقاد الهادى الى سبيل الرشاد ودلائل النبوة وحياة الأنبياء فى قبورهم واثبات عذاب القبر والبعث والنشور ومعرفة السنن والآثار والخلاف بين الشافعى وأبى حنيفة والسنن الصغرى والقراءة خلف الامام وتخريج أحاديث الأم والجامع فى الخاتم والزهد الكبير ومناقب الشافعى ومعرفة أحوال صاحب الشريعة والترغيب والترهيب والاسراء وشعب الايمان والدعوات الكبير ..

مفهوم الأسماء والصفات عند البيهقى :

صنف البيهقى كتابا أسماه : « الأسماء والصفات» وقد ناقش فيه قضية هامة من قضايا علم الكلام هى قضية الصفات التى كثر حولها الخلاف وقد خصصه لاثبات اسماء الله جل جلاله وصفاته أخذا من الكتاب والسنة والاجماع .. ولعل دافع البيهقى الى وضع هذا الكتاب يرجع الى رغبته فى تأييد مذهب أهل السنة فى الصفات بالحديث الصحيح ليساهم فى نصرة راى الجماعة .

والأسماء عند البيهقى تثبت لله صفات « فى اثبات أسمائه اثبات صفاته » وأما الصفات فهى عنده اربعة أنواع :

١ – صفة ذات يدل عليها العقل والنقل كالعلم والقدرة .

٢ – صفة ذات يدل عليها خبر الصادق فحسب كالوجه والعين واليد .

٣ – صفة فعل يدل عليها العقل والنقل كالخلق والرزق .

٤ – صفة فعل يدل عليها خبر الصادق فحسب كالاستواء على العرش والاتيان والمجىء ولأهمية كتاب « الأسماء والصفات » أثنى عليه العلماء : قال عنه ابن السبكى : « لا أعلم له نظيرا » (طبقات الشافعية ج ٣ ص ٤) .

وقد طبع هذا الكتاب بالقاهرة بمطبعة السعادة سنة ١٣٥٨ هـ مع مقدمة وتعليق للشيخ زاهد الكوثرى (رضى الله عنه) .

حياة الأنبياء فى قبورهم :

وهو من أهم مصنفات البيهقى وقد طرح هذا الكتاب قضية هامة اثيرت وهى : هل الأنبياء أحياء بعد موتهم أو أن حياتهم انتهت بمجرد موتهم ؟ واذا كانوا أحياء فأى حياة هذه التى يحيونها ؟ .. وفى هذا الكتاب يقدم البيهقى الاجابة عن هذه القضية من صحيح الأخبار وهى اجابة تقنع القارىء باعتقاد أن الانبياء أحياء فى قبورهم .. والبيهقى فى هذا الكتاب محدث لا متكلم ولا فيلسوف فكل همه أن يروى لنا ما صح لديه فى موضوعه .. وقد طبع هذا الكتاب بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ وتوجد منه نسخة خطية بمكتبة الأزهر تحت رقم ٤٢٦ حديث .

ثناء الأئمة على البيهقى :

قال الذهبى : « وبورك له فى عمله لحسن مقصده وقوة فهمه وحفظه وعمل كتبا لم يسبق الى تحريرها » (تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٢) وقال امام الحرمين : « ما من شافعى الا والشافعى عليه منة الا أبا بكر البيهقى فان له المنة على الشافعى لتصانيفه فى نصرة مذهبه ». وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء : « قل من جود تواليفه مثل الامام ابى بكر البيهقى فتصانيفه عظيمة القدر غزيرة الفوائد فينبغى للعالم ان يعتنى بها ولا سيما سننه الكبير» رحمه الله تعالى وجزاه عن الاسلام بخير ما يجزى به عباده المخلصين العاملين والله اعلم .

الشعر الإسلامي

عبرة الهجرة

الدكتور حسن حماد

فى كل عـام ذكـره يتجـدد   يوم على مر الزمـان مخـلد
حـدث عشيته الليـالى روعـة   ومن الليـالى ما يروع فيحسـد
اعظم بهـا ذكرى تطـوف بأمـة   تمضى على درب النضـال وتصمد
تستلهم النفحـات من آياتهـا   عبرا وتستوحى الرشاد فترشـد
لمـا أطل على الوجود هلالهـا   هتفت منـابره وضـج المسـجد
ورنا اليـه المسلمون فكبـروا   لله رب العـالمين ووحـدوا
واستشرفت لسـناه بيض مآذن   تستطلع الآمـال فيـه وترصـد
وكأنهـا أيـد رفعن ضـوارعا   بالأفق تدعـو ربهـا وتمجـد
من كل مأذنة تشـير كأنهـا   سـبابة لموحـد يتشـهد
والأفـق لمـاح المنى متفـائل   والكون مؤتلق الرؤى متجـدد
والروض نشـوان الخميـل مسبح   والطـير جذلان النشيد مغـرد
هى نشـوة الدنيـا بأروع قصـة   نسج الفخـار خيوطها والسؤدد
يعنو لهـا التـاريخ مبهـورا بمـا   برويه من أمجادهـا ويعـدد
ردد صـداها يا هـلال محـرم   فلأنت أصدق من يعـى ويـردد
واطـو الزمان الى مشـارف ليلة   سـجواء انجمها عيـون سـهد
شـهدت مؤامرة النـدى وكيـده   والشرك مخمـور الحوار معربد
واذا النـداء من السموات العلى   دوى فلبـاه النبى الأمجـد

***

من ذلك السـارى يشع به الدجى   فكأنه بـين المفـاوز فرقـد ؟
ومن المفـارق موطنـا يصبو له   ويحبـه ، فيذاد عنـه ويبعـد ؟
ومن المهـاجر تقتفى آثـاره   فى كل واد أعين تترصـد ؟
ونبت بـه أم القـرى وهى التى   بالصـدق فيهـا والأمانة يعهـد
نور يطـارده الظـلام جهـالة   والحق ينكره الضـلال فيجحـد
واذا تنـاهى الجهل واعتكر الدجى   فالطرف عن نور الحقيقـة أرمـد

***

سـار وعين اللـه ترعى دربـه   ماض الى الغـايات لا يتـردد

يتسابق الرمل المشوق لخطوه ... لثما ، ويخضر الثرى والفرقد
والنجم داع والهلال مؤمن ... والأفق حان والربى تتنهد
سر يعانقه الظلام وتنحنى ... لجلاله شم الجبال وتسجد
ضاقت به الأوطان واتسعت له ... جنبات غار فى ثراه يرقد
لولا العناية نم عنه عبيره ... ارجا ودل سناه من يتفقد
يا صاحبى فى الغار لا تحزن ولا ... تخش الأذاة فانهم لن يهتدوا
سبحانه معنا . وكيف يخاف من ... صدقت عزيمته وصح المقصد
واستقبلت ركب النبوة يثرب ... نشوى ، تغنى فرحة وتزغرد

***

من ذلك السارى يقود كتائبا ... حتما ترج الأرض رجا يرعد ؟
ويشق بالزحف المقدس دربه ... ويدك شم الراسيات ويمهد ؟
هذا طريد الأمس يا أم القرى ... اذ عز ناصره ، وقل المسعد
وافاك فى وضح النهار مجاهرا ... والأفق ضاح ، والطريق معبد
يتعجل البيت العتيق لقاءه ... والشوق فى جنباته يتوقد
والكعبة الغراء نكس حولها ... من كان دون الله فيها يعبد
والشرك اذعن خاشعا لجلاله ... مسترحما يرجو الأمان ويشهد
واتم نعمته الاله لعبده ... عقبى مظفرة ، وعود أحمد
سبحانك اللهم وعدك صادق ... سبقت بشائره وصح الموعد
اعززت بالفتح المبين « محمدا » ... نشأى وعز الفاتحين « محمد »

***

هى قصة الحق المضام يحقه ... صبر ، وايمان به ، وتجلد
لولا العقيدة ما استمات مقاتل ... او راح يبذل روحه مستشهد
لولا سنى الايمان لم تعبر الى ... سينا نقتل فى العدو ونحصد
يوم اعاد لنا الكرامة ابيض ... فجأ العدو به نهار أسود
قد أذهل الدنيا صداه روعة ... فحدا به الحادى وغنى المنشد
دع ما يشيع المغرضون فانه ... حسد يضيق به الفؤاد فيحقد
واذا خلال الميدان من آساده ... الفيت فيه ثعالبا تستأسد
انا نقاتل من يروم قتالنا ... ونمد أيدينا لمن يتودد
من كان يجنح للسلام فاننا ... بالعدل نبتدر السلام وننشد
واذا أتاح الحق سلم عادل ... فالحرب حمق والقتال تمرد
انا على الايمان نبنى مجدنا ... ونقيم نهضتنا به ونشيد
يحدو مسيرتنا زعيم مؤمن ... بطل من الله العلى مؤيد
قد عود الشعب الصراحة واثقا ... والمرء فى الدنيا وما يتعود
واذا دجا ليل الخطوب أضاءه ... راى له فى الحادثات مسدد
يا قائد النصر العظيم تحية ... توحى بها الثقة التى لا تنفد
اضرب على يد الانحراف فانه ... داء يحزب ما نشيد ويفسد
من كل مختلس الثراء وناهب ... خرب الضمير وناهز يتصيد
فلطالما اغرى الفساد تسامح ... ولربما ردع الفساد تشدد
يارب وفقنا بفضلك واهدنا ... فى كل ما نسعى اليه ونقصد
من يعتصم بك يقو جانبه ، ومن ... تهديه ينجح فى الحياة ويسعد

رثاء الإمام الأكبر

الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف ابن الخطيب

الأم تغنى يا حمام وتسجع
ابعد الأسا والحزن سجعك يسمع

أبعد الأمام الحر والكوكب الذى
يروح بنور الله دوما ويرجع

امام الهدى والفضل والعلم والتقى
ومن كان فى شتى المعارف يلمع

ومن كان فى التقوى نموذج عصره
وفى حب مولاه يهيم ويرتع

وفى العلم بحر لاينال قراره
فحدث به ما شئت لا تتورع

ولى صفى الأولياء جميعهم
وفى الزهد كالشمس المنيرة يسطع

ولى تقى صيغ من جوهر الهدى
وشيمته حسن اللقا والتواضع

يلوح عظيما دون كبر وغلظة
وفى مثله يحلو البكا والتوجع

ابا حامد عز ابن قيم انه
سمى له فى العلم والفضل طيع

ويا شافعى قد مات واحد عصره
ومن كان عن دين الاله يدافع

ويا شاذلى عز الجنيد لفقده
ويا تسترى مات الولى المقنع

ويا سيدى المرسى تلق مدافعا
عن الملة السمحا ونعم المدافع

ويا سيدى الشبلى أتاك امامنا
فرحب به نعم الزميل المطاوع

لقد غاض بحر للعلوم مطمطم
وفى سوقه تزجى النهى والصنائع

لقد كان يسخو بالنضار كانه
عدو لديه بالسلاح يقعقع

وكان كريما فى خفاء كانه
يؤاتى قبيحا وهو شهم ممنع

ويأتيه من يبغى نوالا يخدعه
فيلقاه بالحسنى وما هو جازع

فينخدع الشيخ الكريم ملاطفا
لخادعه وهو الذى لا يخادع

وكم حفظ التنزيل ثم أعاده
محبا مشوقا فى القراءة يخشع

يبيت الليالى ساهرا ينشد العلا
فحاز علوا فوق ما يتوقع

فيا لفؤادى قد أصيب بمقتل
بموت الذى قد كان للبؤس يدفع

وقد كان مرسالا بخير رسالة
من المصطفى وهو الشفيع المشفع

فبشرنا بالنصر قبل حلوله
فطابت لبشراه بيوت وأربع

واسعدنا المولى بنصر مؤزر
جلسنا على كرسيه نتربع

واكرمنا المولى بتحرير أرضنا
فنعم جهاد قام فيه سميذع

لقد مات والآمال فيه كبيرة
وليس لنا مما قضى الله دافع

حبيبى اذا لاقيت ربك قل له
الهى أدرك أمة تتوجع

بحق الذى أرسلته منك هاديا
فلاقى أذى من قومه وتمنع

فلم تنل الأحداث منه قناته
بل اشتد عزما فى الجهاد يقارع

ستلقى من المولى الكريم رعاية
ولطفا واحسانا يعز ويرفع

هناك تلقى المصطفى وصفيه
ابو بكر الصديق نعم المدافع

وتلقى عليا صاحب البأس فى الوغى
وعثمان ذى النورين نعم الموادع

وتلقاك أم المؤمنين خديجة
وفاطمة والآل والصحب أجمع

وريحانتا خير الأنام محمد
يحفهما نور من الله ساطع

فيا حبذا اللقيا ويا طيب صحبة
تنيلك ما ترجو وبالخير تجمع

عليك من المولى سحائب رحمة
بمقدار ما سالت عليك المدامع

تأملات في سورة يوسف عليه السلام

الحمد لله ... والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمين ...

أما بعد ... فهذه محاولة تقوم بها لجان الزكاة التى شكلت بمساجد محافظة الدقهلية من خلال بنك ناصر الاجتماعى – رائد العمل المصرفى الاجتماعى ونواة البنوك الاسلامية – لتقدم سلسلة من الكتيبات الدينية تساهم بقدر من التوعية الدينية للقارىء المسلم ... وقد رؤى بادىء ذى بدء أن يكون موضوع الكتيب الأول « تأملات فى سورة يوسف عليه السلام » من اعداد فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد موسى .

ان فى يوسف وأخوته آيات للسائلين ... ولو حاول الانسان بقدر ما منحه الله سبحانه وتعالى : أن يستنتج العظات والعبر من سورة يوسف عليه السلام لكان هناك الكثير لما يجب أن يتمسك به المسلم قولا وعملا .

١ – الشيطان والنفس البشرية :

فقد منح يعقوب عليه السلام الحب والحنان والعطف ليوسف عليه السلام باعتباره الابن الأصغر ، وأوصاه الا يقص رؤياه على اخوته لما يعلم يعقوب من تفسير لهذه الرؤيا وان الله سيتم نعمته عليه بالنبوة وعلى آل يعقوب بالتقوى والصلاح كما أتمها على أبويه من قبل ابراهيم واسحق .. ولكن النفس البشرية بما تحمله من ضعف قد يمكن الشيطان من السيطرة عليها فقد تآمر اخوة يوسف عليه « اقتلوا يوسف او اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين » .

وبعد استبعاد فكرة القتل قرروا ان يلقوه فى قاع بئر بعيد عن أعين الناظرين وجاءوا أباهم فى وقت العشاء باكين ... يحملون قميص يوسف ملوثا بدم مكذوب .. كل هذا ليدل على سيطرة الشيطان على النفس البشرية حتى فى التآمر على أقرب الناس – فكان رد يعقوب دليلا على الايمان الكامل الذى يجب ان يحتذى به كل مسلم عندما تضيق به الأمور الدنيوية : « بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » وهذه نقطة تستحق من المسلم دائما عند قراءة قصة يوسف عليه السلام التمثل فيما يجب على المسلم من التحلى بالصبر كما يتضح من موقف يعقوب عليه السلام والوفاء بالعهد مهما كانت النتائج حيث لم يجد تنفيذا

للوعود التى أخذوها على أنفسهم اخوة يوسف أمام « انا له لناصحون » ... و « انا له لحافظون » ... و « انا اذا لخاسرون » كما أن قضاء الله سبحانه وتعالى لا مفر منه فقد تآمر اخوة يوسف عليه وتصوروا انهم بذلك قد تخلصوا منه ولكن قضاء الله وارادته فوق كل ارادة ... فقد أمر الله سبحانه وتعالى فى قوله « وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث » ... ومن العظات أيضا فى هذا الموقف عدم انقياد المسلم للشيطان كما تبين من قول يوسف لأبيه بعد أن اجتمع الشمل بعد صبر أربعين عاما « من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين أخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم » .

٢ ـ مركز الدائرة فى قصة سيدنا يوسف :

ان مركز الدائرة فى القصة والذى يجب أن يتدبرها كل انسان يتمثل فى قول الحق سبحانه وتعالى « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ... تآمر اخوة يوسف عليه ولكن الله غالب على أمره اذ أخرجه من غيابة الجب الى غاية الكرم ، وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته : « اكرمى مثواه » .

راودته زوجة العزيز الى فعل يغضب الله ولكن الله غالب على أمره .. فصرف عنه السوء والفحشاء ولكونه عبدا مخلصا لله فى تصرفاته ... وثبتت براءته بشهادة شاهد من أهلها ـ وشهادة زوجها العزيز كما جاء فى قول الحق « انه من كيدكن ان كيدكن عظيم » « يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين » ـ ثم شهادة امراة العزيز نفسها كما فى قول الحق « الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين » .

دخل السجن ولكن الله غالب على أمره اذ اخرجه من غيابة السجن الى غاية الحب والعزة والمكانة كما تبين من قول الحق « وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظ عليم » .

٣ ـ مقومات الاقتصاد :

ان سورة يوسف تحوى مقومات الاقتصاد كله ففيها الادارة والتخطيط ، والتنظيم والرقابة التى لا غنى عنها لكل أمة كما يتضح من تفسير رؤيا يوسف « قال تزرعون سبع سنين دابا » ـ أى على عادتكم المستمرة ـ « فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون » ـ أى ما هو ضرورى لتموين البلاد ـ ثم « يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون » ـ أى قليلا مما تحفظون به للبذور ـ « ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » .

٤ ـ التمسك بالمبدأ :

لم ينس يوسف عليه السلام وهو فى أشد المواقف ـ غيابة السجن ـ والدعوة الى التوحيد « يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » .

كذلك لم يفرح يوسف لخروجه من السجن لمقابلة الحاكم والتمتع بالحياة .. بل ظل ثابتا على مبدئه . فالسجن بجدرانه وظلماته ـ أحب اليه من أضواء القصور وأحضان السجن ـ أحب اليه من أحضان الرذيلة وضياع القيم والمبادىء . وأى شىء كان يمكن أن يمنع الفتى من الاقدام على ما تريده امراة العزيز وقد غلقت الأبواب . وتوافرت وسائل الأمان والطمأنينة ـ الا أن الايمان انتصر فى هذا الموقف الرهيب « رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه » .

وان أدق المواقف فى قصص القرآن الكريم هى تلك اللحظات التى يوضع فيها الايمان فى تجربة واختبار ..

فما أجمل الطهر والعفاف ـ وان كان بين جدران السجون مع نفوس تحررت عن الرذيلة . وما اقبح حرية الجسد ـ ان تلطخت بالرجس والدنس .

تلك صورة رائعة من صور الاستعصام والتمسك بالمبادىء والمثل .. وذلك موقف رائع من مواقف الايمان لا ينتصر فيه الانسان الا اذا كان يحمل فى قلبه ايمانا راسخا .

لعلنا نفيق على واقعنا ... فنبصر معالم الطريق ـ ولعل فيما يتعرض اليه هذا الكتيب من تأملات لجديرة بأن يتدبرها كل مسلم يريد معرفة أمور دينه والعمل بها « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

ولعله يكون هاديا لما فيه من العظة والعبرة والله الهادى الى سبيل الرشاد .
« ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين » ..

ويقول المؤلف فضيلة الشيخ
عبد اللطيف محمد موسى
سمات شخصية يوسف

ان الخيط الرئيسى فى هذه الشخصية العظيمة انها ثابت على الأحداث ولم تخضع للظروف واحتفظت بمقوماتها وأصالتها فيوسف تعثرت حياته على طريق البؤس والرخاء والشدة والرجاء ولكن البناء النفسى والتكوين العقلى له ظل رصينا لم يتأثر بشىء . لقد نشأ فى بيت النبوة عزيزا كريما ثم عصفت به عاصفة الحقد الى غيابة الجب ثم أخرج منه رقيقا لا يملك أمر نفسه الى أن زج به فى غيابة السجن دون ذنب جناه ثم اذن الله تعالى بالخلاص من هذا كله الى حيث كان علامة تحول فى تاريخ « مصر » فجاءه أخوته فقابلهم كأحسن ما تكون المقابلة ولم ينتقم ممن سجنوه بل ظل على حاله من الطهارة النفسية والسمو الخلقى ورجاحة العقل ولعل هذا يستند الى :

١ ــ تخرجه فى بيت النبوة واصلابها فورث الثبات على المبدأ والتضحية فى سبيله واللجوء الى الله عند وقوع البلاء ثم الصبر بأنواعه كما عرفته البشرية عن : شهوة البطن « القناعة » وعن الظلم « العدل » وعن شهوة الفرج « العفة » وعن قلة فى الحظوظ (الزهد) .

٢ ــ الاستعداد الذاتى ويبدو لنا ذلك فى رسوخ شخصية يوسف وكان من شأنه اباؤه الافراج بدون تحقيق اما لو كان غيره لفرح فرحا كبيرا ولكن يوسف كأنما يحرك الأحداث ويمسك بمفاتيحها ويديرها بمهارة فائقة وهو ثابت الجنان فتى النفس نظيف السيرة كما كان ليوسف من تفتح الذهن ونفاذ البصيرة ماجعله يتحمل ــ وحده ــ عبء شعب بأسره فى ظرف حالك شائك ولم يكن ــ ثمة من يقوم مقامه .

ولاشك ان ما اطلقنا عليه **«الاستعداد الذاتى»** هو التكوين الالهى ليوسف ومن اجله حمل الرسالة الدينية والرسالة التاريخية فى وقت كانت عقيدة الشرك سائدة وكان الناس قد اظلهم شبح الأزمة الاقتصادية والله اعلم حيث يجعل رسالته .

ان شخصية يوسف عليه السلام شخصية معطاءة فقد علمت الشباب دروسا عملية فى العفة النفسية والطهارة الخلقية والأدب الجم امام طوفان الجنس الذى عصف بكيان النسوة فاجتمعن من حوله يراودنه تارة ويهددنه تارة اخرى وهو يابى السقوط ويضرب المثل للباحثين فى المشكلة الجنسية ومن مواقف يوسف فى هذا الصدد بأن لنا بطلان عقدة الجنس فى النظرية « الفرويدية » التى ألهت هذه العقيدة حتى اعتبرتها مهيمنة على كل شىء وتجرى فى حياتنا المعاصرة نحو أهدافها على أساس من هذه النظرية الخاطئة الهدامة .

واعطتنا شخصية يوسف منهجا اقتصاديا فى زمن لم يكن يعرف هذا اللون من التفكير العلمى والذى صار ــ فيما بعد ــ أساسا للاقتصاد الحديث . واذا كان يوسف قد عرف بتأويل الرؤيا ــ ولا يؤتاها الا من رهف حسه ونبغ عقله وكانت له جولات روحية من نوع خاص ــ فان تأويل مشكلات الحياة يصبح عندئذ ــ أقرب منالا وأعظم يسرا . وأساس علاج المشاكل ــ دائما ــ هو القدرة على تشخيصها وتحديدها وقد وهب الله تعالى يوسف الحالين معا وفهم المشكلة وحلها وحقا قال المولى العلى الحكيم **« ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما »** ولا ننسى أن نسجل ليوسف انه كان يعطى للمشكلة الدنيوية لونها الآخروى ومن قوله : **« انت وليى فى الدنيا والآخرة »** ويمكن القول أن حقل الاقتصاد الحديث يفيض بالنظريات ولكنه فى التطبيق قفر قاحل والنقطة الخفية هى الاخلاص وقد اجتمع ليوسف الأمران: العلم والاخلاص ذلك أن يوسف نبى أولا واقتصادى ثانيا بل ان الاقتصاد جزء من رسالته واصل أصيل فى دعوته .

ومما يلفت النظر فى شخصية يوسف انها كانت ايجابية متحركة تتفاعل مع الاحداث وتأخذ بزمام المبادرة فلا يقف موقف المتفرج ولا يساعد على تجميد الموقف ولكنه قد يطور الموقف لكى يستعجل النتائج ثم يحكم تدبيره ويسدد رميته .

فهو ينتهز فرصة ثقة صاحبى السجن به فيتحول بالحديث ــ فى لباقة ــ الى الدعوة الى التوحيد وهو يقول : « للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك » ويقول لمندوب الملك الذى حمل اليه بشارة العفو السياسى « فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن » ويستبقى اخاه بحيلة بارعة حتى تحول الموقف تحولا ظاهرا واستوطن بنو اسرائيل (مصر) لأول مرة فى التاريخ كرعايا وكرسل مبشرين ومنذرين .

فلولا ان يوسف كان وراء هذه الأحداث الحافلة لاستمرت لغزا بدون حل واتخذت سبيلا غير ما صارت اليه ان يوسف عليه السلام كان متحركا على كل الأطراف ولكنه كان يبغى الخير العام ولم يعمل لنفسه بالقدر الذى قدمه لمن حوله وتلك هى المثالية باسمى معانيها وادق اشكالها.

وكان آخر ما تمناه يوسف وهو فى سنام المجد ما حكاه القرآن الكريم على لسانه .

« توفنى مسلما والحقنى بالصالحين »

مصر ابان أحداث يوسف

وافق وجود يوسف عليه السلام فى مصر نحو ١٦٠٠ ق م على عهد الاسرة السادسة عشر وكان الملك — وقتها هو « بابى الأول » من ملوك الهكسوس أو « ملوك الرعاة » بالتعبير الحديث وهم قبائل يمنية بلغت سلطتهم أوجها الى أرض كنعان فلسطين والوجه البحرى وحكموا على امتداد أربع أسر من الأسرة (١٤ — ١٧) واتخذوا عاصمة لهم مدينة « اورايس وهى التى تعرف الآن « صان بمحافظة الشرقية » .

وظلوا بمصر حيث ثار « أحمس الأول » ثورته الوطنية وأسس على أنقاضهم الاسرة الثامنة عشرة وكان عزيز مصر الذى اشترى يوسف هو « فوتى فارع » وتذكره التوراة باسم فوطيفاروتبين من قراءة بعض الآثار التى تنتمى الى الاسرة السابعة عشرة حدوث جدب فى مصر وسجلت الآثار هذه الظاهرة على أن يوسف عليه السلام قد تزوج بنت « بوتيفيرا » كاهن « اور » (هليوبوليس) وتذكر التوراة ذلك فى سفر التكوين ولكن الدراسة التاريخية أكدت أن هذا الاسم بوتيفيرا لم يكن معروفا قبل الاسرة الثانية والعشرين وهو عصر كتابة التوراة .

بل ان الاكتشافات الأثرية الحديثة عثرت على حجر عمودى يرجع الى عهد يوسف وعليه أسم الكاهن (بدى — با — راى) هكذا .

فيظن ان كاتب التوراة استعمل الاسماء الشائعة فى عصره ولقد نزل اسرائيل (يعقوب) واولاده بمصر وخيرهم الملك فاختاروا أرض « جاشان » شمالى بلبيس ويقول البعض انها نواحى الصالحية .

استقر يعقوب فى مصر حتى ناهز ١٤٧ عاما ومات على راس ١٧ عاما من قدومه الى مصر ولكنه اوصى ان يدفن عند ابيه وجده فى فلسطين فنفذ له يوسف وصيته .

اما يوسف فقد عاش حتى بلغت سنه ١١٠ عاما ثم وافاه الأجل ودفن فى مصر وحفظ فى تابوت أخذه بنو اسرائيل معهم فى خروجهم المشهور بقيادة موسى ودفنوه فى ارض افرايم واسمها فى القديم (شخيم) ومكانها (نابلس) وله ضريح هناك .

هذا هو الثابت تاريخيا اعتمادا على الدراسة والاكتشافات وما لا يتعارض مع التوراه .

ونظرة الى حديث القرآن الكريم عن حكام مصر زمن يوسف وحكامها على عهد موسى عليهما السلام فانا نجد كلمة الملك للتعبير عن الحاكم زمن يوسف وقد لاحت لنا مهادنته وهدوء أسلوبه بحثا عن الحق فى قضية يوسف ثم وهو يقول ليوسف اخيرا « **انك اليوم لدينا مكين أمين** » و « **عزيز مصر** » بدوره يقول لامراته قولا يدل على بعد النظر أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا او نتخذه ولدا ، وينصف يوسف من زوجته ويقول يوسف أعرض عن هذا ... — هذه الملاحظة تدل على أن مصر كانت تمر بفترة هدوء سياسى وان سنوات الجدب لم تكن الا بما منيت به البلاد من قلة الامطار فأدى هذا الى جفاف الزرع أما فرعون موسى هكذا قدمه لنا القرآن الكريم بوصف الجبروت والعناد فهو يفسد على الناس عقائدهم ويقرر « **أنا ربكم الأعلى** » ويحمل قومه على ذلك حملا « **لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل**) واخيرا أدى به طغيانه الى أن مات بالماء الذى أعلن من قبل أنه يجرى من تحته وبدد جبروت البحر فرعونية الانسان .

ومن جهة اخرى فلا ننسى أن نسجل مشهد النسوة وهن يراودن ويصارحن ويتآمرن بل ويهددن وقد خرجت المرأة عن حيائها المألوف والمصطنع أحيانا ولبست ثياب الفارس السافر واعتبرت يوسف هو الرجل صيدها المأمول وهذا داء تصاب به الأمم فى طريقها الى الانحلال والفناء وهى ظاهرة تستوقف النظر فى تاريخ المجتمعات وسقوطها .

ومهما يكن من شىء فقد عاشت « مصر » على عهد يوسف فى مناخ سياسى واقتصادى مستقر وان الله تعالى قد أراد لها خيرا اذ ساق اليها يوسف رسولا ووزيرا كما ان الله تعالى اراد ليوسف خيرا اذ نقله من ظلمات متلاحقة الى ان صيره فى ارفع الدرجات وربما كمنت المنن فى المحن .

اما ظاهرة الاعتقالات فهى ملازمة لكل عصر فلئن سجن الصاحبان فقد كانا رهن التحقيق ثم حكم لهما على ما هو معروف واما سجن يوسف فقد ظلم من جانب العزيز ولكن الملك ما ان عرف مشكلته حتى سارع بالافراج عنه فورا .

وفى ختام الكتيب يقول المؤلف :

ركدت ريح الفكر الدينى عند المسلمين فى العصور اللاحقة لازدهار الحضارة الاسلامية وبعد أن تحول العالم الاسلامى الى دويلات متناحرة ومزقته العصبيات وخيم عليه الجهل والجمود وجف ينبوع الانطلاق والابداع باستثناء الاعلام الذين يظهرون على فترات متباعدة ، يبعثون الهمم وينيرون الطريق ولكن الفكر يرتد مرة اخرى الى سابق عهده من الحشو دون تمييز بين الغث والسمين ومن النقل دون تحقيق فلما شغل المسلمون بالعلوم الحديثة ظهرت صيحات متنافرة نخص بالحديث عنها تلك التى تستهدف التقريب بين الفكر القديم وبين التراث الانسانى من علوم طبيعية واجتماعية ويبدو أن خطى المحدثين كانت تستعجل الزمن فجاءت النتائج فى كثير من الأحيان غير جديرة بالاحترام والتقدير وقد كان ممكنا التزام ما فى المنهج القديم من جدية وما فى المنهج الحديث من جدة باسلوب هادىء لا مهاترة فيه ولا تراشق بالجمود أو الزندقة ولذا يستوجب الأمر احيطة مما يجرى الآن من محاولة اخضاع النص الدينى للعلم الحديث وقوانينه لامرين :

١ ــ لان كثيرا ــ مما يظهر فى سماء العلم ــ نظريات لم ترق ــ بعد ــ الى درجة العلم اليقينى ويراد فرضها على الفكر الدينى ثم تمر الأيام وينكشف زيفها فتتعرض العقيدة الدينية للشك والاضطراب .

٢ ــ ولأن عصر السرعة قد اله العقل ومنح المفتونين به قدرا كبيرا من الغرور دفع طائفة الى البحث فى الدين دون استيعاب لاسرار لغة القرآن الكريم ودون دراسة لما يحيط بالقرآن من المتشابه والنسخ والاجمال والتفصيل والأهداف العامة للدين وروحه .. وهكذا .

والواقع ان ورع المتقدمين وتحفظهم فى الفتوى حال بينهم وبين التورط والزلل بعكس المحدثين الذين تطاولوا على الدين فى غير أناة أو تبصر فانكروا حديثا صحيحا ولم يتدبروا ملابسات الآية وجرحوا شخصا وعدلوا آخر بدون سبب علمى الا أن يكون غرورهم الذى هيأ لهم انه الحق هذا وأنا نلاحظ الاقبال الشديد على التاريخ للشخصيات الاسلامية من جانب القارىء والمستمع المسلم وهو باب نلج منه لجذب الانتباه نحو محاسن الدين وأهدافه وقد أفاض فى هذا المجال القرآن الكريم فى عرضه لقصص الأنبياء والمصلحين ــ وهم الهداة على امتداد الزمان وحجتنا عند الله تعالى الا أنه على كتاب الاسلام ومفكريه يقع عبء تقديم لغة القرآن الكريم ووقائعه بلغة قريبة الى افهام وأسماع زماننا والعمل فى هذا المجال ليس سهلا كما يتصور البعض فبقدر ما يرقى الكاتب بفهمه الى لغة القرآن وسمو شخصيات الأنبياء فبنفس القدر كذلك ينزل الى المستوى البشرى بقلمه وبلسانه ولابد من مراعاة ما يأتى :

١ ــ اظهار جانب التفوق فى شخصية المترجم له علما وعملا .

٢ ــ الباس الأفكار والمبادىء أسلوب العصر الذى نعيشه .

٣ ــ الدراسة الموضوعية التى تعتمد على تتبع مراحل حياة الشخصية بتحليل دقيق ومدى ما قدمت من انجازات أو تركت من آثار .

٤ ــ الرجوع الى المنهل الصافى والمورد الذى لا ينضب : القرآن الكريم والصحيح من السنة ثم مقررات العلم فى القديم والحديث على السواء .

وبعد . فأرجو أن اكون قد التزمت فى هذه الرسالة عن رسول الله يوسف بما قدمت من منهج فان كنت قد وفقت فالحمد لله وان تكن الأخرى فحسبى انها محاولة على الطريق والله الموفق والهادى الى سواء السبيل .

« التحرير »

أخبار العالم الإسلامى

الأسوشيتد برس مشهد لا ينسى!

بعد عام كامل ومبادرة السلام التاريخية تعيش فى وجدان العالم كله ..

راديو روما يشيد بمبادرة السادات

اكدت مباحثات أندريوتى رئيس وزراء ايطاليا مع المسئولين المصريين وجود تقارب كبير فى وجهات نظر الجانبين فيما يتعلق بنتائج مؤتمر كامب ديفيد كخطوة اولى لتحقيق السلام العادل فى الشرق الأوسط كما أكدت ارتياح ايطاليا لمبادرات الرئيس انور السادات من أجل السلام .. اذاع ذلك راديو روما ..

مشهد لا ينسى ابدا ـ حدث منذ عام ولا يزال ماثلا فى الأذهان انور السادات زعيم أقوى واكبر دولة فى العالم العربى أمام منصة البرلمان الاسرائيلى يتحدث وكلماته تصيب العالم بما يشبه الصدمات الكهربائية المتلاحقة فى ذلك اليوم منذ عام مضى قال السادات (انتم تريدون أن تعيشوا معنا فى هذا الجزء من العالم وانا اعلنها للعالم أجمع اننا نريد السلام) .

وهنا كان اكثر من مائة سياسى يمسحون دمعة ترقرقت فى عين كل منهم وساد الصمت لبرهة وجيزة ثم تفجرت عاصفة من التصفيق .

ولقد تصور الاسرائيليون أن السلام لن يحتاج الا لأسابيع قليلة ولكنه لم يات بعد فما هو السبب ؟

والاجابة على هذا السؤال جاءت فى حديث السادات بالفعل فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ ، وداخل الكنيست .

قال لهم السادات : عليكم ان تتخلوا منذ الان والى الأبد عن احلام الغزو فالتوسع لا يجدى . دعونا نتحدث بصراحة ان ارضنا ليست عرضة للمزايدة وليست حتى عرضة للنقاش ولا يوجد واحد منا يقبل التنازل عن بوصة واحدة منها .

لم تكن مبادرة الرئيس السادات بزيارة القدس فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ خطوة شجاعة فقط .. ولم تكن مجرد واحدة من الصدمات التى يحتاجها الدفع السياسى للقضايا الكبرى .. بل عمل تاريخى لحل قضية مصيرية يمتد عمرها لثلاثين سنة مضت .. لقد سعى السادات للسلام عابرا فوق جسور انتصارات أكتوبر ..
ويومها .. وقف العالم كله تحية للسادات وهذه هى أقوال زعماء العالم ..

ان صلوات وآمال جميع الأمريكيين مع السادات فى مبادرته التاريخية .

جيمى كارتر

تخلق مبادرة السادات مسئولية تاريخية تحتم علينا ألا نخيب الآمال التى فجرتها هذه المبادرة .

جيسكار ديستان

انها مبادرة جريئة وشجاعة ستقيد سياسة المنطقة لصالح السلام .

محمد رضا بهلوى

ان الانسان لا يملك الا ان يبدى اعجابه بشجاعة السادات .

هيلموت شميت

لقد غيرت هذه المبادرة كل الأمور فى الشرق الأوسط .. انها تحدث شيئا عظيما .

ديفيد اوين
وزير خارجية بريطانيا

عندما ذهب السادات الى القدس حاملا معه غصن الزيتون لم يكن يهدف الى التوصل لسلام منفرد بل لتسوية شاملة للنزاع العربى الاسرائيلى .

صحيفة الصباح التونسية

انها حقا .. خطوة شجاعة وخيالية .

سيروس فانس

كسب السادات بهذه المبادرة التاريخية احترام كل ابناء كندا .

بيير ترودو
رئيس وزراء كندا

لا يزال يسود اسرائيل شعور بأن شيئا لا يمكن تغييره قد حدث فى ذلك اليوم .. يوم ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ .

وكالة الأنباء الفرنسية

فضيلة الدكتور محمد عبدالرحمن بيصار وزير الأوقاف وشئون الأزهر

● استقبل الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار وزير الأوقاف وشئون الأزهر السيد عادل النمر سكرتير الأميرة الشيخة صباح والسيد عبد اللطيف المنصور الملحق الصحفى بسفارة الكويت ، وبحث معهما خطوات بناء المسجد الذى تقيمه الاميرة بحى البغالة بالقاهرة ويتكلف ٦٠ الف جنيه .

٩٦٤ طن خشب تقدمها ماليزيا هدية للمركز الاسلامى بالعباسية

استقبل فضيلة الشيخ د. محمد عبدالرحمن بيصار وزير الأوقاف وشئون الأزهر (يوب عدلان شى روس) القائم بالأعمال الماليزى بالقاهرة الذى أعلن للوزير عن تقديم بلاده ٩٦٤ طنا من الأخشاب مساهمة فى انشاء المركز الاسلامى الجديد بالعباسية الذى يتكلف مليون جنيه .

المعارك الاسلامية تسجيلات عنها بمسجد الفتح

تقرر انشاء قاعة فى مسجد الفتح بميدان رمسيس بالقاهرة لعرض لوحات محفورة مع تسجيلات صوتية عن المعارك الاسلامية ، ابتداء من غزوة بدر الكبرى (أولى معارك الاسلام) الى معركة أكتوبر المجيدة .

وسوف تكون التسجيلات الصوتية بعدة لغات تحكى شرحا كاملا عن كل معركة . وستضم القاعة مكتبة اسلامية لكتب التراث وخاصة ما تتناول منها المعارك التى خاضها المسلمون فى سبيل الله .

مقدمة ابن خلدون والفكر الاوربى

رغم انقضاء أكثر من خمسة قرون على وفاة المفكر العربى ابن خلدون فان مؤلفاته مازالت تحظى باهتمام بالغ من الاوساط الفكرية فى أوربا فما زالت تقام فى المركز الوطنى للدراسات التاريخية ومركز حضارات البحر الأبيض المتوسط فى العاصمة الفرنسية ندوات ودراسات حول الآثار الفكرية لمؤلفات ابن خلدون ويتركز اهتمام الباحثين الفرنسيين على كتاب مقدمة ((ابن خلدون الذى وضع أساس نشوء علم الاجتماع)) .

الهيئات الاسلامية تقيم حفلا لتأبين الامام الشيخ عبد الحليم محمود

يقيم مؤتمر الهيئات والجماعات الاسلاميه حفلا كبيرا لتأبين فضيلة الامام الراحل د. عبدالحليم محمود فى الشهر القادم .

مسجد وجمعية لتحفيظ القرآن الكريم بالجهود الذاتية بأبو صوير

أقام أهالى قرية أبو صوير بمحافظة الاسماعيلية مسجدا بالجهود الذاتية أطلقوا عليه اسم (مسجد قباء) وألحقوا به جمعية لتحفيظ القرآن الكريم تضم ٤٠ تلميذا وسموها (جمعية غار حراء) .

الشيخ سليم البشرى وتطوير الأزهر

ولد فى قرية تسمى محلة بشر تبعد عن مدينة شبراخيت ٣ كيلو مترات . درس علوم الدين ثم التحق بالأزهر ولما انتهى من الدراسة بالأزهر كان يلقى كل يوم درسا فى مسجد السيدة زينب ثم انتقل الى تدريس الحديث بالأزهر ، وعاصر الشيخ محمد عبده ثم أصبح عضوا بهيئة كبار العلماء وتخصص فى مذهب الامام مالك . تولى مشيخة الأزهر مرتين وكان الشيخ رقم ٢٥ وكان اعلم علماء عصره ، وكان زاهدا محتفظا بكرامته وعزة نفسه عالى الهمة له مواقف كثيرة مشهورة

يحكى ان الخديوى عباس دعاه الى جلسة فيها اللورد كرومر المندوب السامى البريطانى وتعمد الشيخ سليم ان يتاخر فلما حضر هب الجميع وقوفا وخرج الخديوى غاضبا فلما عاد مال على الشيخ سليم يلومه قائلا : المفروض الواحد يحترم المواعيد يا مولانا وكان رد الشيخ بقوله (يامولانا احترام الدين افضل) . واستقال من مشيخة الأزهر لأن الخديوى فصل عالما من علماء الأزهر وعاد الى الأزهر بعد أن تولى السلطان حسين الحكم .

وقد قام الشيخ سليم بتطوير الأزهر حيث طبقت الدراسة المنتظمة فيه وادخلت العلوم الحديثة وزادت مرتبات العلماء وانشئت مدرسة القضاء الشرعى وجماعة كبار العلماء والمجلس الأعلى للأزهر .

ولبى نداء ربه عام ١٩١٧ بعد ان عاش رحمه الله ٩٥ عاما .

مخطوطات القرآن فى فيلم تسجيلى

● يعرض فى لندن اول فيلم تسجيلى عن القرآن الكريم يوضح بعضا من أبرز الصور والنماذج الخطية والكتابية للقران الكريم وتطور كتابته من الخط الكوفى الى الخطوط الحديثة .

والفيلم يستغرق عرضه ٢٠ دقيقة وسيتم توزيعه على وسائل الاعلام السمعية والبصرية فى معظم دول العالم .

اول مؤتمر لأئمة المساجد فى بريطانيا وايرلندا

عقد فى لندن أول مؤتمر اسلامى من نوعه حضره جميع ائمة مساجد بريطانيا وأيرلندا البالغ عددهم ٢٧٠ اماما يمثلون جميع المذاهب الاسلامية فى بريطانيا بما فيها المذهب الشيعى ، وذلك لمدة ثلاثه أيام .

والمؤتمر يهدف الى تكوين لجنة مركزية دائمة لجميع ائمة المساجد هناك واصدار مجلة شهرية ناطقة باللغة الانجليزية تسمى (الامام) .

وناقش المؤتمر مشاكل المساجد . وضرورة العمل على أن تكون مناطق جذب للمسلمين وغير المسلمين .. وكذلك ناقش المؤتمر وضع الأئمة من الناحية العلمية ومدى قدراتهم على التصدى لحل مشاكل المجتمع الأوروبى وفق الشريعة الاسلامية وركز المؤتمر على ضرورة تعليم مبادىء الدين واللغة العربية للأطفال المسلمين وتزويد المساجد بمكتبات دينيةوثقافية تساعد على فهم العقيدة الاسلامية .

مؤتمر الاوقاف الاسلامية لعموم الهند

● قررت اللجنة التنفيذية المركزية لجمعية علماء الهند ، عقد مؤتمر الأوقاف الاسلامية لعموم الهند لبحث كثير من القضايا والمشاكل التى يواجهها المسلمون فى بعض الأماكن عامة . والمعنيون بادارتها خاصة ولايجاد طريق تضمن سلامة الأوقاف وصرف مواردها فى جهات صحيحة بنائية تعود على المسلمين بالنفع دينيا وماديا ، وذلك نظرا الى اختلال نظام الأوقاف وسوء ادارتها فى بعض الاماكن واستغلال أصحاب الأهواء اياها فى مآربهم غير المشروعة أو احتلالها من قبل الجهات الرسمية وستوجه الدعوة للاشتراك فى هذا المؤتمر للمهتمين بالأوقاف والمحافظة عليها أو المشتغلين بادارتها المواجهين فى سبيلها صعوبات عديدة . ويرجى أن يكون هذا المؤتمر ان شاء الله موفقا فى أغراضه البنائية ..

لورد بريطانى يسلم ويقنع ٢٤ آخرين بالاسلام ..

● تشهد المجتمعات البريطانية حاليا نشاطا ملموسا للورد هاملتون هيوم الذى يقوم بالدعوة الى الاسلام وذلك بالقاء محاضرات عامة عن الاسلام يشرح فيها أسس العقيدة الاسلامية ورأى الاسلام فى كثير من قضايا العصر ..

ايضا زوجته عضو بلجنة الزكاة بالمركز الاسلامى وتشارك بنفسها فى جمع وتوزيع اموال الزكاة على مستحقيها .

وقد اعتنق الاسلام عن طريق هذا اللورد حتى الآن ٢١ شابا و ٣ فتيات .

العقيدة الاسلامية والعلاج النفسى

استخدام العقيدة الاسلامية ودوافعها الروحية فى علاج المضطربين نفسيا .. وصياغة مقررات علم النفس التى تدرس للطلاب الجامعيين المسلمين بأسلوب يتناسب مع التراث الاسلامى .. كان ذلك من ابرز توصيات ندوة علم النفس والاسلام التى اختتمت أعمالها بجامعة الرياض مؤخرا .. وقد تضمنت الأبحاث التى قدمت فى هذه الندوة بحثا للدكتور جمال ماضى أبو العزايم بعنوان « القرآن وعلم النفس » وبحثا آخر للدكتور يحيى الرخاوى بعنوان « حول علم النفس والاسلام » وقدمت أيضا فى هذه الندوة التى استمرت ٥ أيام ٥٠ بحثا ، وتم اختيار أهم ٢٣ بحثا منها من أبرزها بحث العالمين المصريين الدكتور محمد حامد الأفندى والدكتور ابراهيم محمد الشافعى عن الخصائص المميزة لمنهج اسلامى فى علم النفس .

أخبار العالم الإسلامي

تركيا تطبع مصحف بماء الذهب في عشر سنوات

★★ أشهر خطاط معاصر فى تركيا واسمه حافظ عثمان قامت الحكومة التركية بطبع المصحف بخطه وقد استغرقت العملية ١٠ سنوات كاملة واستخدمت فى طباعته احدث وسائل الكتابة بماء الذهب .

كما سيصدر الشهر القادم أول مجلد من نوعه فى العالم الاسلامى عن تاريخ الكتابة العربية وأشهر خطاطيها وستطبعه الحكومة التركية على نفقاتها أيضا .

مهرجان ابن رشد يبدأ فى الجزائر

تشهد مدينة الجزائر المهرجان الدولى للمفكر والفيلسوف العربى الشهير ابن رشد الذى يشترك فيه عدد كبير من المفكرين العرب والأجانب ويبحث دور ابن رشد فى الثقافة الانسانية .

وتشرف على المهرجان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو العربية) .

مطبعة خاصة للمصاحف تضمن دقتها وتلبى الحاجة اليها

قرر الأزهر انشاء مطبعة خاصة لطبع المصاحف الشريفة فى مصر ، على أن تختص المطبعة الجديدة — التى ستنشأ فى مدينة البعوث الاسلامية ، وتستورد معداتها من ألمانيا الغربية — بطبع القرآن الكريم ، وذلك لضمان الدقة فى طبعه ولتلبية احتياجات الدول الاسلامية منها . صرح بذلك الدكتور الحسينى هاشم الأمين العام لمجمع البحوث الاسلاميه .

وقد اتفق مجمع البحوث مع الجامعة الامريكية فى القاهرة على أن تقوم الجامعة بتعليم الدعاة والوعاظ اللغة الانجليزية وفق أحدث المناهج ، وذلك لتلبية احتياجات المراكز الاسلامية والمسلمين فى جميع أنحاء العالم ، من الدعاة الذين يجيدون الانجليزيه ، على أن يقوم هؤلاء الدعاة بتعليم اللغة العربية للأجانب الذين يدرسون فى الجامعة الامريكية .

العودة الى الله .. حركة فنية جديدة يقودها ٧ فنانين فى أوروبا بينهم مصرى

هم سبعة من أشهر الفنانين التشكيليين ، من شتى أرجاء العالم منهم اليابانى والصينى والايطالى والالمانى والانجليزى والنمساوى ، وأيضا المصرى وهو الفنان فتحي جودة .. اجتمعوا فى ميلانو ليؤسسوا حركة فنية تشكيلية جديدة تحمل اسم (سيريا) ومعناها الشمس باللغة الهندية ..

وشعار هذه المدرسة الحديثة هو العودة الى الله والبحث عن انسان جديد متكامل روحا وجسدا ، وهى تبذل قصارى جهدها من خلال الخطوط والألوان لابراز العنصر المقدس السحرى فى النفس الانسانية كبديل فى العنصر العلمى العقلانى الذى لم يحقق كرامة أسمى المخلوقات على الأرض ..

واقام الفنانون التشكيليون السبعة معرضا لانتاجهم بقاعة سان فيديلي وهى من أشهر قاعات العرض فى أوربا ..

وقد استرعت أعمال هذه الحركة الفنية الجديدة انتباه الصحافة العالمية ، واعتبرها النقاد تصحيحا لمسار الحركة التشكيلية العالمية التى وقفت بماديتها موقف العداء للانسان ..

وفى اطار جولة الفنانين السبعة حول العالم لاقامة معرض لهم فى القاهرة تجرى الاتصالات الآن مع المسئولين بمصر .

المتحف الاسلامى يحتفل بمرور ٧٥ عاما على انشائه

يحتفل متحف الفن الاسلامى بالقاهرة فى شهر ديسمبر ١٩٧٨ بمرور ٧٥ عاما على انشائه وسيقيم المتحف بهذه المناسبة سلسلة احتفالات يدعى الى حضورها العديد من العلماء والمؤرخين والمشتغلين بالآثار فى البلدان العربية كما يصدر فى هذه المناسبة العدد الأول من مجلة الآثار الاسلامية التى ستقوم بتعريف القراء بنحو خمسة وسبعين الف قطعة اسلامية اثرية نادرة محفوظة فى المتحف.

مواقيت الصلاة

اليوم	١٣٩٩ المحرم	١٩٧٨ ديسمبر	الفجر		الظهر		العصر		المغرب		العشاء	
			ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
الجمعة	١	١	٢	٥	٤٤	١١	٣٥	٢	٥٥	٤	١٧	٦
السبت	٢	٢	٢	٥	٤٤	١١	٣٥	٢	٥٥	٤	١٧	٦
الأحد	٣	٣	٢	٥	٤٥	١١	٣٥	٢	٥٥	٤	١٧	٦
الاثنين	٤	٤	٣	٩	٤٥	١١	٣٦	٢	٥٥	٤	١٧	٦
الثلاثاء	٥	٥	٤	٥	٤٥	١١	٣٦	٢	٥٥	٤	١٧	٦
الأربعاء	٦	٦	٤	٥	٤٦	١١	٣٦	٢	٥٥	٤	١٧	٦
الخميس	٧	٧	٥	٥	٤٦	١١	٣٦	٢	٥٥	٤	١٧	٦
الجمعة	٨	٨	٦	٥	٤٧	١١	٣٦	٢	٥٥	٤	١٧	٦
السبت	٩	٩	٦	٥	٤٧	١١	٣٦	٢	٥٥	٤	١٧	٦
الأحد	١٠	١٠	٧	٥	٤٧	١١	٣٦	٢	٥٦	٤	١٨	٦
الاثنين	١١	١١	٨	٥	٤٨	١١	٣٧	٢	٥٦	٤	١٨	٦
الثلاثاء	١٢	١٢	٨	٥	٤٨	١١	٣٧	٢	٥٦	٤	١٩	٦
الأربعاء	١٣	١٣	٩	٥	٤٩	١١	٣٨	٢	٥٦	٤	١٩	٦
الخميس	١٤	١٤	٩	٥	٤٩	١١	٣٨	٢	٥٧	٤	٢٠	٦
الجمعة	١٥	١٥	١٠	٥	٥٠	١١	٣٩	٢	٥٧	٤	٢٠	٦
السبت	١٦	١٦	١١	٥	٥٠	١١	٣٩	٢	٥٧	٤	٢٠	٦
الأحد	١٧	١٧	١١	٥	٥١	١١	٣٩	٢	٥٨	٤	٢١	٦
الاثنين	١٨	١٨	١٢	٥	٥٢	١١	٤٠	٢	٥٨	٤	٢١	٦
الثلاثاء	١٩	١٩	١٢	٥	٥٢	١١	٤٠	٢	٥٨	٤	٢١	٦
الأربعاء	٢٠	٢٠	١٣	٥	٥٢	١١	٤٠	٢	٥٩	٤	٢٢	٦
الخميس	٢١	٢١	١٤	٥	٥٣	١١	٤١	٢	٥٩	٤	٢٢	٦
الجمعة	٢٢	٢٢	١٤	٥	٥٣	١١	٤١	٢	٠٠	٥	٢٣	٦
السبت	٢٣	٢٣	١٥	٥	٥٤	١١	٤٢	٢	٠٠	٥	٢٣	٦
الأحد	٢٤	٢٤	١٥	٥	٥٤	١١	٤٢	٢	١	٥	٢٤	٦
الاثنين	٢٥	٢٥	١٦	٥	٥٥	١١	٤٣	٢	١	٥	٢٤	٦
الثلاثاء	٢٦	٢٦	١٦	٥	٥٥	١١	٤٣	٢	٢	٥	٢٥	٦
الأربعاء	٢٧	٢٧	١٦	٥	٥٦	١١	٤٤	٢	٣	٥	٢٦	٦
الخميس	٢٨	٢٨	١٧	٥	٥٧	١١	٤٥	٢	٣	٥	٢٦	٦
الجمعة	٢٩	٢٩	١٧	٥	٥٧	١١	٤٥	٢	٤	٥	٢٧	٦
السبت	٣٠	٣٠	١٨	٥	٥٨	١١	٤٦	٢	٤	٥	٢٧	٦

أنت تسأل والمفتى يجيب

السؤال الأول : حلف شاب على كتاب الله تعالى — على عدم عقد قران شقيقته ، وكان فى حالة غضب أثر مشادة كلامية بينه وبين والده ، وشقيقه الأكبر بشأن الخاطب — فهل يجوز اتمام الزواج بعد هذا الحلف ؟

حسن عبد الرحيم روتان
شركة الورق الأهلية — الاسكندرية
الطلبية خط رشيد

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .. أما بعد :

فنفيد بأن الشخص اذا حلف على عدم فعل شىء ، وتبين له أن فعله خير من عدم الفعل فينبغى له أن يحنث فى يمينه ويكفر عنه ، وذلك اتباعا لقوله صلى الله عليه وسلم :

(من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير ، وليكفر عن يمينه) . رواه الامام أحمد فى مسنده ، ومسلم والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه .

والحلف على كتاب الله يعتبر يمينا منعقدة ، وعند الحنث فيها تلزم كفارة يمين جاء فى كتاب الدر المختار وحاشية رد المختار فى كتاب الايمان ما يأتى :

قال الكمال بن الهمام : ولا يخفى ان الحلف بالقرآن الان متعارف ، فيكون يمينا ، وقال العينى : وعندى لو حلف بالمصحف ، أو وضع يده عليه وقال : وحق هذا فهو يمين ، ولاسيما فى هذا الزمان الذى كثرت فيه الايمان الفاجرة، ورغبة العوام فى الحلف بالمصحف ، واقره فى النهر أ . هـ فاذا كان هذا الحالف قد ظهر له أن اتمام عقد القرآن لشقيقته خير من عدم اتمامه فينبغى له أن يعاون على انجاز هذا العقد ، ثم يكفر عن يمينه .

وكفارة اليمين : اطعام عشرة مساكين ، أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام — كما قال العليم الحكيم : **((لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم))** .

السؤال الثانى : توفى رجل عن زوجة ،

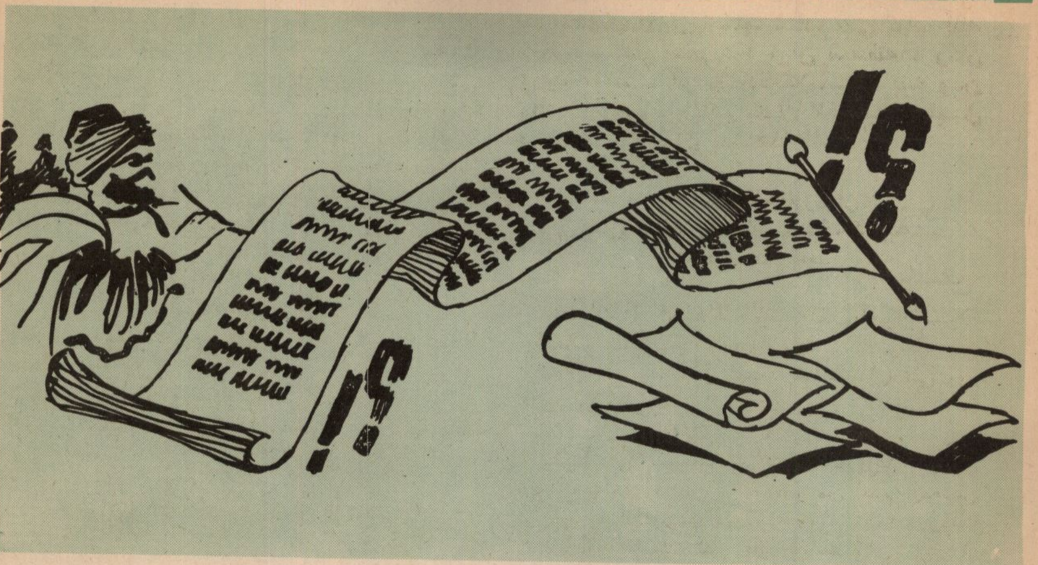

وبنتين ، وأم ، وأخوة أشقاء ذكور وأناث وأخوة من الأب ذكور وأناث . فمن يرث ومن لا يرث ؟

زكى عبد البارى الشناوى
شنو مركز محافظة كفر الشيخ

الجواب : « أما بعد » فللزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث . كما قال تعالى : **« فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم »** وللبنتين الثلثان فرضا لقوله تعالى : **« فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك »** وحكم الاثنتين من البنات حكم ما فوقهما ، وللام السدس فرضا لوجود الفرع الوارث ، وأيضا لوجود عدد من الأخوة — كما قال تعالى **« ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد »** .

والباقى للاخوة الأشقاء والأخوات الشقيقات تعصيبا للذكر مثل حظ الانثيين ، ولا شىء للأخوة والأخوات من الأب لحجبهم بالاخوة الأشقاء لقوة قرابتهم .

السؤال الثالث : توفيت أختى عن ابن ابن ، وبنت ابن ، وأخ شقيق فكيف توزع تركتها ؟

محمد حسن غطاس — شبراطور — مركز بسيون — محافظة الغربية .

الجواب : اما بعد .. فتركة هذه المتوفاة لابن ابنها وبنت ابنها تعصيبا للذكر ضعف الأنثى لقوله تعالى : **(يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين)** وأولاد الابن أولاد للميت ، ولا شىء لك ولا للاخ الاخر الشقيق لحجبكما بابن الابن لأنه فرع الميت وأنتما فرع الأب للميت ، وفرع الميت مقدم فى التعصيب على فرع أبيه .. والله أعلم .

السؤال الرابع : هل يحل للزوج شرعا بعد ليلة الزفاف أن ينظر الى جميع أعضاء زوجته ، وأجزاء جسدها ؟

أحمد محمد أحمد محمد من الجمهورية العربية اليمنية والمقيم حاليا بالولايات المتحدة الأمريكية

الجواب : اما بعد .. فبالعقد الصحيح يجوز لكل من الزوجين أن ينظر الى جميع أعضاء صاحبه ، وسائر أجزاء البدن ، وكما يجوز للرجل ان ينظر الى جميع بدن زوجته يجوز له هذا ايضا بالنسبة الى أمته التى تحل له ، لكن الأولى الا يحصل النظر الى الفرج ، لأنه مظهر من مظاهر التجرد من الحياء ، وربما أعقبه شىء من الضرر النفسى فيحسن أن يتنزه عنه المؤمن وقد كرهه بعض الفقهاء ، وجاء فى كتاب الاختيار لتعليل المختار « كتاب الكراهية » ما نصه : (وينظر من زوجته وأمته التى تحل له الى جميع بدنها) وكذا يحل له مسها والاستمتاع بها فى الفرج وما دونه . قال تعالى: **(والذين هم لفروجهم حافظون) الى قوله سبحانه « فانهم غير ملومين » وقال عليه السلام: (غض بصرك الا عن زوجتك) ..**

السؤال الخامس : توفيت سيدة عن أولاد اخت شقيقة ذكور واناث ، أولاد أولاد عم

ذكور وأناث ، أولاد خالة ذكور وأناث ، أولاد خالة أخرى ذكور وأناث ، أولاد خال ذكور وأناث فما الحكم .. ؟

٢ — توفيت سيدة عن بنت ، أولاد بنت توفيت فى حياة أمها (ذكور وأناث) ، أولاد أخ شقيق (ذكور وأناث) أولاد أخت شقيقة (ذكور وأناث) فمن يرث ومن لا يرث .. ؟

عبد القادر محمد قمحاوى

الجواب : التركة كلها لأبناء ابناء العم تعصيبا ، يقسم بينهم بالتساوى ، ولا شىء لبنات العم ، ولا لأولاد الأخت الشقيقة ولا لأولاد الخالتين ، ولا لاولاد الخال . لأنهم جميعا من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن العصبات والله اعلم .

ونقول اجابة عن السؤال الثانى ما يأتى :

فى تركة هذه المرأة وصية واجبة لأولاد بنتها التى توفيت فى حياتها بقدر نصيبها فى حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الصادر عام ١٩٤٦ م، فتقسم التركة الى ثلاثة أجزاء ، جزء منها يعطى لأولاد البنت يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين، والجزءان الاخران يعتبران كأنهما كل التركة ، فيقسمان هكذا : للبنت الموجودة النصف فرضا ، ولأبناء الأخ الشقيق الذكور الباقى تعصيبا يقسم بينهم بالتساوى ، ولا شىء للاناث من اولاد الأخ الشقيق كما لا شىء لأولاد الأخت الشقيقة ، لأنهم جميعا من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن العصبات .

والله اعلم ..

السؤال السادس :

١ — ما حكم قول المسلم : الفاتحة للنبى ، أو لأحد الأولياء ؟

٢ — ما حكم نذر المسلم للاولياء . كأن يقول: هذه الذبيحة ، أو هذه الشاة لسيدنا الحسين أو لشيخ العرب السيد ، أو غيرهما من الأولياء؟

٣ — هل تجوز قراءة القرآن للمتوفى مثل : ختمة قرآن ، أو عتاقة ؟

٤ — اضطرار مسلم أن يأخذ مبلغا من أخيه فى نظير أن يعطيه ضريبة حسب التسعيرة ٧٢ جنيه فما الحكم ؟

٥ — ما حكم الشريعة فى عمل الخميس للميت والأربعين ، والذكرى السنوية ؟

أبو زيد ابراهيم صالح
بنى صدير — فاقوس — شرقية

الجواب : أما بعـد :

نفيد الآتى :

١ — يرى جمع من العلماء أنه لا بأس بقراءة القرآن أو بعضه ، وهبة ثوابه للميت .

٢ — النذر لا ينعقد ولا يلزم الا اذا اضيف لله تعالى ، لأنه عبادة والعبادة لا تكون لمخلوق وانما لله سبحانه . ولا مانع أن يقول المسلم فى نذره نذرت لله تعالى وثواب هذا النذر لفلان وحينئذ ينعقد هذا النـذر ولزم الوفاء به لأنه أضيف لله عز وجل .

٣ — مسألة « العتاقة » ليست من عمل السلف ، ولكن لا بأس بقراءة القرآن أو بعضه مع هبة الثواب للميت أو الأموات كما ذهب الى هذا جمع من العلماء .

٤ — هذا بيع السلم وهو جائز شرعا اذا توفرت فيه شروط : منها أن يكون الثمن معلوما، والأجل معلوما ومكان التسليم معلوما والصنف معلوما وأن يقبض الثمن فى مجلس العقد ، ولكن ينبغى أن يكون المشترى غير مستغل لحاجة البـائع .

٥ — وعمل الخميس والأربعين والذكرى السنوية كلها امور مبتدعة ويعتبر انفاق المال فيها اسراف لا يجوز شرعا ولا سيما اذا كان فى الورثة قصر .

والله اعلم .

التعريف بأمهات المؤمنين

العلاقة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين

الدكتورة نعمات محمد على

تزوج النبى صلى الله عليه وسلم احدى عشرة زوجة ، ودخل بهن بعد عقد ومهر شرعيين ، ومات دون أغلبهن ومات بعضهن دونه وجميعهن أمهات المؤمنين رضى الله عنهن .

والمؤمنون المخلصون يلتزمون بتقدير خاص ازاءهن فقد عشن فى بيت النبوة ، وصاحبن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الواحدة منهن تعد نفسها مسئولة عن راحة رسول الله وهو متألم متضجر من فعل الجاحدين لدعوته ، وكم نزل فيهن قرآن كريم يعلى منزلتهن عند كل مؤمن ومؤمنة ، ويكفى **أن الله خيرهن بقوله تعالى ((يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما))** . ولما خيرن رضى الله عنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة . وفى ذلك كل السعادة ، وكل الخير ، جاء فى تفسير الخازن أن سبب نزول هذه الاية ان نساء النبى صلى الله عليه وسلم سألنه من عرض الدنيا شيئا وطلبن منه زيادة فى النفقة وآذينه بغيرة بعضهن على بعض فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى ان لايقربهن شهرا .ولم يخرج لأصحابه فقالوا : ما شأنه ؟ **وكانوا يقولون : طلق رسول الله نساءه .. فقال عمر : لأعلمن لكم شأنه . قال : فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله اطلقتهن ؟ قال : لا قلت افأنزل وأخبر المسلمين بذلك .. قال : نعم . فقمت على باب المسجد . وناديت بأعلى صوتى : لم يطلق رسول الله نساءه . ثم نزلت آية التخيير ، ان امهات المؤمنين خيرهن الله مباشرة بواسطة القرآن الكريم ، وتلك منزلة عظمى تعرف المسلمين بقدر زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم .**

وتعد العلاقة بين الرسول وزوجاته تأصيلا عمليا للصورة الاسلامية فى الأسرة ، فلقد قامت على المودة والرحمة ، والرفق واللين والتعاون . وأنا هنا اجتزىء بعض الصور من هذه العلاقة لتكون أسوة وقدوة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا .

١ ـ عدل الرسول بين زوجاته :

تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم عددا كما ذكرت لحكمة معينة ارادها الله تعالى وسنشير الى هذه الحكمة فيما بعد وقد ضرب الرسول فى العدل بين زوجاته أروع الأمثلة فى العدل فبرغم تفاوتهم فى القرب من قلبه حرص على أن يتساوين فى المعاملة فلقد كان يبيت مع كل واحدة ليلة لا يفضل واحدة على أخرى فى القسمة . وفى نفس الوقت كان يحرص على رعاية جميعهن وذلك بأن يطوف كل ليلة على زوجاته، يطمئن عليهن ، ويعرف حاجتهن ، وأمور معاشهن . حتى يحقق لهن ما طلبن،وهكذا يدور على جميعهن حتى يأتى الى من هى صاحبة الليلة فيبيت عندها ، وكان فى بعض الأحيان يحضرهن جميعا فى البيت الذى سيبيت فيه ويكتفى بهذا اللقاء ، وفى أحوال أخرى كان يذهب اليهن فى النهار تبعا لمشاغله وراحته ، وذلك كله من حرصه صلى الله عليه وسلم على العدل بين الزوجات .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض فى القسم وكان كل يوم يأتى ويطوف علينا جميعا . ويدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ التى نوبتها فيبيت عندها .

وعن انس بن مالك رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على

نسائه فى الساعة الواحدة من الليل والنهار . وعنه أيضا أنه قال : كان لرسول الله تسع نسوة وكان اذا قسم بينهن لا ينتهى الى المراة الأولى الا بعد تسع ليال . ولكن كان يجمعهن عند التى هو عندها ، ولحرص رسول الله على هذا العدل كان يعتذر لربه عن ما فى قلبه من حب لاحداهن أكثر من غيرها ويقول وهو يعدل فى القسمة : « اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما لا أملك » .

وكان عليه الصلاة والسلام يعمل على ارضاء زوجاته مراعيا فى هذا طبيعة المراة بصورة عامة .

ولما تنازلت سودة بنت زمعة رضى الله عنها عن ليلتها لعائشة بنت ابى بكر . خيل لأمهات المؤمنين ان هذا من انحياز رسول الله لعائشة من أجل أبيها ، ولأنها اقرب منهن الى قلبه صلى الله عليه وسلم . ولم يسكتن ازاء هذا التخيل .. فلقد روى مسلم فى صحيحه أن عائشة رضى الله عنها قالت : ارسل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله الى رسول الله فاستأذنت منه وهو مضطجع معى فى مرضى فأذن لها . فقالت : يا رسول الله ان أزواجك أرسلننى اليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة . وأنا ساكتة قالت : فقال لها رسول الله : اى بنية . الست تحبين ما أحب ؟ فقالت بلى قال فأحبى هذه قالت : فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت الى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرتهن بالذى قالت وبالذى قال لها رسول الله . فقلن لها : ما نراك أغنيت عنا من شىء فارجعى الى رسول الله . فقولى له ان أزواجك ينشدنك العدل فى ابنة أبى قحافة . فقالت فاطمة : والله لا اكلمه فيها ابدا : **قالت عائشة فارسل أزواج** النبى زينب بنت جحش زوج النبى صلى **الله عليه وسلم . وهى التى كانت تسامينى منهن فى المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم أر امراة قط خيرا فى الدين من زينب واتقى لله ، وأصدق حديثا ، وأوصل للرحم واعظم صدقة ، واشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تصدق به وتقرب به الى الله تعالى ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفيئة ، قالت فاستأذنت على رسول الله فاذن لها . فقالت : يا رسول الله ان ازواجك ارسلننى اليك يسألنك العدل فى ابنة ابى قحافة . قالت: ثم وقعت بى فاستطالت على وانا ارقب رسول الله . وارقب طرفه . هل ياذن لى فيها فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره ان انتصر . قالت ، فلما وقعت بها لم أنشبها حتى أنحيت عليها . قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم : انها ابنة أبى بكر .**

وبهذا المنطق العملى برهن الرسول لزوجاته عن عدله لانه لم يرد على زينب وانما تركها ترد على عائشة حتى غلبتها فسكتت عائشة لكمال عقلها . ولم يزد الرسول على قوله : انها ابنة أبى قحافة يريد بذلك الاشادة بعقلها وذكائها . وفى نفس الوقت يشير الى أنه لم ينتصر لها من زينب ، وانه ترك زينب تنتصر وتغلب وفى ذلك العدل الذى ينشدنه .

ولا يتصور البعض أن التنافس بين زوجات الرسول كان يتم فى مناقشة وغيرة دائمة لأن حديث عائشة هذا يشير الى غير ذلك فبرغم حديثها عن الشكوى ضدها على لسان زينب فانها تشهد لها ، وتقر بقوة ايمانها ، وصدق حديثها ، وحسن عملها ، وما كانت الشكوى الا استفسارا عن الحق والواجب ليعرفنه وتكون معرفته لغيرهن عبرة للمؤمنين جميعا .

ويلاحظ أن زوجات الرسول أرسلن فاطمة . ثم زينب . مما يدل على ذكائهن ، وحرصهن **على رسول الله ، وهذا واضح من تخيرهن للأحب والأقرب الى نفسه صلى الله عليه وسلم .**

كما يلاحظ أن الشكوى كانت موجهة الى طلب المساواة فى محبة القلب وحديث النفس لأن العدل فى الأفعال والمعاش كان موجودا بدقة ، فلكل واحدة ليلتها ، وتنازل سودة عن ليلتها تم برضاها لعائشة ، وكان يصحب فى كل سفرة احداهن عن طريق القرعة ، بل انه عليه الصلاة والسلام فى أحوال المرض كان يحمل ويطاف به عليهن ما دام يقدر على ذلك ، فلما اشتد به المرض ، ولم يقدر على الحركة استأذنهن فى أن يمرض فى بيت عائشة فأذن له . وكن رضوان الله عنهن يلازمنه فى بيت عائشة وهكذا كان حرصه الشديد على العدل بينهن فى الفعل والمبيت . والنفقة . والسفر ، الى غير ذلك من القضايا التى يهتم بها النسوة .

٢ ــ حسن معاشرة الرسول لزوجاته :

كانت معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم لأمهات المؤمنين قائمة على أساس التقدير الكامل ، النابع من حسن العشرة ونبل المودة والمرحمة ، من ذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان يشاورهن فى أعظم الأمور ، فمن المسور

بن مخرمة ومروان بن الحكم ان النبى صلى الله عليه وسلم لما صالح أهل مكة وكتب كتاب الصلح بينه وبينهم فلما فرغ من كتابة الصلح قال لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا . قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قالها ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة رضى الله عنها (وكانت معه فى الحديبية) فذكر لها ما لقى من الناس . فقالت ام سلمة رضى الله عنها : يا نبى الله أتحب ذلك. اخرج ولا تكلم أحدا حتى تنحر بدنك ، وتدعو حالقك فيحلق ، ففعل رسول الله بمشورة ام سلمة فلما رأى الصحابة ما فعل رسول الله قاموا ونحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا .. وهكذا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم لراى زوجته فى هذه القضية الخطيرة ، ويؤدى رايها الى خروج المسلمين من ازمتهم فى الحديبية.

وكان عليه الصلاة والسلام يلاطف أمهات المؤمنين ، ويعمل على ارضائهن وكان يعطى كل واحدة منهن درهما .. ويقول لها لا تخبرى به اخواتك فان ما اعطيتك لم اعطهن (يعنى الدرهم الذى اعطاها ما أعطاه لغيرها طلبا لمرضاة كل واحدة منهن . فهو عليه الصلاة والسلام يعطى جميعهن . ومع ذلك يراعى طبيعة المرأة فى رغبتها التميز على غيرها وبخاصة قريناتها فيقول لها ما يرضيها مع محافظته على الحق والصواب .

وكان عليه الصلاة والسلام اذا رجع لبيته يشارك زوجاته فى اعمالهن اذ كان يرقع ثوبه، ويخصف نعله ، ويعمل فى مهنتهن ، سئلت عائشة رضى الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع اذا دخل بيته . قالت : كما يصنع أحدكم يشيل هذا ويحط هذا ، ويخدم فى مهنة أهله ، ويقطع لهم اللحم ، ويقم البيت ، ويعين الخادم فى خدمته ، وهكذا كان صلى الله عليه وسلم فى حسن تعامله مع زوجاته . يقدر رأيهن ، ويحنو عليهن ، ويلاحظ فطرتهن ، ويساعدهن فى اعمالهن . بل انه عليه الصلاة والسلام كان يرفه عنهن فيأخذهن لرؤية المصارعة مع الأحباش فى فناء المسجد كما صنع مع عائشة رضى الله عنها ، وكان يقضى وقته الطويل فى حديث يسمر معهن فيه .

وحتى يتحقق الرسول صلى الله عليه وسلم من المحافظة على رعاية امهات المؤمنين جعل بيوتهن متجاورة . فلقد بنى الرسول بيتين على هيئة المسجد فى الجانب الشرقى للمسجد .. وكان البيت يتكون من حجرة واحدة مسقوفة بجذوع النخل والجريد ، وقد اسكن فى البيت الأول عائشة ومكانه هو الحجرة الشريفة الموجودة اليوم واسكن سودة بنت زمعة فى الآخر . وكان لحارثة بن النعمان رضى الله عنه منازل قرب المسجد ، فكلما تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم تحول حارثة عن مسكنه وتركه لرسول الله يسكن فيه زوجته الجديدة. وهكذا . ثم تجاورت بيوت أمهات المؤمنين فى منطقة يمتد جانبها الشرقى من جنوب بيت عائشة الى باب النساء ، وجانبها الشمالى يمتد من باب النساء . الى باب الرحمة (القديم) ، وجانبها الجنوبى ناحية القبلة يمتد من بيت حفصة (جنوب بيت عائشة) الى ما يقرب من المحراب النبوى . وجانبها الشرقى يتمم هذا المربع المحدود .. وما فعل ذلك رسول الله الا محافظة على زوجاته ، ورعاية لهن رضوان الله عنهن .

٣ ـ تعلق أمهات المؤمنين بالرسول :

وكانت أمهات المؤمنين من خير النسوة حفظن مقام رسول الله ، واحببنه وتعلقن به تعلقا دل على علو فهمهن وعلمهن ، وها هى خديجة رضى الله عنها لا يهدأ بالها فى بدء نزول الوحى حتى يطمئن قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما رأى فتزمله وتدثره وتذهب الى ابن خالتها ورقة بن نوفل تسأله الرأى والخبر . وتقول لزوجها رسول الله : والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الدهر .

وها هى عائشة رضى الله عنها تؤكد لرسول الله صلى الله عليه وسلم انها لا تهجره مطلقا . فلقد قال لها النبى صلى الله عليه وسلم يا عائشة انى لأعلم ان كنت عنى راضية وان كنت على غضبى . ان كنت عنى راضية قلت : لا ورب محمد ، وان كنت على غضبى قلت : لا ورب ابراهيم . فقالت عائشة : يا رسول الله فوالله ما أهجر الا اسمك .

وهكذا كن جميعا على حسن الأدب مع رسول الله . ويوم ان شكون عدم العدل مع بنت أبى قحافة فى الحب والميل النفسى كن على دقة فى الأدب وحسن الخلق فأرسلن أحب النسوة الى قلبه بالخلق . والأدب . وحسن الحديث وهكذا كانت العلاقة بين الرسول وزوجاته .

دروس للأسرة المسلمة :

فى الرسول ومعاملته لأمهات المؤمنين دروس يجب أن تتبع فى البيت المسلم . وعلى المسلمين والمسلمات أداء دورهن الواجب ولهم فى رسول الله أسوة . يقول تعالى ((لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)) .

والله الموفق

مع القراء

إعداد: فؤاد هيبة

الحمد والترنيم والمنهج القويم فى مطلع العام الهجرى العظيم

عزيزى القارىء :

الحمد لله الذى كشف لأوليائه بواطن ملكوته ، وقشع لاصفيائه سراير جبروته ، وأراق دم المحبين بسيف جلاله ، وأذاق سر المشتاقين روح وصاله، هو المحيى لموات القلوب بأنوار ادراكه ، والمنفس لها براحة روح المعرفة بنشر أسمائه والصلاة على رسوله محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه من بعده ..

● **لتعلم عزيزى القارىء ..**

● أن كل عمل يدخل فيه الغرض النفسانى تزول منه البركة ، وينحرف القلب عن الطريق المستقيم الى محل الاعوجاج والانشغال **وهذا لا يخرج عن أمرين :**

● أما أن يتحقق غرضه، وإما أن لا يتحقق، فاذا تحقق غرضه يكون فى ذلك هلاكه ، **وليس لباب الجحيم مفتاح غير حصول هوى النفس.** واذا لم يتحقق غرضه ، فالاغلب أن يكون قد محاه من قلبه لأن فى ذلك نجاته ، فمفتاح **باب الجنة ليس سوى منع النفس عن أغراضها، كما قال الله تعالى « ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » ، والأغراض النفسية فى الأمور هى :** أن العبد فى العمل الذى يعمله يكون على غير رضا الله تعالى ، ولا يطلب نجاة النفس من العقوبة ..

خاصة وأن رعونات النفس لا حد لها ، ومراميها فى ذلك خفية .

●● **ومن ثم فما اجمل طريق الاستخارة ،** حيث يسعى العبد الى حفظ آداب الله عز وجل ، وهو ما عبر عنه المولى جل وعلا بقوله « **فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » اذ أن الأستعاذة والاستخارة والاستكانة كلها بمعنى الطلب ، وتسليم الأمور لله سبحانه وتعالى ، والنجاة من الآفات المختلفة .**

وقد روى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، ورضى الله عنهم ، أن النبى كان يعلمهم الاستخارة كما كان يعلمهم القرآن . فحينما يعلم العبد **أن خيرية الأمور ليست منوطة بكسبه وتدبيره :** لأن الله تعالى أعلم بصلاح العباد ، وما يصيب العبد من خير او شر مقدر ، **فأى وجه غير التسليم للقضاء وطلب العون منه ، يدفع عن العبد تاثير النفس وتآمرها فى كل أحواله ، ويمن عليه بخيره وصلاحه .**

وعلى هذا ينبغى على العبد أن يستخير فى بداية جميع الأعمال ، عسى الله تعالى أن يحفظه من الخطأ والخلل والآفة ..

●● **وحين يكون قصد العبد فى ابتداء عمله مقرونا بالنية ،** فانه ان يظهر منه خلل فى ذلك العمل يكون معذورا فيه .. **ومن ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « نية المرء خير من عمله » والنية فى ابتداء العمل خير من ابتداء العمل بلا نية .. وللنية فى الأمور سلطان عظيم وبرهان صادق ،** لأن العبد بالنية يتحول من حكم الى آخر بدون أن يبدو على ظاهره أثر لهذا التحول ، كما لو أن شخصا جاع مدة دون أن ينوى الصيام فهو

لا يثاب على ذلك ، وحين ينوى بقلبه الصيام يصير من المقربين ، بدون أن يبدو على ظاهره أثر ..

● **وسلوك طريق المعانى صعب جدا الا لمن خلق من أجله ، والنبى صلى الله عليه وسلم قال** : أجملوا فى طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له منها » .. وقد خلق الله عز وجل كلا لعمل ، وجعل طريقه سهلا عليه .. قال من ربكما يا موسى قال ربى الذى خلق كل شىء ثم هدى ..

●● **وحقيقة التوفيق هى موافقة تأييد الله لفعل العبد فى أعمال الصواب ..**

والكتاب والسنة ناطقان على وجود صحة التوفيق ، وهو القدرة على الطاعة عند الاستعمال ، **فحين يكون العبد مطيعا لله يكون له من الله المزيد أيضا : وتكون قوته أكثر مما كانت عليه من قبل . ويعلم أنه ليس للعبد ناصر غير الله ، لأنه هو الذى ينصره على الخيرات ، ويزيده توفيقا ...**

وصدق الله العظيم القائل فى محكم كتابه . وما توفيقى الا بالله .
والى لقاء مع عام هجرى جديد

نسأل الله ضارعين خاشعين أن يجعله عام خير ويمن وبركة وسلام ..

— وأن يلهم أمتنا العربية سبل السلام الذى أراده رب الأنام ..
— وأن يجنبهم شر الفرقة « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه » .
— وما أحرانا أن نتأسى بصاحب الهجرة النبوية الشريفة فى عيد هجرته لا بالمراسم والكلام **بل بالاقتداء قولا وفعلا وسلوكا نابعا من الفهم الواعى لمفهوم الهجرة النبوية الشريفة وما تحمله من معان ارادها الله خالدة مع الأيام .. وهى المعانى التى لا يقوم لأمة ذكر ولا يعلو لها شأن بدونها مهما أوتيت من صولة وسيادة ودولة ..**

— وفقنا الله لاتباع سنة رسوله آمين «ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » .

وهو ما أفاضت فى شرحه وتبيانه صفحات هذا العدد الذى نأمل أن يحقق الهدف الذى من أجله كان ..

● **مع تحيات وأصدق دعواتى للقراء الأعزاء الذين تفضلوا مشكورين بتهنئة أسرة المجلة بالعام الهجرى الجديد .**

— وفقنا الله سواء السبيل ..
— والهمنا الرشد والتوفيق ..
— ووقانا شر الهواية والغواية ..
— اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا ..

يا من لا يشغله شأن عن شأن ، ولا سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الاصوات ، ولا تختلف عليه اللغات ، يا من لا يبرمه الحاح الملحين ، ولا تضجره مسألة السائلين . أذقنا برد عفوك وحلاوة مناجاتك ..

يا رحيم يا ودود .. يا رحيم يا ودود .
نسألك باسمك المخزون المكنون الطاهر المطهر المقدس
المبارك الحى القيوم الاجابة والقبول ..
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .
يا مولاى يا واحد .. يا مولاى يا دائم .
يا على .. يا حكيم .

والى لقاء ان شاء الله
فؤاد هيبه

بريد التعارف

الاسم : زكى زكى ابراهيم حسن
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : براد بغزل المحلة
السن : ٢٦ سنة
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الدينية
العنوان : بلاى — الصامطة — بريد القرشية

الاسم : الجوادى محمد أكديرة
البلد : المغرب
المهنة : عامل
السن : ٤٥ سنة
الهواية : المراسلة ، الرياضة تبادل الآراء ، الاطلاع
العنوان : المدرسة الوطنية الفلاحية ص٠ب ٤٠ مكناس المغرب

الاسم : شبوطى منور المزرعة
البلد : الجزائر
المهنة : طالب ثانوى
السن : ١٩ سنة
الهواية : قراءة الكتب الاسلامية وتبادل الأفكار
العنوان : بوفاريك ١٣٤

الاسم : أحمد كرم النبى محمد
البلد : السودان
المهنة : عامل
السن : ٢٣ سنة
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية
العنوان: الحصاصيصا بريد العيكورة

الاسم : جرار محمد
البلد : المغرب
المهنة : طالب ثانوى
السن : ١٧ سنة
الهواية : القراءة ، ومبادلة الرسائل
العنوان : سيدى معروف الاول الزنقة ٧٠ الدار البيضاء

الاسم : التهامى وزاتى خديجة
البلد : المغرب
المهنة : طالب
السن : ١٩ سنة
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء
العنوان : داخلية بثانوية عمر الخيام ٢٠٥ الرباط

فى هذا العدد :

صفحة

● مبادرة السلام تجنب المنطقة ويلات الحروب
وتحقق حقن الدماء ٣

● دراسات قرآنية
تفسير سورة النساء
الأستاذ أحمد حسين ٦
خصائص القصة القرآنية
الأستاذ فتحى رضوان ١٠
من اخلاق القرآن الكريم
الدكتور أحمد الشرباصى ١٥
من وسائل القرآن الكريم فى الدعوة
الدكتور أحمد غلوش ١٩
من أساليب القرآن
الدكتور عبد الحليم حفنى ٢٣
من امثال القرآن الكريم
فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى ٢٦

● التشريع الاسلامى

« ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا »
كانت الهجرة نصرا عظيما وفتحا مبينا
فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى . . ٣٢
مع الهجرة ومفهومها العام
الدكتور أحمد أحمد ابو السعادات ٣٤
الهجرة تاريخ مجيد وتحية مباركة
الأستاذ أحمد وافى ٣٧
الهجرة قوة وشجاعة
الدكتور على على صبح ٤١
من وحى هجرة الرسول
الأستاذ محمد نعيم ٤٤
الهجرة النبوية صمود على الحق
الأستاذ عبد الغنى أحمد ناجى ٤٦
من صور البطولة والفداء فى الهجرة النبوية
الأستاذ عبد المعطى اسماعيل عبادة ٤٨
أمام الأحداث [الهجرة الجديدة]
الأستاذ عبد العليم المهدى ٥١
المهاجرة الأولى
فضيلة الشيخ محمد على الطعمى ٥٤
الهجرة القاعدة القوية لرحلة الانسان
الأستاذ عبد الحكيم النجار ٥٨
الهجرة من منطلق اسلامى
الأستاذ أحمد السايح ٦٠

صفحة

دعـــاء ٦٢

● **العلم والايمان**

الحدود وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها
فضيلة الشيخ محمد خاطر ٦٤

لغتكم وعاء دينكم ومجدكم فاتقنوها
فضيلة الشيخ محمد زكى ابراهيم ٦٦

حقيقـــة الايمان
فضيلة الشيخ موسى محمد على ٦٨

السنة وضعت قواعد الصحة وسبل العلاج
الدكتور عبد الرزاق نوفل ٧٣

اسلوب الرسول فى معاملة خصوم الاسلام
الدكتور محمود حمدى زقزوق ٧٥

دراسة موضوعية حول منهج البحث فى العقيدة
الدكتور عبد المعطى محمد بيومى ٧٧

الحديث فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم
الدكتور محمد مبارك ٨٠

● **التصوف الاسلامى**

الصوفية فى الهامهم
الأستاذ حسن كامل الملطاوى ٨٦

● **شخصيات اسلامية**

الحسن بن على
الأستاذ توفيق أبو علم ٩٠

الحافظ أبو بكر البيهقى
الأستاذ صلاح الطنوبى ٩٣

● **الشعر الاسلامى**

عبرة الهجرة
الدكتور حسن جاد ٩٦

رثاء الامام الاكبر
الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف ابن الخطيب . ٩٨

● **قــراءات**

تأملات فى سورة يوسف « التحرير » . . . ١٠٠

● **أخبار العالم الاسلامى**
التحـــرير ١٠٥

أنت تسأل والمفتى يجيب ١١٠

● **الاسرة المسلمة**

التعريف بامهات المؤمنين
الدكتورة نعمات محمد على ١١٣

مع القراء اعداد فؤاد هيبه ١١٦

بريد التعـــارف ١١٨

القسم الانجليزى ١٢٨

rules governing universal issues, which do not concern one particular individual or group, but are rather of interest to everybody, and will remain to be so for ever. No religion differs from another as regards those issues, and it is therefore beneficial to the whole world to follow them at all times and places.

2) POLITICAL UNITY

All that we have said relates to the divine religious side. As to the political side, we see the Almighty God granted Islam to the Arabs, who had hitherto been completely disintegrated tribes, feeling mutual hatred and engaged in constant warfare against each other. Hence passed what is known in history as "The days of the Arabs", namely, their wars in the time of ignorance before the advent of Islam.

Some of the Arab countries were "Emirates" ruled by Princes while others were partly autonomous though politically they followed either Persia or Greece. Now what did Islam do with those disintegrated tribes and nations ?

The answer is that Islam welded all those forces into a truly united nation under one single ruler, following one unified policy and aiming at one sole goal, namely the propagation of the true religion among all human beings to be their guiding beacon to good in this world as well as in the hereafter.

Foremost among the things done in this connection by the Prophet Muhammad — God's peace and prayers be upon him — was his elimination of the old feud constantly aflame between the Aws and the Khazraj in the city of Yathrib. The Prophet united these two tribes and constituted of them "Al Ansar" (the helpers), who helped him against his enemies, the polytheists. This fact is well known to all who have read the books dealing with the history of the dawn of Islam.

And when he migrated to Medina, he established an atmosphere of brotherhood between the Muhajereen (emigrants) and the Ansar, who became brothers in religion and in all other things, and who fought hand in hand for the cause of God and for His religion which He has chosen for all mankind.

The political unity effected by Islam and preserved by the Apostle and the believers can be evidenced in the incident in which the first Caliph was elected. When the Prophet died, the Muslims convened at "Saqifat Bani Saada" to choose a successor for him. The Ansar held that it was their right that the Caliph should be elected from among them due to the help they had extended to Islam and its Apostle. But Abu Bakr and all the Muhajereen with him, though they acknowledged the support and feats of the Ansar, nevertheless maintained that the Caliph must be elected from among the Quraishites in pursuance of the Prophet's tradition.

With that, Al Habab Ibn Al Munzer, who was from the Ansar, proposed the election of two Princes — one from the Ansar and the other from the Muhajereen. But Omar "Al Farouq" (the wise) objected to that proposal saying : "This is far from being possible, as no two Princes can come in one century ! In this way the question was settled by the election of Abu Bakr.

Then things went on well during the days of the glory of Islam, and there was one sole Caliph for the whole Muslim nation, however vast or extensive its state might have been. This helped the maintenance of the political unity of the whole nation.

For this cause, namely, the cause of preserving the political unity of the nation, Muslim jurists are of the opinion that there must be no two Caliphs for the one nation and that it is the duty of all Muslims to fight any one who dares to revolt against the 'Imam" of the age with the purpose of claiming unrightly the Caliphate for himself.

How far this is our present condition in which the Muslim nation is divided into many states to the effect that each of them has one flag, one pulpit and one throne, when we are in ardent need of unity, solidarity and unanimity !

3) SOCIAL UNITY

If we move from the political side to the social side, we shall find that the social unity inculcated by Islam has attained its zenith and become of such great magnificence that as an example challenging the whole history and, all nations.

In India, for example, which is the homeland of one of the oldest world religions, we see Brahmanism itself discriminating between its followers, by dividing the nation into four castes putting the Brahmans, or monks, on the top and the low class, or the untouchables, in the bottom.

In order to realize the flagrant oppression and extreme crualty of this sectionalism, it will be enough to know that Manu who was one of the legislators of this religion, said in the code of laws which bears his name that the Brahman must be respected and regarded with reverence only because of his ancestral relation, that his judgments are authentic by themselves, and that he is entitled to take ownership — when he needs it — of the property of any one belonging to the lower class on the pretext that the slave and all that in his hand are the property of his Master.

The holy Qurân stipulates the monotheistic doctrine in many verses. In some of these verses the Almighty says : **"Say He is God alone", "It is unto God that the mosques are set apart, call not then on any other therein with God", "Your God is one God : there is no God but He, the Compassionate, the Merciful"** and **"Say: Verily, He is one God, and I truly am guiltless of what ye join with Him".**

Addressing the Christians who believed not in true Christianity, the Almighty says in other verses : **"Say not 'Three' (there is a Trinity) — Forbear — it will be better for you"** and **"They surely are Infidels who say, 'God is the third of three :' for there is no God but one God".**

What is really strange, but significant of the corruption of the mind and the inability to discriminate between what is right and what is wrong is the fact that although Islam brought the monotheistic doctrine to the polytheists and proved its soundness through reasonable and sentient arguments, yet, the polytheists still said, as stated in the Qurân : **"Maketh he the gods to be but one god ? A strange thing forsooth is this !"**

The polytheists said this while seeing that their alleged gods could neither see, hear, profit them anything, nor create a single fly even if they assembled and worked concertedly for the mind, the corruption of the sense and the power of blind imitation ?

Islam did not only proclaim the unity of God, Who alone deserves to be worshipped, but it also proved that it constituted with the other divine religions preceding it one "unity" and one message granted by the Almighty God unto all mankind. These divine religions complement each other in conformity with the law of gradation in education, and all of them aim at one single goal, even if the media leading to that goal differ with time or people.

Let us hear in this connection what the Almighty says in Surat "Al Shoura" (the Counsel). **"To you hath He prescribed the faith which He commanded unto Noah, and which We have revealed to thee, and which We commanded unto Abraham and Moses and Jesus, saying : 'Observe this faith, and be not divided into sects therein.' ".** He then enjoineth His Apostle to say **"In whatever Books God hath sent down do I believe".** The reference here is to the Qurân and the rest of the divine Books preceding it.

Let us also hear the Almighty's Saying in Surat "Al Baqara" (the Cow) **"Say ye : 'We believe in God, and that which hath been sent down to us, and that which hath been sent down to Abraham and Ismael and Isaac and Jacob and the tribes : and that which hath been given to Moses and to Jesus, and that which was given to the Prophets from their Lord. No difference do we make between any of them : and to God are we resigned (Muslims) ' ".**

Similar to this is the Almighty's Saying near the end of the same sura : **"The Apostle believeth in that which hath been sent down from his Lord, as do the faithful also. Each one believeth in God and His angels, and His Books, and His Apostles : we make no distinction between any of His Apostles".**

In these verses as in many others dealing with the same subject, there is a sound proof that Islam considers the messages of all Apostles as one "Unity" which cannot be divided, and that he who does not believe in any one of them can by no means be considered a Muslim. It results from this that all people are equal before these religions and rules and also before God, and that there is no discrimination between the followers of this Apostle or of the other one as long as they all believe in the mission of the last of all Prophets and Apostles, best prayers and divine peace be unto all of them.

Islam never says what was said by the followers of Moses and Jesus — peace be unto them — **"None but Jews or Christians shall enter Paradise".** It refutes this statement, which discriminates between religions and both their exponents and followers, in compliance with God's Saying : **"But they who set their face with resignation Godward, and do what is right — their reward is with their Lord ! no fear shall come on them, neither shall they be grieved".**

In an earlier verse, the Almighty sayth : **"Verily they who believe (Muslims), and they who follow the Jewish religion, and the Christians, and the Sabeites — whoever of these believeth in God and the last day, and doeth that which is right, shall have their reward with their Lord : fear shall not come upon them, neither shall they be grieved".**(1)

The principle included in these two verses explicitly states the unity in religion as well as in God's messages to His Prophets and Apostles, which was communicated by Islam. It also states the resulting unity in rights and duties as well as in responsibility and reward in this world and in the next one.

Hence, we see Al Imam Al Shatby points out in his book "Al Muwafaqat" that the Meccan Suras of the holy Qurân stipulate laws and

---

(1) Obviously the belief in God necessitates the belief in all His Apostles and the messages sent through them. Surely the last of all Prophets and Apostles is not excepted.

mas of religion — the unity and greatness of God.(1)

"It showed that God is merciful and righteous and that He claimeth obedience to His will, resignation and faith. It proclaimed the responsibility of man, a future life and a day of judgment.

"It enforced the duties of prayers, almost, giving, fasting and benevolence. It thrust aside the artificial virtues, the religious frauds and follies, the perverted moral sentiments and the verbal subtleties of theological disputants. It replaced monkishness by manliness. It gave hope to the slave, brotherhood to mankind and recognition to the fundamental facts of human nature".

Now that more than one witness, from the Christian people themselves, have given clear evidence, we believe it has become quite clear that in addition to the oppressive social conditions prevailing over the Christian countries before Islam, the religious conditions, too, needed an urgent salvation to bring people out of darkness into light and of the narrowness of oppression into the ampleness of justice. This salvation was provided in Islam.

Thus, humanity had looked forward for a long time to a new righteous and merciful religion. And this was Islam, the last of all heavenly religions. We are not, therefore, to expect another religion from Heaven nor another Messenger from God, the Wise, the Knowing, as the Prophet Muhammad was the last of the most elect Messengers of God.

What do we therefore wish for the improvement of the world in which we live, after the failure of all the political, economic and social institutions and the emergence of philosophies calling for the denial of God's existence, escape from responsibility and deviation from virtuous morals ?

We wish for nothing other than to have this Islamic religion, to have the true belief and understanding of it and to make of ourselves sincere advocates and solicitors, who will devote their lives to its propagation and find great happiness in that, and who will — in private and public — be good models and pious examples speaking for the magnitude of Islam.

The world is still in ardent need of this religion, as there is no salvation for humanity except in believing in Islam and in following it. It is this religion which enjoins what is right, forbids what is wrong, calls for truth and guides us on the right path.

---

(1) The Preaching Of Islam — by Thomas Arnorld — pp. 67 and 68.

CHAPTER THREE
FROM THE CHARACTERISTICS OF ISLAM

Every religion has its own characteristics, which distinguish it from other religions. This leads us to ask what are the characteristics of Islam for whose advocation we spare no effort and without which there can be no salvation for the world after it has split into conflicting camps — each waiting for any change of fortune to befall the other — and has suffered from heavy calamities and afflictions from which it does not know how to escape.

It is not easy nor it is required by this limited study to enumerate all the characteristics of Islam communicated by the last of the divine Apostles, who brought the true religion chosen by the Almighty God for the whole world and for all human beings until the advent of the Hour.

Thus, it will suffice us here to speak in brief about some of those characteristics. Islam is the creed of religious unity, political unity and social unity. It is the religion of the mind and intellect, of the instinct and clarity, of liberty and equality as well as of humanity. For all this, it can be said that Islam is a religion and a state, and it is this religion which proclaimed the rights of Man.

1) RELIGIOUS UNITY

Surely Islam is the religion not only of Monotheism but also of Unity. The term "Monotheism" has acquired one sole meaning beyond which it does not go, namely, the dictum that there is one God only, Who has created the Heavens and the Earth and all that is between them, and that everything shall be taken back to Him. This meaning is against the saying that there are two gods or a plurality of gods.

Hence Islam does not merely call for the belief in the Unity of God, as it is based on "Unity" in everything and matter, and it covers the divine, political, social and all the other spheres of life in this world.

Islam came when people all over the world were worshipping a diversity of gods. The first thing it did was to discard all those gods and to declare that there is one God only, Whose is the kingdom of the Heavens and of the Earth. Islam rejects the idea of the plurality of gods conceived by polytheists in general as well as the Persians' notion of the religious duality, which says that there are two gods — one for good and the other for evil. It equally rejects the belief in the trinity adopted by the Christians after their distortion of the Towrah and the Gospel.

their veins. This made their subjects consider them gods, and thus make offerings to them and suffer intolerable things.

Furthermore, the Persian society was a sectarian one based on ancestral and professional considerations. Every citizen had to be content with his social position and never covet what was above it. Thus the gap between the various sects of that society was impassable and some of its members took others for lords.

And when Al Mughira Ibn Shoaba went to meet the Persian Commander Rustom during the wars between the Muslims and the Persians, he tried to sit on the throne beside Rustom, but the people of the latter forced him to descend. He therefore said the following, according to the narrative of Ibn Garir Al Tabary in his book of history:

"We, the Arabs, are equal. None of us enslaves another except in fighting. I thought you treated your people kindly as we do. Better than this behaviour of yours would be your saying that some of you are the lords of the others and that nobody is to sit beside your lords, so that I could have refrained from doing it. However, I have come here only at your invitation, and I have now learnt that your affairs will be vanished and you will be vanquished because no kingdom can be successful when behaving in such way or having such a mentality."

Because of this, we see the English historian Thomas Arnold stressing that the deterioration of the religious and social conditions of Persia "caused the success of the Arab conquest and made it appear in the light of a deliverance for the Persian from their conditions hitherto. When the Muslims achieved their purposes in that way, the Persians could breathe again and they thus welcomed the Arab"(1).

Arnold's claim that only this caused the victory of the Arabs is a baseless claim in which he followed other orientalists. The real cause, which the author himself mentioned in other places of the same book, is that Islam is the religion of the perfect instinct. Thus it is accepted by the hearts and minds which are inspired by divine clarity. The Muslims fought their enemies wholeheartedly in order to realize one of the two best things. And there is a great difference between those who fight to exalt the Word of God and those who fight to defend a corrupt creed, a furious state and an abominable oppressive social institution!

3. In Greece as well as as in the Near Eastern countries — Syria and Egypt — Christianity, which was tolerant in origin, was the predominant religion. At first, it preached the worship of the one God alone and it considered the Messiah — peace be upon him — as nothing more than God's Word, Slave and Messenger. But later, it was reduced to a complicated religion impossible to understand.

The Christian Church split into two — an Orthodox in the Eastern Empire and a Catholic in the Western Empire, centered in Rome. This split had far-reaching and dangerous results, as each of the two new Churches constituted a completely independent religion rampant with strong hatred for the other. This was because the split was in principles and basic rules and not merely in minor issues.

Each of the two Churches labelled those who did not adopt its doctrine as dissenters, who must be punished and oppressed. This made people feel that the Christian life was losing its rigorous ideals. They therefore strove to break away from a world which could no longer be tolerated by them. The wastes of Egypt were peopled with solitaries seeking communion with God(1).

Such corruption in creed, split in religion and oppression of those who dissented from the State's official doctrine, were obviously to be followed by licentiousness in morals, corruption in administration and oppression in society. However, the rich could evade this oppression by means of their power and money.

These aspects of corruption, of which we have mentioned some, undoubtedly had their influence over the spread of Islam in many parts of the Roman Empire, where Christian poeple welcomed it as they found in it their salvation from the distress and agony hitherto afflicting them.

In this connection, Thomas Arnold to whom we have already referred, said: "The African and Syrian doctors has substituted obstruse metaphysical dogmas for the religion of Christ... The people were practically polytheists, worshipping a crowd of martyrs, saints and angels; the upper classes were effeminate and corrupt, the middle classes oppressed by taxation, the slaves without hope for the present or the future. Islam swept away his mass of corruption and superstitions.

"Islam was a revolt against empty theological polemics; it was a masculine protest against the exaltation of celibacy as a crown of piety. It brought out the fundamental dog-

---

(1) The Preaching of Islam — by Thomas Arnold.

(1) The Byzantine Empire — by Norman Baynes.

CHAPTER TWO

THE NEED FOR ISLAM

Man, who is one of the atoms constituting the world, fails, if left to himself, to realize the cause of his existence as much as he fails to understand his goal and all that involves good for him. For this reason, God hath not left him helpless, but has provided him with a mind to guide him to what is good and to show him the clear main road.

Through this divine instrument, Man has tried to know the universe, his position in it and the object which he should cherish. This has resulted in the formation of the human heritage, prior to the age of prophethoods, with its institutions, views and ideas in religion, sociology, physics and the other fields of knowledge.

But the mind may go astray, and it does too excessively when Man tries to realize what is beyond his ability, particularly with regard to the sublime world and all that is connected with it. Hence came all the metaphysical philosophies left to us by the nations and generations which were deprived of the light of the divine inspirations, in Eastern countries, Greece and elsewhere. These philosophies, as a whole, are nothing but a ridiculous thing to the wholesome mind, as they deify human beings, and even animals and inanimate objects. They make gods jealous and at war with each other for the sage of the trifles of this mortal world !

But God, Who is Just and Wise, is aware that man becomes nothing if left to himself and to his own mind, and in order to make man responsible for his deeds as well as for the achievement of the purpose of his existence, it will be just make for him the right way distinct from error and to separate truth from falsehood. This happened through the elect of His creatures, whom He chose to convey His messages, which came in succession to correspond with the developing mentalities of the people or nation for which those messages were sent.

Thus we have seen religions coming, each in the wake of the one before it, and God's messengers sent one after another. Prior to the mission of the Prophet Muhammad, each religion had a limited number of followers and was confined to a certain period of time. Then Muhammad — prayers and God's peace be upon him — was sent with Islam, the religion of all mankind, when absolute necessity made his mission inevitable in order to bring the world out of the darkness, error and falsehood into which it had fallen.

Had it not been for this absolute necessity, Heaven would not have communicated a new message to Earth, as such communication involves a violation of the laws of nature, and it happens only when humanity becomes in urgent and dire need of a new religion.

Surely the world was in dire need of a new religion, after the voice of the previous Messengers of God had become silent and the main features of the divine messages to God's slave had been lots. This was witnessed in the Arab countries where the sacred House is situated, in Greece — the second homeland of Christianity, in Persia which had Manichaeism, Zoroastrianism and Mozdaism, as well as in many other countries of the world.

1) In Arabia, people worshipped the statutes, idols and images which they themselves had hewed out, and they took them for Lords beside God. In his book "The History of The Prophet", Ibn Hesham says that any one of those Arabs, who happened to go on a journey, had to take four pieces of stone on his arrival at his destination in order to deify one of them, which he considered the best, and to make of the remaining three porters for his cooking-pot.

Their magnification of idols was such that the dwellers of every house made an idol for their worship. And when any one of them went out on a journey, the last thing he had to do on his departure and the first on his arrival home was to touch the idol with a view of invoking blessings from it !

When the Almighty sent His Prophet Muhammad with the message of Monotheism, the people of Quraish asked surprisedly, to quote the holy Qurân : **"Maketh he the gods to be one god ? A strange thing forsooth is this -".**

2) Apart from Magianism, Persia had the dual religions, who followers, divided as they were into different sects, were unanimous as regards the saying that there are two gods — light and darkness — the one for good while the other is for evil. The followers of those different sects were oblivious of the fact that there is only one God, Who has created the Heavens and the Earth and has ordained the darkness and the light.

Mozdaism was one of those misleading religions which called for absolute nihilism. Its founder Mozdak went on in his nihilism to the extent of "making women and money a public property in the possession of which all people were partners, exactly like water, fire and pasture"(1).

Side by side with this grave error in religion and creed, social injustice reached an unbearable extent in those countries. The Chosroes claimed that there was divine blood in

---

(1) "Faiths and Creeds" by Al Shahrastani — published by El Sheikh Ahmad Fathy Muhammad — Vol. II ; 85.

tween the two rivers, India and her environs, China and her environs, Persia and the other countries of the world.

Man is inquisitive by nature. We may even say that he is innately religious, for we have not seen a single human group living in any age without having its own way of thinking in accounting for the phenomena and events of the universe as well as for the origin and destiny of Man.

Every group has therefore its own view, whether true or false, as regards all those things. It also has its own conception of the Power dominating all those phenomena and events, and thus has fear and reverence of that Power. Such a feeling induces the group to make offerings and perform certain rites in a bid to win the favour and avoid the wrath of that Power. All this is nothing but part of the aspects and forms of religion(1).

It is true that there may be — as it is always found in every age — a minority in one nation or more, caring neither for religion nor for religious issues, and driven in its life by the sweeping current of materialism and the heavy burdens of life, while considering life merely as a game and pastime having nothing to do with religion. But this does not deny the fact that such a minority never remained without adopting one religion or another. Or at least, there is nothing to indicate that religion came later than Man and human society.

It can fairly be said that Man many have led part of his life, whether short or long, without sciences, arts or industries. But history has never known a human group that lived without a religion.

In this connection, we find that the Twentieth Century Larousse Dictionary says that sentiment, or the religious instinct, is universal and known to all human races. It was observed in its primitive form with the most barbarian people who led a life nearer to the life of animals.

This instinct only weakens, diminishes or fades away completely when civilization becomes excessively luxurious, and this happens among a very limited number of people. The interest in divine and metaphysical aspects is one of the general and universal tendencies, which have steadily and constantly existed in Man.

Thus religion is an instinctive thing in Man, deeply rooted in his nature. The belief in something or in a certain Being or Power, and the adoption of the religion of that Being or Power is a natural disposition in Man. It is one of the things needed for his soul and dominating him throughout his life. It must therefore be watered and nourished like any other natural matter in him.

If religious feeling is original in Man to such an extent at any time or age, and whatever the degree of his culture and civilization, emanating from his inquisitive soul which always fears the unknown and yet aspires to it, then religions will remain as long as there is humanity, although they may develop in some aspects to match the intellectual and cultural progress achieved by the human groups.

Were the religious instinct not so deeply rooted, it would have been difficult for the Prophets and Messengers of God to convey the divine revelation to those to whom they had been sent ; or to be more precise, the confirmation of the revelation in the hearts of those people would have been a very difficult task.

But each one of those Prophets and Messengers of God did not find it his duty to create that religious feeling in the hearts of the people to whom the Almighty God had sent him, because this feeling is instinctive and innate in Man as we have already known. Each one of them found that people had deviated from the path leading to the true religion and the Deity, Who deserves to be worshipped.

The Prophets found some of the people at their time worshipping idols and images while others worshipped stars, planets, trees or animals. Their passion was therefore to guide those people along the right path and to show them the true religion until the belief in the oneness of the Eternal God Who alone deserves to be worshipped, obeyed and followed, was invoked in them.

Accordingly, we can state that the propagation of the true religion does not mean the creation of religious inclinations which did not exist before. It only means the direction of those inclinations in the right way, which leads to the true religion. Thus the divine revelation involves mercy to all creatures. It guides the souls which have gone astray, and helps the mind to reach Truth by the shortest and easiest ways.

We are in no need, after all that has been said, to point out the fact that humanity has known many unheavenly religions as it has known the divine religions conveyed through God's Messengers in various ages and different times. Judaism, Christianity and Islam are among those divine religions. But Islam is the last of messages revealed from the Almighty God to His slaves. It is the religion approved of by God for mankind at all times and in all places. Humanity urgently needs Islam.

(1) It is advisable, in connection with the East alone, to refer to the "Philosophy in the East" by Mason — Aursel.

RELIGION
ISLAM IS THE TRUE RELIGION
THE NEED FOR IT
ITS CHARACTERISTICS

CHAPTER ONE

ISLAM IS THE TRUE RELIGION

Scholars in both old and modern times have engaged themselves in studying and defining religion. Thus, we now have various definitions close at times and far-removed at others. Religion may mean the social system adopted by a group of people performing certain rites and constantly developing actions, and believing in an absolute spiritual Power superior to all human beings. When this Power is monotheistic, it is called "Allah".

Some Westerners define religion as the collection of duties which Man has towards God, Society and Man himself.

Others say that it is the lot of beliefs and injunctions which should guide our behaviours with God, people and with ourselves.

In his book "Faiths and Creeds", Al Shahrastany expresses the opinion that religion is obedience and resignation, and it may mean reward and reckoning.

Al Tahanwy says in his book "Index of Technical Terms" that religion is a divine institution guiding those who have reason — on their volition — to righteousness in this world and happiness in the hereafter. It can designate the faith of any Prophet, or it may be applied specially to Islam. It is related to God, having been issued by Him to the Prophet, having been revealed through him, and to the people who adopt it.

If religion is not taken as something revealed from the Almighty God but is considered from the linguistic point of view alone, then it will include both the true and the false creeds, except those which admit neither resurrection nor reward. This is because the Arabic term for religion (dîn) is derived from the root "dân", meaning "to reward".

When the holy Qurân says **"To you be your religion, to me my religion"**, it indicates that the word "religion" includes the untrue creeds as well, for it has designated as a religion the pagan belief of the Arabs in the days of ignorance.

But true religion, according to the Islamic law, is that which is revealed from God for the elect among His creatures, for man's guidance along the right path. It includes doctrines and principles on which God's Apostles — prayers and peace be unto them — do not differ. This is evidenced in the Almighty's saying: **"To you hath He prescribed the faith which He commanded unto Noah, and which we have revealed to thee, and which we commanded unto Abraham and Moses and Jesus saying 'observe this faith, and be not divided into sects therein' ".** This means that God has revealed one single religion to Muhammad and the other Prophets.

In the true religion, one must observe one's feeling and the realization of a supreme Power or an absolutely Higher Being, who has created the world and taken care of it and designed its affairs according to His own Will. One must also observe one's feeling of a sentiment inducing to the belief in that Higher Being and the establishment of a close link with Him necessitating His worship through the performance of various rites. In addition to there, the pious must have a strong belief that this Higher Being. Who is God, will reward him in the other world according to his deeds in this life.

Religion with its different definitions is as old as humanity itself. Not a single group of human beings lived in ancient times without having a religion and certain idols to which that group turned by intimidation at times and by inclination at others. Perhaps both intimidation and inclination constitute a characteristic feature distinguishing every religion, right from the earliest times until our present age.

It suffices us here to point out the various religions known to humanity during the earliest ages, namely, thousands of years before Christ — in Egypt, Babylon, Assyria, the area be-

Minbar Al-Islam

Serry

GENERAL SUPERVISOR

ABD ALLAH ABDEL SHAKOUR KAMEL

مركز خدمة

National
ناشيونال

- المركز الرئيسى: ٦ شارع الخطيب - الدقى ت ٨٤٨٥٥٢ / ٩٨٥١٥٦ القاهرة

- الضمان لمدة سنة كاملة
- شهادة الضمان المجانية من حقك عند شرائك جهاز ناشيونال من الموزعين المعتمدين

FUTAINASR TRADING Co.
6, KHATIB STREET DOKKI
TEL. 848552
SERVICE CENTRE

شركة النصر الفطيم للتجارة
٦ ش الخطيب - الدقى
ت ٨٤٨٥٥٢
مركز خدمة

National ناشيونال

№ ١٧١ رقم

شهادة ضمان

النوع	الطراز	رقم الشاسيه	تاريخ التسليم بالأرقام والحروف

اسم حائز الجهاز .... فاتورة / إشعار رقم ....

اسم الموزع المعتمد .... الختم المعتمد للموزع

- نضمن لك إصلاح جميع الأجهزة خلال فترة الضمان بدون مقابل - في

مراكز الخدمة المعتمدة

- مركز خدمة الطنبولى ... ٧ شارع الثورة - روكسى - مصر الجديدة ت ٧٦٠-٩٦٦
- بيت الراديو والتليفزيون ٢٦ ش مصر والسودان ت ٦٤٠-٨٢
- معرض أبو علم ... ٤ ش صبرى أبو علم ت ٧٩١-٥٠
- مركز سمير بشبرا ... ٥٣ ش أكرينو شبرا الخيمة ت ٩٤٦٨٢٦
- هناء للتليفزيون ... ٥٢٥ ش بورسعيد - القاهرة ت ١٧--٩٣
- المركز الزهدى للصيانة أمام مسجد الأشراف - بنها الجديدة ت ٢٨٩٩
- شركة الزهير للصيانة شارع الجلاء البحرى - شبين الكوم ت ٢٧٧٧
- شركة خدمة سعد الدين مراد أمام عمر أفندى - ميت غمر ت ٦-٢٣
- مؤسسة صلاح الدين للتليفزيون شارع صفية زغلول - اسكندرية ت ٣٤٣٥٤

قريبا

- مركز خدمة بزان — الاسماعيلية
- أولاد فهمى أمين — الاسكندرية - محرم بك
- تكنولوجيا الالكترونيات — الاسكندرية - كامب شيزار
- هندسة ناشيونال الالكترونية — كفر الدوار

شركة النصر الفطيم للتجارة

تسلم السيارة من الملحق الجمركى لمركز التنمية والتجارة وجيه أباظة وشركاه الوكلاء الوحيدون لشركة بيجو الفرنسية بجمهورية مصر العربية

الأهرام مطابع الأهرام التجارية القاهرة